



عاما في مجال الصحافة الهادفة

ISSN 2347-2456

شعارنا الوحيد إلى الإسلام مرجدي

# البعث الإسلامي

العدد الثاني – المجلد الثاني والسبعون  
جمادى الآخرة ١٤٤٧ هـ – ديسمبر ٢٠٢٥ م

- مراجعة الحساب من واجبات الأمة ( افتتاحية العدد )
- من هم أهل السنة والجماعة
- نصرة النبي صلى الله عليه وسلم
- منهج القرآن الكريم في ترسيخ العقيدة الإسلامية
- بيع المعدوم وما يتعلق به من قضايا معاصرة
- السلطان عبد الحميد الثاني وقضية فلسطين
- المجاز صوره وألوانه بين النظرية والتطبيق
- مكانة الجاحظ في النقد الأدبي
- صفوة الخليقة للأستاذ علي الجندي
- مناوشات دموية في السودان : من هو المجرم وراء هذه الكواليس ؟

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب-٩٣، لكاناؤ- الهند

If undelivered please return to:

Al Baas El Islami, Majlis Sahafat wa Nashriyat , Nadwatul Ulama Campus, Tagore Marg,  
Post box no.93 Lucknow-226007 Uttar Pradesh, India.

Email: info@albasulislami.com Website: www.albasulislami.com

### العبقري العصامي !

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تقتدر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعمها بالإيمان بباطر الكون ومدبره ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية ، مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من ثراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع. هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقا الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام.

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

### الاشتراكات السنوية

#### ● في الهند

|                              |             |
|------------------------------|-------------|
| أربع مائة (بالبريد العادي)   | ٤٠٠ / روبية |
| ثمانية مائة (بالبريد المسجل) | ٨٠٠ / روبية |
| ثمان النسخة                  | ٤٠ / روبية  |

#### ● في العالم العربي ، وفي جميع دول العالم :

٧٥ دولاراً بالبريد الجوي ، أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

#### ● المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

### عنوان المراسلات :

ترسل الاشتراكات بالشيك : باسم "البعث الإسلامي"

AL-BAAS, A/C NO. 10863759846

IFSC CODE: SBIN0000125, SWIFT CODE: SBININBB157

STATE BANK OF INDIA, LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

### مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر) ندوة العلماء ص ب ٩٣ ، لکناؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYAT , NADWATUL ULAMA

P.O. BOX. 93, LUCKNOW - 226007 - U.P. (INDIA)





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد



# البعث الإسلامي

December 2025

مجلة إسلامية شهرية جامعة

ديسمبر ٢٠٢٥ م

العدد الثاني - المجلد الثاني والسبعون - جمادى الآخرة ١٤٤٧ هـ - ديسمبر ٢٠٢٥ م

## ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حياة نامية، وأن منهاج الدراسة خاضع الناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناول الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزداد فيه، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم. الإمام العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي (رحمه الله)

### أنشأها

فقيه الدعوة الإسلامية  
الأستاذ محمد الحسن رحمة الله تعالى  
في عام ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م

### المشرف العام

الأستاذ السيد  
بلال عبد الحى الحسيني الندوي

### رئيس التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

### مدير التحرير

محمد فرمان الندوي

مساعد التحرير المسئول عن المكتب

محمد عبد الله المخدمي الندوي

## AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Tagore Marg,  
Lucknow. Pin:226007 U. P. (India) Mob: 9889336348, 8400476826

Email: albaas1955@gmail.com , info@albasulislami.com

## محتويات العدد

العدد الثاني – المجلد الثاني والسبعون – جمادى الآخرة ١٤٤٧ هـ – ديسمبر ٢٠٢٥ م

|     |                                         |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                |
|-----|-----------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٥   | مدير التحرير                            | ❖ أخي القارئ !<br>فإن القول ما قال " السنوار "                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 |
| ٦   | سعيد الأعظمي الندوي                     | ❖ الافتتاحية :<br>مراجعة الحساب من واجبات الأمة                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                |
| ١٠  | العلامة السيد سليمان الندوي             | ❖ التوجيه الإسلامي :<br>من هم أهل السنة والجماعة                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               |
| ١٣  | الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي | ❖ الدعوة الإسلامية :<br>نصرة النبي صلى الله عليه وسلم                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |
| ١٦  | الدكتور / ك . ت . شكيب                  | ❖ منهج القرآن الكريم في ترسيخ العقيدة الإسلامية                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                |
| ٢٣  | د . المفتي محمد مصطفى عبد القدوس الندوي | ❖ الفقه الإسلامي :<br>بيع المدوم وما يتعلق به من قضايا معاصرة                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
| ٣٠  | الأستاذ المفتي عتيق أحمد البستوي        | ❖ دراسات وأبحاث :<br>السلطان عبد الحميد الثاني وقضية فلسطين                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |
| ٣٥  | الدكتور محمد أيوب الرشيدى               | ❖ المجاز صوره وألوانه بين النظرية والتطبيق                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     |
| ٤٤  | د . محمد عيسى الندوي                    | ❖ إنجازات ندوة العلماء في قواعد اللغة العربية                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
| ٥٠  | الدكتورة السيدة مريم غزالة              | ❖ مكانة الجاحظ في النقد الأدبي                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 |
| ٥٧  | الباحث محمد إنعام الحسن البخاري         | ❖ الصور البلاغية في صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      |
| ٦٣  | الأستاذ شعيب الحسيني الندوي             | ❖ أدب الرحلات :<br>حجارة القاهرة تتحدث                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         |
| ٦٧  | الأستاذ أحمد سليم عوض                   | ❖ رجال من التاريخ :<br>محمد فؤاد عبد الباقي المحقق صاحب المعاجم والفهارس                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                       |
| ٧٢  | محمد فرمان الندوي                       | ❖ صور وأوضاع :<br>مناوشات دموية في السودان : من هو المجرم وراء هذه الكواليس ؟                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
| ٧٦  | الدكتور غريب جمعة                       | ❖ قرأت لك :<br>صفوة الخليقة للأستاذ علي الجندي                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 |
| ٨٢  | الباحث محمد فهمي عبد الخالق الندوي      | ❖ بأقلام القراء :<br>تطور الخط العربي عبر التاريخ                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              |
| ٨٨  | الأستاذ عبد الوكيل مسرور العمري         | ❖ ومن طلب العلا سهر الليالي<br>❖ أخبار علمية وثقافية :<br>١. توصيات وقرارات الندوة الفقهية السابعة لمجمع البحوث والدراسات الشرعية في ندوة العلماء<br>٢. الندوة الفقهية الرابعة والثلاثون لمجمع الفقه الإسلامي – الهند<br>٣. دار العلوم يتاح المساجد تعقد مهرجاناً علمياً على مرور خمسة وسبعين عاماً<br>٤. الرحلة العلمية والثقافية الثانية للنادي العربي<br>٥. اجتماع علمي وتربوي في ندوة العلماء<br>٦. ندوة علمية ودينية حول العالم الكبير عزيز الحسن الصديقي |
| ١٠١ | الأخ محمد أرقم السنديلوي                | ❖ إلى رحمة الله تعالى :<br>الأستاذ السيد محمد مظفر إقبال إلى رحمة الله تعالى                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |
| ١٠٢ | مدير التحرير                            |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                |
| ١٠٣ | قلم التحرير                             |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                |

## فإن القول ما قال " السنوار "

تصريحات دبلوماسي إسرائيلي أثارت ضجة كبيرة على الصعيد الدولي أن نبوءة السنوار تتحقق ، وحرب إسرائيل تتحول إلى غير شرعية ، وصورة إسرائيل في الرأي العالمي في انهيار ، وقد لفت المجاهد البطل يحيى السنوار ( رئيس حماس سابقا ) انتباه الناس قبل خمس سنوات إلى هذه النقطة الرئيسية أن الاحتلال سيكون بين خيارين : إما أن نرغمه على تطبيق القانون الدولي واحترام القرارات الدولية ، والانسحاب من الضفة والقدس ، أو نجعل الاحتلال في حالة تناقض وتصادم مع الإرادة الدولية ، ونعزله عزلا عنيفا شديدا ، وما زال السنوار يردد هذه الكلمة في كلماته وتصريحاته ، فظهر من قدرة الله تعالى طوفان الأقصى على أرض الواقع ، وأتى ما لم يأت به العالم الإسلامي طوال هذه الفترة الطويلة ، وخيب آمال الاحتلال ، فغمرها في التراب ، هكذا خذله على رؤوس الأشهاد .

خدمت نيران طوفان الأقصى بعد سنتين ، بتضحيات جبارة ، وبطولات نادرة ، فأول حصاد هذا الطوفان هو الاعتراف الدولي بقضية فلسطين ، فانطلقت موجة عالمية أعلنت فيها الدول الغربية عن إقامة دولة فلسطينية ، ووجهت التهم والشتائم إلى إسرائيل على عنجهيتها وغطرسيتها ، ومما زاد الأمر تفاقمًا أن إسرائيل تواجه عزلة دولية سياسيا واقتصاديا وشعبيا ، وقد رأى العالم كله خذلان إسرائيل وعزلتها في الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٦ / سبتمبر عام ٢٠٢٥ م ، حينما قام نتنياهو بإلقاء الكلمة فقاطع الأعضاء الغياري كلمته ، وخرجوا من القاعة رفضا لكلمته ، فكانت الكراسي فارغة ، ولم يجلس في كلمته إلا من مات ضميره ، وظل خليع العذار ، ومؤيدا لاعتداءات إسرائيل على غزة ، كما اعترف بهذه العزلة رئيس الاحتلال نفسه ، وقد كانت تجارة الأسلحة إحدى الصناعات الرئيسية لإسرائيل ، وهي تواجه عزلة خارقة للعادة ، وهاجر ملايين من الناس إلى دول شتى ، نظرا إلى استراتيجية فاشلة للاحتلال . فأصبح الاحتلال دولة منبوذة في عيون العالم ، وقد كتب الدكتور محمد السنوسي في صحيفة المجتمع : هناك خمسة تأثيرات للعزلة السياسية في إسرائيل نشرتها جريدة ידיعوت أحرونوت في ١٧ / سبتمبر ٢٠٢٥ م : (١) عقوبات اقتصادية ، وهي فرض الرسوم الجمركية على السلع الإسرائيلية (٢) الثقافة تحت النار ، حيث قاطعت أربعة آلاف سينمائي التعاون مع إسرائيل (٣) مقاطعة رياضية وأكاديمية ، وهي منع فرق إسرائيلية من المشاركة في البطولات الأوربية ، (٤) حظر السلاح - ومنذ يوليو ٢٠٢٥ م أوقفت مجموعة من الدول بيع السلاح لإسرائيل أو قلصته ، منها إيطاليا ، وأسبانيا ، وهولندا ، والمملكة المتحدة وبلجيكا ، وسلوفينيا (٥) قيود شخصية ، وهي إلغاء اتفاقيات مع الاحتلال للرحلة إليها .

ظل يحيى السنوار رمزا للشموخ والإباء والجهاد والكفاح ، فترك نموذجا حيا للبطولة والشجاعة والبسالة ، فاستخف بدمه لحق دماء شعبه ، واستهان بحياته ليحيى أمته ، إنه مات ليحيى ، كما كان قبل موته يحيى ، وقد تنبأ بعاقبة الاحتلال الوحشية ، وهي تتحقق رويدا رويدا ، وصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب ، لو أقسم على الله لأبره ( رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ) .

مدير تحرير المجلة  
٢٧ / جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ



## مراجعة الحساب من واجبات الأمة

تحمل الأمة الإسلامية تاريخاً مشرقاً ، يتجمل بمآثر وخوارق ، ينذر نظيرها على مر العصور وكر الدهور ، وكانت الأمة في القرون المشهود لها بالخير رائدة الأمم والشعوب ، وقائدة ركب الإنسانية إلى ساحل النجاة ، وكانت لها جولة وصول ، وحول وطول ، ترتعد منها الامبرطوريات ، وتهابها الحكومات ، وتعتز بالانتماء إليها ، وتفتخر بالتلمذة عليها ، وكان ذلك العصر عصر الإسلام الذهبي ، الذي سجلت تواريخه بمداد من النور ، وبماء من الذهب . وكان هذا العصر مصباحاً منيراً ، وشمعة متألئة تستنير منها الإنسانية في دروبها المظلمة ، ومسالكها الوعرة .

كانت الأمة الإسلامية أمة العطاء ، وأمة الخير ، وأمة الإنسانية ، لا تختص مزايها بطبقة دون طبقة ، بل كانت نافعة لجميع الطبقات والفئات على اختلاف ألوانها وأنواعها ، ولم تكن العلوم حكرة لديها ، بل كانت سلاالم ومعارج للرقى والازدهار في شتى مجالات الحياة ، وقد استطاعت الأمة أن تواجه التقلبات التي لا تكاد تنتهي ، والقضايا التي لا يأتي عليها الحصر ، ولا يحدها قياس واختلاف الزمان والمكان ، وتنوع البيئات والملابسات ، وقد أمكن ذلك بقوتين كبيرتين : القوة الأولى : هي الحيوية الكامنة في وضع الإسلام نفسه ، وصلاحيته للحياة والإرشاد ، في كل بيئة وفي كل محيط ، وفي كل عهد من عهود التاريخ ، فقد خص الله محمداً صلى الله عليه وسلم برسالة وتعاليم كاملة للإنسان ، صالحة لكل زمان ومكان ، تستطيع أن تواجه ما يتجدد من شئون وأطوار الحياة ، وتحل كل ما يعتري من المشكلات والمعضلات ، والدراسة العميقة الشاملة للقرآن الكريم ، والحديث النبوي الصحيح ، ومصادر الإسلام كافة بالافتتاع الكامل ، والقوة الثانية : وهي أن الله قد تكفل بأن يمنح هذه الأمة التي قضى ببقائها وخلودها رجالاً أحياءً أقوياء في كل عصر ، ينقلون هذه التعاليم الإسلامية إلى الحياة ، ويطبقونها على العصر ، ويحلون في هذه الأصول والنصوص التي وهبتهم

إياها الشريعة الإسلامية ، وفي ضوء مقاصد الشريعة وروحها ، المشاكل الطريفة ، والمسائل المعقدة ، والقضايا المتجددة ، فلم تعد هذه الأمة في عصر من عصورها أئمة في العلم ، وعمالقة في الفكر ، لا يوجد نظيرهم لا في الكمية ولا في الكيفية في أمة من الأمم .

يزخر التاريخ الإسلامي بأمثلة كثيرة للقادة والمسلمين الذين كانوا غرة على جبين الإنسانية ، ومفخرة للأمة الإسلامية ، فعاشوا في شعور مرهف بالمسؤولية ، وتفقدوا أحوال الرعايا ، ولم يهدأوا ما لم يطمئنوا إلى أن أمور الدولة تتأدى في غاية من الدقة والأمانة والإحسان ، ولم يقر لهم قرار ما لم يعلموا أن جميع أفراد المجتمع يتمتعون بالعدل والهدوء والهناء ، في ظل الحكومة ، وما كان ذلك إلا بدافع ديني خالص ، حيث إن تعاليم الإسلام تفرض المسؤوليات على جميع أفراد المجتمع ، بحسب مكانة كل نوع من الناس في البيت والمجتمع ، وقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ، وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ، وهي مسئولة عن رعيته ، والخادم راع في مال سيده ، وهو مسئول عن رعيته ( صحيح البخاري ، رقم الحديث : ٨٩٣ ) .

وقد حالف التوفيق الأمة الإسلامية ، فأصبحت نموذجاً يُحتذى ، وقدوة تقتدى في كل شيء ، في العلوم والصناعات ، والعلاقات الدولية ، والمعاهدات مع غير المسلمين ، والرؤى الجديدة للعلم ، وكانت الأمة سباقة في إنشاء الكتاتيب ، والمكتبات ، والهيئات ، وكانت لها إسهامات في علوم الحياة من الطب والفيزياء ، والبصريات ، والهندسة ، والجغرافيا ، والفلك ، وابتكار علوم جديدة من الكيمياء والصيدلة ، والجيولوجيا ، والجبر ، والميكانيكا ، حتى إذا أخذنا طرفاً من هذه العلوم مثل الطب عرفنا أن إسهامات المسلمين في هذا الفن بارزة خلال عصور حضارتهم الزاهرة ، وكان هناك إبداع وابتكار في هذا المجال ، فلم يكن هناك علاج الأمراض فقط ، بل تجاوز هذا الفن إلى تأسيس منهج تجريبي أصيل ، تجلت فيه كافة الممارسات الطبية ، وظهرت فيه طرق ومناهج حديثة للمعالجة ، وقد جعل هؤلاء المبتكرون في الطب ، العلاج النبوي أساساً لمهارتهم وبراعتهم في هذا الفن ، كما استفادوا من

الفنون والعلوم المعاصرة ، نظراً إلى هذا الأصل : " خذ ما صفا ودع ما كدر " ، فكان علماء الطب المسلمون قد تميزوا بتخصصهم في العيون ، ويسمون الكحالين ، ومنهم الجراحون ، والحجامون ، والإخصائيون في أمراض النساء ، وكان في مقدمة هؤلاء الأطباء الإخصائيين أبو بكر الرازي الذي يعتبر أعظم علماء الطب في التاريخ ، وقد أنجز إنجازات ومآثر يطول بذكرها الوصف . ولا ننسى في هذا المجال ابن عيسى الكحال ، الذي كان أعظم طبيب في القرون الوسطى ، واشتهر بكتابه : تذكرة الكحالين ، وذاع صيته كطبيب حاذق في أمراض العيون ، كما كان الزهراوي أول واضع لعلم الجراحة ، ويعتبر كتابه : " التصريف لمن عجز عن التأليف " موسوعة كاملة لمؤسسي علم الجراحة بأوروبا ، كما كان ابن سينا يعد أول من أرسى علم الطفيليات في الطب الحديث ، وكان جراحاً بارعاً ، فقد قام بعمليات جراحية دقيقة للغاية مثل استئصال الأورام السرطانية في مراحلها الأولى ، وكان له باع طويل في الأمراض النسوية . هذا في جانب ، وفي جانب آخر هناك مساهمات غير مسبقة للعلماء المسلمين في تدوين العلوم الإسلامية ، فما دونت علوم التفسير والحديث والفقه ، والتاريخ ، والسيرة والأدب العربي وغيرها إلا بجهود هؤلاء العلماء ، الذين أثروا المكتبات الإسلامية بجهودهم ومآثرهم ، وكلما سُجل تاريخ الحضارة الإسلامية ، والثقافة الإسلامية ، كان أئمة التفسير أمثال ابن جرير الطبري ، والرازي ، والزمخشري وأبي حيان التوحيدي ، وفطاحل الحديث أمثال الإمام محمد بن شهاب الزهري والبخاري ومسلم بن الحجاج القشيري ومحمد بن عيسى الترمذي ، وأبي داود السجستاني ، والنسائي وابن ماجه ، وعباقة الفقه أمثال الإمام أبي حنيفة والشافعي ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل ، وأئمة السيرة والتاريخ أمثال محمد بن إسحاق وابن هشام ، وأبان بن عثمان ، وابن كثير وخليفة بن خياط وغيرهم من الأدباء والشعراء في العصر الإسلامي والعصر العباسي في مقدمة قائمة أعلام الأمة ، وأفذاذ الإنسانية ، هؤلاء هم الذين كان يتزين بهم تاريخ القرون الأولى ، فإذا شطبت أسمائهم ، ومحيت قوائهم من صفحات التاريخ ذهبت الإنسانية إلى مزبلة من التاريخ قبل

آلاف من السنوات .

هكذا ظهرت الأمة الإسلامية ذات القيادة العالمية عبر التاريخ أمام العالم كأمة العطاء والمدد ، تعطيه ما يحتاج إليه في بناء الهيكل الحضاري والفكري . وتمده بما يفتقر إليه في رسم حدود الاجتماع والسياسة والأخلاق ، واقتبست منها أوروبا العائشة في الظلام قيماً وأسساً في الحضارة والعلوم المدنية والاجتماع ، واستوحت منها الأمم الغربية مفاهيم الحياة في مجالاتها المتعددة ، حتى في القانون والتشريع والتخطيط المدني ، وهكذا عم عطاؤها في المجالات الكونية كلها ، ولم تعد أي ناحية من نواحي الحياة الإنسانية إلا وأثرتها أمة الإسلام بالمعطيات الغالية من كل نوع .

الواقع أن أمة الإسلام لم تُخلق للتبعية والتقليد ، ولم تُخلق لدعم فلسفة أو عقيدة وفكر ، إنها ما أخرجت لاقتناء ما يتوفر من فتات الموائد ومخلفات العقول والأفكار ، وما بُعثت للأخذ من بقايا الحضارات ورواسب الانتصارات المادية ، إنما خلقت أمة الإسلام للعطاء من مائدة الإسلام الغنية ، والإمداد بالفكر القائد والسيرة المثالية ، والجود بالأخلاق العالية ، والفضائل الغالية ، والسخاء بالعقيدة الخالدة ، والشرعية التامة الباقية ، ولكن أمة العطاء اليوم قد جفت فيها منابع العطاء والجود ، لأن صلتها ضعفت بمصدر القوة والعطاء ، فأصبحت في حاجة إلى الأخذ والطلب من غيرها ، فلا بد لهذه الأمة أن تراجع حسابها من جديد ، وقد وعد الله سبحانه بالاستخلاف والتمكين في الأرض ، بشرط أن تتحلى الأمة بالإيمان والعمل الصالح ، قال الله تعالى : ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ) [النور : ٥٥] . والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

سعيد الأعظمي الندوي

١٤٤٧/٥/٢٨ هـ

٢٠٢٥/١١/٢٠ م

# من هم أهل السنة والجماعة

( الحلقة الثالثة )

بقلم : العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى \*  
تعريب : محمد فرمان الندوي

قد سبق أن هذه الاختلافات السياسية قد أنتجت الخلافات الدينية ، فأول سؤال نشأ هو أن الذين شاركوا حرب الجمل وحرب صفين من كان فيهما على الحق ؟ ومن هو أجدر بهذه الآية : ( وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ) [ النساء : ٩٣ ] .

هذا الخلاف وقع أول مرة في الكوفة ، وارتج منها صداه ، وكان الصحابة الكرام رضى الله عنهم أحياء ، فجاءوا إلى سيدنا سعيد ابن جبير ، وسيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وسألوهما عن هذه الآية : هل هي منسوخة ؟ قالوا : لا ، هي آخر ما نزلت على رسول الله <sup>١</sup> ، وكان الخوارج يقولون : كلتا الطائفتين قد حملت السلاح على الأخرى عمداً ، فهما أهل النار ، فنظرا إلى هذه القاعدة كانوا يعتبرون الطائفتين من أهل النار ، وبما أن قتل العمد ذنب كبير ، وتوعد الله تعالى لمرتكبه بالخلود في النار ، الذي هو عقاب الكافرين ، وكانوا يستدلون بذلك على أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ، وكانت هذه الآية صريحة في إثبات دعوى الخوارج أن صدورهم تتشرح في نشر أفكارهم في ضوء هذه الآية . وورد في صحيح مسلم أن بعض التابعين قد أصبحوا خوارج متأثرين بدلائلهم ، فجاء موسم الحج ، وقد مروا بالمدينة ، وكان في المسجد النبوي يدرس سيدنا جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، فقدم هؤلاء شبهاتهم أمام جابر رضى الله عنه ، فأجابهم جواباً شافياً ، حتى تابوا من ذنوبهم <sup>٢</sup> .

\* كبير علماء الهند ، وشيخ الندويين .

<sup>١</sup> عن سعيد بن جبير قال : اختلف أهل الكوفة في هذه الآية : ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ، فرحلت إلى ابن عباس ، فسألتها عنها ، فقال : لقد أنزلت آخر ما أنزل ، ثم ما نسخها شيء ، صحيح مسلم : كتاب التفسير .

<sup>٢</sup> حدث يزيد الفقير ، قال : كنت قد شغفني رأي من رأى الخوارج ، فخرجنا في عصابة ذوي عدد ، نريد أن نحج ، ثم نخرج على الناس ، قال : فمررنا على المدينة ، فإذا جابر بن عبد



وكانت أمام الفرق الأخرى آية من القرآن الكريم : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ) [الحجرات : ٩] ، يقدم العلويون والعثمانيون هذه الآية ، وكلتاها تعتبر أنفسهما أصحاب حق ، كما تعتبر الثانية أولاها قائمة على الباطل ، فكان يحملون السلاح والسيوف على مخالفينهم .  
وبعد ما انكمش اللثام المتراكم حان الآن الوقت أن ندرك حقيقة أهل السنة والجماعة :

ظلت ثلاث فرق باقية منذ شهادة سيدنا عثمان ذي النورين رضى الله عنه إلى يومنا هذا : العلوية ، والعثمانية والحرورية أو الخوارج ، وكان عددهم قليلا في كل دولة ، فإن الأساس الأصيل ، والصراط المستقيم ، والطريق القديم الذي تكبت عنه هؤلاء الفرق الثلاث كان يعرف بالسنة والجماعة ، والجمهور الذين كانوا على هذا المنهج سموا بأهل السنة والجماعة ، فكان هؤلاء الجمهور لا يحددون قيد شعرة دينيا عن الأصول التي قررها الله تعالى في جانب ، وفي جانب آخر كانوا ملتزمين سياسيا بأراء عامة الصحابة الكرام رضى الله عنهم . وفي هذه المشاجرات الداخلية كان بعض الناس مع سيدنا معاوية رضى الله عنه ، فكانوا عثمانيين ، كما كان بعض الناس مع سيدنا على رضى الله عنه فكان علويين ، وهناك أناس يعتبرون كليهما على الخطأ ، فكانوا حروريين أو خوارج ، أما أهل السنة فهم لا ينتقدون كلا منهما ، ولا يسيئون الظن بهما ، وكانوا في هذه المشاجرات كالجماعة غير المنحازة إلى فئة ، لأن أهل السنة ليسوا جماعة محايدة ، بل هم قائمون على الحق والصواب ، ولا يصبغون هذه المشاجرات صبغة دينية ، بل يعتبرونها حربا سياسية ، ويطلقون عليها اسم الفتنة ، ويؤثرون عدم الخوض فيها أفضل عمل لهم .

اللَّهُ يحدث القوم ، جالس إلى سارية ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فإذا هو قد ذكر الجهنمين ، قال : فقلت له : يا صاحب رسول الله له ما هذا الذي تحدثون ؟ والله يقول : ( إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ ) [آل عمران : ١٩٢] ، ( كَلَّمَآ أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ) [السجدة : ٢٠] ، فما هذا الذي تقولون ؟ قال : فقال : أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام ، يعنى الذي يبعثه الله فيه ؟ قلت : نعم ، قال : فإنه مقام محمد المحمود ، الذي يخرج الله به من يخرج ، قال : ثم نعت وضع الصراط ، و أمر الناس عليه ، قال : وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك ، قال : غير أنه قد زعم أن قوما يخرجون من النار ، بعد أن يكونوا فيها ، قال : يعنى فيخرجون كأنهم عيدان السماسم ، قال : فيدخلون نهرا من أنهار الجنة ، فيغتسلون فيه ، فيخرجون كأنهم القراطيس ، فرجعنا ، قلنا : ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله ؟ فرجعنا ، فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد ، ( مسلم : ١٩١ ، والبخاري ٦٥٥٨ ، واللفظ لمسلم ) .

كان آلاف من الصحابة رضى الله عنهم أحياء في هذه الفترة الحرجة ، لكن الصحابة الكرام رضى الله عنهم الذين تذكر أسماؤهم كانوا معدودين ، أما أكثرهم فكانوا بعيدين كل البعد عن هذه الخلافات ، والذين أيدوا كلا الفريقين لا يعتبرون الآخرين فاسقين أو كافرين ، وكان سيدنا عمار بن ياسر رضى الله عنه من أشد الناس حبا لعلي بن أبي طالب ، وكان يحث أهل الكوفة على الحرب ضد السيدة عائشة رضى الله عنها ، فكان يقول : إني لأعلم أنها لزوجته في الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلاكُم لتتبعوه أو إياها ( صحيح البخاري : ٣٧٧٢ ) ، إن قاتل الزبير بن العوام رضى الله عنه لما أقبل برأسه إلى سيدتنا علي بن أبي طالب ، قال له علي رضى الله عنه : أبشّر بالنار ، نحن الذين قال الله عنهم : ( وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ) [ الحجر : ٤٧ ]<sup>١</sup> ، ولا يخفى على أحد ما كان بين علي وسيدنا معاوية رضى الله عنه من خلاف سياسي ، لكن كلما مسته حاجة علمية ودينية راجع إلى علي رضى الله عنه ( سنن سعيد بن منصور ) ، وقد خرجت السيدة عائشة رضى الله عنها على علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، لكنها لم تكن قاصرة عن الاعتراف بمكانة سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنها ( صحيح مسلم ، المسح على الخفين )<sup>٢</sup> .

يثبت من هذه الروايات أن الاختلاف الذي كان يوجد بين بعض الصحابة رضى الله عنهم لم تكن انحيازية أو طائفية ، بل كان بمثابة اختلاف تضارب وتنوع ، فسماه جمهور الناس هذه المشاجرات خطأ اجتهاديا ، وإن الآيات القرآنية التي استدل بها العلوية والعثمانية نذكر بكاملها هنا من جديد مستبدلين على دعوانا ، قال الله تعالى : ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَاتَنُوا أَلْتَىٰ بَيْنَهُمَا فَفَأَفْضَلُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ) [ الحجرات : ٩ - ١٠ ] .

( للبحث صلة )

<sup>١</sup> عن زر بن حبیش قال : كنت جالسا عند علي ، فأتني برأس الزبير ، ومعه قاتله ، فقال علي : بشر قاتل ابن صفية بالنار ، سمعت رسول الله يقول : لكل نبي حواري ، وإن حواري الزبير ( الراوي : علي بن أبي طالب ، الحاكم ، المستدرک على الصحيحین (٥٦٨٥) ، صحيح .

<sup>٢</sup> عن شريح بن هانئ قال : سألت عائشة رضى الله عنها عن المسح ، فقالت : سل عليا فإنه أعلم بهذا منى كان يسافر مع رسول الله ، قال : فسألت عليا ، فقال : قال رسول الله : للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، وللمقيم يوم وليلة ( الراوي : علي بن أبي طالب ، شعيب الأرنؤوط ، تخريج المسند لشعيب (٩٠٧) ، صحيح ، أخرجه مسلم (٢٧٦) ، والنسائي (١٢٩) ، وابن ماجه (٥٥٢) ، وأحمد (٧٤٨) واللفظ له .

## نصرة النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي

تعريب : الأخ نعمت الله قاسم الندوي

ومن أعظم حقوق النبي على أمته أن يُعزّروه وينصروه ويؤيّدوا دينه ويعزّزوا مهمته ، ويضخّوا من أجله ومن أجل دينه بكل ما يملكون . ولم يُقصر المشركون في مكة في إيذائه ، فاستشهد عدد كبير من أصحابه ، حتى تآمروا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، لكنه تحمّل كل ذلك ليعرّف الناس ربهم ويهتدوا إلى الطريق الصحيح المستقيم للنجاح في الدنيا والآخرة .

فقد سلّم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأمانة إلى الأمة ، ولحق بالرفيق الأعلى ، وألقى - بمناسبة حجة الوداع - خطبة جامعة شاملة ، وهي في الواقع منهاج خالد للبشرية جمعاء ، يضمن سعادتها في الدنيا والآخرة . وقد بيّن خلال هذه الخطبة مسؤولية هذه الأمة ، حيث أسند إليها مهمة تبليغ هذا الدين ، قائلاً : " ألا فليبلّغ الشاهد الغائب " ( صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب حجة الوداع ، الحديث : ٤٤٠٦ ) .

وقد بيّن القرآن الكريم هذا الحق العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين ، حيث قال تعالى : ( فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) [ الأعراف : ١٥٧ ] .

فالحق الثاني بعد الإيمان - كما بينت هذه الآية - تعزيزه ونصره وتأييده ، ومعنى نصره : الاحتفاظ بكل ناحية من سيرته وخلقه ، والاهتمام بحفظ الشريعة التي بُعث بها ، ونشر تعاليمه وتوجيهاته ، والتضحية في سبيل ذلك بكل غال ونفيس .

وقد أوضح تعالى أنهم إن لم يُعاونوه وينصروه ، فالله ناصرهم ومولاه يؤيده ويقويه ، فقال : ( إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ) [ التوبة : ٤٠ ] .

وهذا تنبيه من الله تعالى لكل من لا يهتم بحفظ دينه ، ولا يسعى لصيانة كل جزء من أجزائه ، ولا يفكر في الأمانة التي أعطاها النبي

صلى الله عليه وسلم ، وهو منغمس في زينة الحياة الدنيا وزخرفها .

### اهتمام الصحابة بحفظ الحديث النبوي :

لقد ضحّى الصحابة رضي الله عنهم بحياتهم ، وتحملوا المشاق لأجل نبيهم ودينه ، واهتمّوا بتبليغ كل أمر أو قول بلغهم ، وكل حديث أو أمر من الرسول ووردهم ، ولم يقصّروا فيه أي تقصير ، امتثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من كتم علماً مما ينفع الله به في أمر الناس في الدين ، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار " . (سنن ابن ماجه ، المقدمة ، باب من سئل عن علم فكتمه ، رقم الحديث : ٢٧٧ ) .

وقد حدث أحد الصحابة بحديث عند وفاته قائلاً : " لقد حدثت بكل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا فاتني هذا الحديث ، فخشيت كتمان العلم ، فأحدثكم به " . فحدثهم به .

ولقد اهتم الصحابة رضي الله عنهم بحفظ كل ما سمعوا ، فأخذوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعوه كل الوعي ، حتى إن لم يسمعوا شيئاً من المرويات مباشرة ، سافروا وقطعوا المفاوز ليسمعوه مباشرة ويدوّنوه دون واسطة .

ويكتب الباحث الكبير الشيخ عبد الرشيد النعماني في كتابه " ابن ماجه وعلم الحديث " نقلاً عن كتاب " الأدب المفرد " للبخاري : عن ابن عقيل أن جابر بن عبد الله حدثه أنه بلغه حديث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فابتعت بغيراً ، فشددت إليه رحلي شهراً ، حتى قدمت الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس ، فبعثت إليه أن جابراً بالبواب ، فرجع الرسول ، فقال : جابر بن عبد الله ؟ فقلت : نعم . فخرج فاعتقني ، قلت : حديث بلغني لم أسمعه ، خشيت أن أموت أو تموت ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول . . . إلى آخر الحديث . ( الأدب المفرد للبخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، باب المعانقة ، رقم الحديث : ٣٢٧ ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٩هـ ) .

فحدث بالحديث الذي كان عن القصاص في الآخرة ، وقد ذكر البخاري قطعة منه في صحيحه ، في كتاب التوحيد ، باب : " لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له " .

وقد روى الإمام الدارمي في سننه عن عبد الله بن بريدة : أن رجلاً

من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحل إلى فضالة بن عبيد رضي الله عنه ، وهو بمصر ، فقدم عليه وهو يمدّ ناقة له ، فقال : مرحبا . قال : أما إنني لم آتك زائراً ، ولكن سمعت أنا وأنت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجوت أن يكون عندك منه علم . قال : ما هو ؟ قال : كذا وكذا . ( سنن الدارمي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، ص : ٤٦٨ ، باب الرحلة في طلب العلم ، دار المغني ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ) .

وقد نقل الحاكم مثل هذه القصة لأبي أيوب الأنصاري في كتابه " معرفة علوم الحديث " عن عطاء بن أبي رباح ، قال : خرج أبو أيوب إلى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره وغير عقبة ، فلما قدم إلى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري وهو أمير مصر ، فأخبره ، فعجل عليه ، فخرج إليه فعانقه ، ثم قال له : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ فقال : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وغير عقبة ، فابعث من يدلني على منزله . فبعث معه من يدلّه على منزل عقبة ، فأخبر عقبة ، فعجل فخرج إليه فعانقه ، فقال : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ فقال : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وغيرك في ستر المؤمن . قال عقبة : نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من ستر مؤمناً في الدنيا على خزيته ستره الله يوم القيامة " . فقال له أبو أيوب : صدقت . ثم انصرف إلى راحلته فركبها راجعاً إلى المدينة ، فما أدركته جائزة مسلمة ابن مخلد إلا بعريش مصر<sup>١</sup> .

فحفظت حياة النبي صلى الله عليه وسلم كلها باهتمامات الصحابة البالغة ، فحفظ جلوسه وقيامه ، وقيدت كيفية نومه ، وأسلوب حديثه ، ونشاطاته في الحياة الفردية والجماعية ، حتى حفظ ذوقه ومزاجه ، وقيدت حياته الداخلية والخارجية . وهذه ميزة خص الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ، ميزه بها عن غيره من الأنبياء والرسل ، ولم يستطع أتباع نبي غيره حفظ تعاليم نبيهم .

( للحديث صلة )

<sup>١</sup> ابن ماجه وعلم الحديث : ١٤ - ١٥ .

## منهج القرآن الكريم في ترسيخ العقيدة الإسلامية

بقلم : الدكتور / ك . ت . شكيب\*

### القرآن الكريم وأهميته في العقيدة الإسلامية :

تُعدّ العقيدة الإسلامية الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الدين كله ، إذ تتضمن الإيمان الجازم بالله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وما يتبع ذلك من أركان وأصول أخرى تشكل الإطار الكلي للإيمان الصحيح<sup>١</sup> . ولتحقيق سلامة هذه العقيدة ونقائها من الشبهات والانحرافات ، لا بد أن تُستمد من مصدر معصوم عن الخطأ والتحريف ، يضمن للمؤمن صفاء التصور وصحة الاعتقاد<sup>٢</sup> .

وقد جعل الله سبحانه وتعالى المصدر الأول للعقيدة الإسلامية هو القرآن الكريم ، كتابه المعجز الخالد ، الذي أنزله على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ليكون هدى للعالمين ، ودستوراً شاملاً للحياة ، ومرجعاً ثابتاً لا يضل من تمسك به<sup>٣</sup> . فالقرآن ليس مجرد كتاب للأحكام التشريعية أو القصص التاريخية ، بل هو قبل ذلك كتاب إيمان وعقيدة ، يقرر أصول الدين ، ويضع منهج الحياة القويم ، ويوجه القلوب والعقول نحو معرفة الخالق وعبادته حق العبادة<sup>٤</sup> .

ومن هذه المكانة العظيمة ، تتجلى أهمية القرآن في بناء العقيدة الإسلامية وحمايتها من الانحراف ، إذ يبقى المرجع الأوثق والأكمل الذي تستند إليه الأمة في تصحيح مفاهيمها العقدية وتثبيتها على الحق<sup>٥</sup> .

\* أستاذ مساعد ومشرف البحث ، قسم اللغة العربية بكلية أنوار الإسلام العربية للبنات - مونغام ، ولاية كيرالا - الهند .

<sup>١</sup> ابن تيمية ، العقيدة الواسطية ، تحقيق : علي بن محمد ، دار عالم الفوائد ، ١٩٩٥م ، ص ١٢ .

<sup>٢</sup> الشافعي ، الرسالة ، تحقيق : أحمد شاكر ، دار التراث ، ١٩٧٩م ، ص ٢١ .

<sup>٣</sup> القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٤م ، ج ١ ، ص ٦٩ .

<sup>٤</sup> سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، ٢٠٠٣م ، ج ١ ، ص ٢٤ .

<sup>٥</sup> محمد أبو زهرة ، أصول الدين ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٦م ، ص ٤٥ .



## تعريف القرآن الكريم وخصائصه :

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى ، المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ والمعنى ، المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس . وهو آخر الكتب السماوية وأكملها ، أنزله الله ليكون هدىً ورحمةً للعالمين .

### خصائص القرآن الكريم التي تجعله مصدراً أساسياً للعقيدة الإسلامية :

يتميز القرآن الكريم بجملة من الخصائص التي تجعله المصدر الأول والمرجع الأوثق في تقرير العقيدة الإسلامية وصيانتها من الانحراف ، وهذه الخصائص تتمثل فيما يأتي :

الإعجاز : يمتاز القرآن الكريم بالإعجاز في مجالات متعددة ؛ فإعجازه البياني يتجلى في أسلوبه الفريد وبلاغته التي عجز العرب - وهم أهل الفصاحة - عن الإتيان بمثله <sup>١</sup> ، كما يشمل إعجازه التشريعي ما جاء فيه من أحكام تحقق العدالة وتوازن المصالح والمفاسد <sup>٢</sup> . ويضاف إلى ذلك إعجازه في إخباره عن الغيب الماضي والمستقبل ، مما يدل يقيناً على مصدره الإلهي ، إذ يستحيل على بشر أن يحيط بهذه الحقائق دون وحي من الله <sup>٣</sup> .

الثبات : من أبرز ما يميز القرآن ثبات نصه عبر العصور ، إذ لم يتعرض للتحريف أو التبديل منذ نزوله وحتى يومنا هذا ، وهو ما تكفل الله به في قوله تعالى : ( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ) [ سورة الحجر : ٩ ] . هذا الضمان الإلهي يجعل القرآن مرجعاً مأموناً في تقرير العقائد ، فلا يخشى عليه من التغيير أو الضياع كما حدث في الكتب السابقة .

الشمول : يتسم القرآن بالشمول ، فهو لا يقتصر على جانب دون آخر ، بل يتناول أصول العقيدة التي تحدد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ويبين أحكام الشريعة المنظمة للحياة ، ويروي قصص الماضين للعبرة ، ويضم المواعظ التي تركز النفوس ، والآداب

<sup>١</sup> الباقلاني ، إعجاز القرآن ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، ١٩٩٧م ، ص ٤٥

<sup>٢</sup> الشاطبي ، الموافقات ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦م ، ج ٢ ، ص ٧٨ .

<sup>٣</sup> الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة ، ١٩٨٨م ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

<sup>٤</sup> الطبري ، جامع البيان ، دار هجر ، ٢٠٠١م ، ج ١٤ ، ص ٨ .

التي تهذب السلوك<sup>١</sup>. هذا الشمول يجعله منهج حياة متكاملًا يبني التصور العقدي ويربطه بالسلوك العملي.

الوضوح : رغم عمق موضوعاته ، فإن القرآن يتميز بالوضوح في عرض العقيدة ، إذ تأتي نصوصه المحكمة بصياغة يفهمها العامي والعالم على حد سواء ، فتجمع بين بساطة العبارة وعمق المعنى<sup>٢</sup>. هذا الوضوح يسهم في ترسيخ العقيدة في قلوب المؤمنين بمختلف مستوياتهم العلمية ، ويغلق الباب أمام الغموض أو الالتباس الذي قد يؤدي إلى الانحراف الفكري .

وبذلك ، فإن اجتماع هذه الخصائص الأربع في القرآن الكريم يجعله المرجع الأعلى للعقيدة الإسلامية ، ويضمن أن تبقى هذه العقيدة نقية ، ثابتة ، وشاملة لكل جوانب الحياة ، واضحة المعالم أمام كل من يطلب الحق .

### **القرآن الكريم كمصدر للعقيدة الإسلامية :**

يُعد القرآن الكريم المصدر الأساسي للعقيدة الإسلامية ، فهو الكتاب الذي بين أصول الإيمان والاعتقاد الصحيح ، وحدد المبادئ التي يقوم عليها الدين . ومن أبرز ما جاء به القرآن ما يتعلق بتوحيد الله ، وهو الركن الأساسي في العقيدة الإسلامية . فقد أكد القرآن على أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق والمالك والمتحكم في الكون ، وأن العبادة لا تجوز إلا له وحده ، كما جاء في قوله تعالى : ( فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ )<sup>٣</sup>. ويشمل التوحيد ثلاثة أبعاد رئيسية : توحيد الربوبية ، أي الإقرار بأن الله وحده خالق كل شيء ومديره ؛ وتوحيد الألوهية ، أي أن العبادة لا تصح إلا لله ؛ وتوحيد الأسماء والصفات ، أي إثبات ما أثبتته الله لنفسه في القرآن من صفات دون تحريف أو تعطيل . ويأتي إنكار الشرك وتنزيه الله عن الشريك ليكون أساساً للعقيدة السليمة .

ومن أركان الإيمان الأخرى التي أشار إليها القرآن الإيمان بالملائكة والكتب السماوية والرسول . فالملائكة مخلوقات نورانية مكرسة لطاعة الله ، وتؤدي وظائف مختلفة تشمل التبليغ وحفظ المؤمنين . ويشمل الإيمان بالكتب السماوية الاعتراف بالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه من قبيل التوراة والإنجيل والزيور ، مع الإيمان بأن القرآن آخرها

<sup>١</sup> سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، ٢٠٠٣م ، ج ١ ، ص ٣٤ .

<sup>٢</sup> محمد أبو زهرة ، أصول الدين ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٦م ، ص ٥٢ .

<sup>٣</sup> القرآن الكريم : سورة محمد : ١٩ .

وأتمها . كما يقرر القرآن الإيمان بالرسول جميعاً ، والذين أرسلهم الله لهداية البشرية ، دون تفضيل أحد على الآخر في الرسالة الجوهرية ، كما في قوله تعالى : ( آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ )<sup>١</sup> . ويُعتبر هذا الركن وسيلة لضمان استمرار الهداية الإلهية عبر التاريخ .

كما تناول القرآن الإيمان باليوم الآخر ، وهو اليوم الذي ينفصل فيه البشر عن حياتهم الدنيوية ليحاسبوا على أعمالهم . ويصف القرآن أحداث القيامة الكبرى مثل البعث والنشور ، والحساب والجزاء ، والجنة والنار ، بهدف تحفيز الإنسان على الالتزام بطاعة الله واجتناب المعاصي . قال تعالى : ( كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ )<sup>٢</sup> ، ما يدل على اليقين بالموت وبالأجزاء العادل ، وأن حياة الإنسان الدنيوية مرحلة موقته قبل الانتقال إلى الحياة الأبدية .

أخيراً ، يؤكد القرآن الإيمان بالقدر ، بمعنى أن كل ما يحدث في الكون يتم بعلم الله وقدره ، وأن الإنسان يختبر في حدود ما كتبه الله له ، دون أن يكون ذلك مانعاً من مسؤوليته عن أفعاله<sup>٣</sup> . قال تعالى : ( إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ )<sup>٤</sup> . ويعني هذا أن الإيمان بالقدر يشمل التقدير الإلهي للأحداث الطبيعية والإنسانية ، ويزرع في النفس الطمأنينة واليقين بعدم وقوع شيء إلا بعلم الله وحكمته .

بهذا ، يظهر أن القرآن الكريم يشكّل المصدر الرئيس للعقيدة الإسلامية ، إذ يبين أصول الإيمان ، ويحدد العلاقة بين الإنسان وربه ، ويوطر الإيمان بالقيم الأخلاقية والروحية التي تقود الفرد والمجتمع نحو الاستقامة . ومن خلال هذه المبادئ ، يستطيع المؤمن بناء عقيدته على أساس متين ، قائم على التوحيد ، والإيمان بالغيب ، والالتزام بأوامر الله واجتناب نواهيه .

#### أساليب القرآن في ترسيخ العقيدة :

(١) القصص القرآني : جاء القرآن بقصص الأنبياء والصالحين وأخبار الأمم السابقة ، لترسيخ الإيمان وتعليم العبرة . فقصة إبراهيم عليه

<sup>١</sup> القرآن الكريم : سورة البقرة : ٢٨٥ .

<sup>٢</sup> القرآن الكريم : سورة آل عمران : ١٨٥ .

<sup>٣</sup> شرح العقيدة الإسلامية ، تأليف محمد الغزالي ، دار الفكر ، ٢٠٠١م .

<sup>٤</sup> القرآن الكريم : سورة القمر : ٤٩ .

السلام مثلاً ، تجسد حقيقة التوحيد ومقاومة الشرك <sup>١</sup> .  
 (٢) البراهين العقلية : يستخدم القرآن الحجج العقلية لإثبات العقائد ، كما في الاستدلال على وحدانية الله بخلق السماوات والأرض وتعاقب الليل والنهار <sup>٢</sup> .  
 (٣) الترغيب والترهيب : يوازن القرآن بين ذكر النعيم للمؤمنين ، والنار للكافرين ، مما يغرس في النفوس الخوف والرجاء ، وهما ركنان من أركان العبادة <sup>٣</sup> .  
 (٤) التذكير بآيات الله الكونية : يدعو القرآن إلى التأمل في الكون ، والسماء ، والأرض ، والجبال ، والبحار ، كدلائل على قدرة الله وعظمته <sup>٤</sup> .

### أثر القرآن في حفظ العقيدة من الانحراف :

يُعَدُّ القرآن الكريم الحصن المنيع الذي يحمي عقيدة المسلمين من الانحراف أو التغيير ، وقد تجلّى هذا الأثر في عدة مجالات ، أبرزها :

(١) مواجهة الشبهات :

لقد تصدى القرآن الكريم للشبهات التي يثيرها الكفار والمنافقون حول العقيدة ، ورد عليها بأسلوب محكم وحجج عقلية قاطعة . ومن ذلك رده على منكري البعث بقوله تعالى : ( وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ) [سورة يسي : ٧٨ - ٧٩] ، حيث وجه الخطاب إلى الفطرة والعقل في آن واحد ، مُذكراً بقدرة الله على الإحياء كما أوجد الخلق ابتداءً <sup>٥</sup> .

### (٢) محاربة البدع :

يحذر القرآن من إدخال ما لم ينزل الله به سلطان في الدين ، ومن الغلو أو التشديد المبتدع ، لما لذلك من أثر في تلويث العقيدة . قال تعالى : ( أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ ) [سورة الشورى : ٢١] ، وهذا نص صريح في إبطال كل تشريع أو اعتقاد لم يرد عن الله ورسوله <sup>٦</sup> .

<sup>١</sup> ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار طيبة ، ١٩٩٩م ، ج ٣ ، ص ١٦٢ .

<sup>٢</sup> الرازي ، التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٩٩م ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

<sup>٣</sup> القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٤م ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .

<sup>٤</sup> سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، ٢٠٠٣م ، ج ٤ ، ص ٢٣٠١ .

<sup>٥</sup> الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار هجر ، ٢٠٠١م ، ج ٢٠ ، ص ٥٥٥ .

<sup>٦</sup> القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٤م ، ج ١٦ ، ص ٤١ .

### (٢) التثبيت عند الفتن :

ينزل القرآن لتثبيت قلوب المؤمنين في أوقات الفتن والابتلاءات ، سواءً كانت فكرية أو عملية . فقد نزلت آيات كثيرة لتطمين الصحابة رضي الله عنهم أثناء المواجهات الكبرى ، مثل قوله تعالى : ( وَكَأَنَّهُمْ وَكَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) [سورة آل عمران : ١٣٩] ، مما عزز فيهم الصبر والثبات حتى تحقق النصر <sup>١</sup> .

وبهذا يتضح أن القرآن الكريم لم يكن مجرد مصدر للعقيدة من حيث التأسيس ، بل كان أيضاً أداة لحمايتها من الانحراف والشبهات ، وضمان بقائها نقية صافية عبر العصور .

### منهج التعامل مع القرآن في مسائل العقيدة :

إن التعامل مع القرآن الكريم في مسائل العقيدة يحتاج إلى منهج علمي راسخ ، يضمن سلامة الفهم ، ويبقى من الانحراف أو التأويل الباطل . ويمكن تلخيص هذا المنهج في النقاط الآتية :

#### (١) تفسير القرآن بالقرآن والسنة :

القرآن والسنة وحيان من عند الله ، يكمل أحدهما الآخر ، والسنة النبوية تمثل البيان العملي والتفصيلي لما ورد في القرآن ، كما قال تعالى : ( وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ) [سورة النحل : ٤٤] <sup>٢</sup> . ولهذا كان منهج السلف تفسير الآية بما ورد في القرآن أولاً ، فإن لم يُوجد ، فبما جاء في السنة الصحيحة .

#### (٢) الاعتماد على فهم السلف الصالح :

السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم هم أدرى الناس بمراد الله ورسوله ، لكونهم شهدوا التنزيل ، وفهموا اللغة العربية في صفتائها ، وعاصروا أسباب النزول . وقد حذر العلماء من مخالفة فهمهم في مسائل العقيدة ، استناداً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم " <sup>٣</sup> .

#### (٣) الجمع بين النصوص وعدم إهمال بعضها :

من أصول الفهم الصحيح في العقيدة ، جمع النصوص الواردة في

<sup>١</sup> ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار طيبة ، ١٩٩٩م ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

<sup>٢</sup> ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار طيبة ، ج ٤ ، ص ٥٨٢ .

<sup>٣</sup> البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، حديث رقم ٢٦٥٢ .

المسألة الواحدة ، وعدم الأخذ ببعضها وترك البعض الآخر ، لأن ذلك قد يؤدي إلى الفهم المبتور أو المتناقض . فالقرآن يفسر بعضه بعضاً ، وأحكامه متكاملة ، ولا يمكن إهمال نصوص الترهيب مثلاً والاكتفاء بنصوص الترغيب ، أو العكس <sup>١</sup> .

#### (٤) تقديم النص على العقل عند التعارض الظاهري :

إذا بدا أن هناك تعارضاً بين النصوص الشرعية والعقل ، فيجب تقديم النص ، مع العلم أن العقل الصريح لا يتناقض مع النقل الصحيح ، وإنما يكون التعارض بسبب قصور الفهم أو فساد القياس . قال الإمام الشافعي : " العقل تابع للنص ، لا حاكم عليه " <sup>٢</sup> . فالقرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل ، والعقل الصحيح وسيلة لفهمه لا لتقديمه عليه . فإن الالتزام بهذا المنهج يضمن سلامة المعتقد ، ويحقق التوازن بين النقل والعقل ، ويبقي من الانحرافات الفكرية التي ظهرت بسبب تجاهل أحد هذه الأصول .

فالقرآن الكريم هو النبع الصافي للعقيدة الإسلامية ، وهو الكتاب الذي جمع بين البيان العقلي والوجداني ، وبين الهداية الروحية والتشريع العملي . لقد رسم للمؤمن منهجاً متكاملًا يقوم على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ، وقدم الأدلة والبراهين لحمايتها من الانحراف .

وبالتمسك بالقرآن ، تبقى العقيدة الإسلامية نقيّةً كما أنزلها الله ، محفوظةً من البدع والضلالات ، وتبقى الأمة موحدةً على كلمة سواء . ومن هنا ، فإن حفظ القرآن وتدبره والعمل به ليس مجرد عبادة فردية ، بل هو ضمان لاستقامة الدين وبقاء العقيدة الصحيحة إلى قيام الساعة ( إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ) [ سورة الإسراء : ٩ ] .

<sup>١</sup> الشاطبي ، الموافقات ، دار المعرفة ، ج ٣ ، ص ٧٥ .

<sup>٢</sup> الشافعي ، الرسالة ، تحقيق أحمد شاكر ، دار التراث ، ص ٢٥ .

## بيع المعدوم وما يتعلق به من قضايا معاصرة ( الحلقة الأولى )

د . المفتي محمد مصطفى عبد القدوس الندوي\*

ولا شك أن التجار مازالوا يخترعون صوراً جديدةً وينشئون طرقاً حديثةً مبتكرةً للبيع لتوسيع نطاقه ؛ لأن كل جديد لذيق ؛ فطبعاً يتخذها الناس ويتبادرون إليها مسرعين ، ومن تلك الطرق البديعة الجديدة أن يباع ويشترى المعقود عليه قبل حدوثه ووجوده ؛ فهناك صور حديثة معاصرة لبيع المعدوم ما سوى عقد السلم والاستصناع ، التي يوليها الناس بالعمل ويعملون بها ويتداولونها فيما بينهم ، ويزداد رواجها فيهم على مر الزمان والأيام ؛ فلا بد أن تؤخذ موضوعاً للبحث العلمي الفقهي ويُعلم حكمها الشرعي في ضوء الكتاب والسنة والفقه الإسلامي ؛ فهذا هي إليكم .

### ( ١ ) بيع المعدوم ومفهومه وأقسامه :

المعدوم في اللغة : أصل كلمة " المعدوم " يدل على فقدان الشيء وذهابه ، فهو ضد الموجود . وأما في الاصطلاح الشرعي ، فهو بيع ما تعذر تسليمه لعدم وجوده حقيقة أو لحصول الخطر بانعدامه وقت التسليم<sup>١</sup> . وباعتبار المعنى الاصطلاحي لمفهومه ومقصوده هذا أن المعدوم الذي لم يوجد إلى الآن ، ولم يوجد بعد ، وربما يوجد في المستقبل ، ومن المعلوم أن الشرط الأساسي لانعقاد البيع وصحته ونفاذه أن يكون المبيع موجوداً وقت البيع . ثم المعدوم ليس بمال ، ولا يتصور عقد البيع بدون مال ، كذلك لا يتصور العقد بدون موجوده حال العقد<sup>٢</sup> ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ " <sup>٣</sup> ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ،

\* عميد كلية البحث والتحقيق بجامعة العلوم ، غرها - غجرات .

<sup>١</sup> راجع : مقاييس اللغة : ٤/ ٢٤٨ ، ولسان العرب : ١٢/ ١٢٠٢ ، وبدائع الصنائع : ٤/ ٣٢٦ .

<sup>٢</sup> راجع : بدائع الصنائع : ٤/ ٣٢٨ ، ورد المختار : ٥/ ٦٠ .

<sup>٣</sup> أخرجه أبو داود في البيوع ، بَابُ فِي الرَّجُلِ يَبِيعُ مَا لَيْسَ عَنْدهُ ، برقم : ٣٥٠٣ ، قال المحقق الأرنؤط : صحيح لغيره ، وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع ، ومالك في الموطأ ، العينة ، وَمَا يُشْتَبْهُهَا ، برقم : ٢٣٦١ ، وابن ماجه ، بَابُ التَّهْيِ عَنْ بَيْعِ مَا



عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَحِلُّ سَلْفٌ وَبَيْعٌ ، وَلَا شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ ، وَلَا رِبْحٌ مِمَّا لَمْ يُضْمَنْ وَلَا بَيْعٌ مِمَّا لَيْسَ عِنْدَكَ " <sup>١</sup> .

ويظهر بالتأمل العميق في تعريف بيع المعدوم وما يدل عليه من الأحاديث الشريفة وما نص عليه الفقهاء في كتبهم أن بيع المعدوم قسمان : الأول : بيع الشيء الذي لم يكن موجوداً أصلاً على وجه الأرض ، مثل : بيع الثمرة والزرع قبل ظهوره <sup>٢</sup> ، والأصل في ذلك قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم : " لَا تَبْعُ مِمَّا لَيْسَ عِنْدَكَ " ، ونهيه صلى الله عليه وسلم عَنْ بَيْعِ حَبْلِ الْحَبْلَةِ <sup>٣</sup> ، وهو بيع ولد الولد ، كأنه قال مثلاً : بعْتُ ولد ولد هذه الناقة <sup>٤</sup> .

والثاني : هو بيع الشيء الذي يكون وجوده على الخطر ، بمعنى أنه يحتمل الوجود والعدم معا على السواء وقت تسليمه ، لا يترجح أحدهما على الآخر ولا يتيقن ، مثل : بيع اللبن في الضرع ؛ لأجل ذلك نهى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصراحة : " نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ حَتَّى تَبْدُو صِلَاحُهَا وَتَبَيَّنَ تَبْيِضُ أَوْ نَحْمَرُ " ، ونَهَى عَنْ بَيْعِ اللَّبَنِ فِي ضُرُوعِهَا ، وَالصُّوفِ عَلَى ظُهُورِهَا " <sup>٥</sup> ؛ لأن وجوده على الخطر ؛ بما يحتمل انتفاخ

لَيْسَ عِنْدَكَ ، وَعَنْ رِبْحٍ مِمَّا لَمْ يُضْمَنْ ، برقم : ٢١٨٧ ، والترمذي ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ بَيْعِ الْوَلَاءِ وَهَيْبَتِهِ ، برقم : ١٢٣٣ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .  
<sup>١</sup> أخرجه الحاكم في المستدرک ، برقم : ٢١٨٥ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ عَلَى شَرْطِ جُمْلَةٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ صَحِيحٌ ، وقال الحافظ الذهبي : صحيح ، والترمذي ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ بَيْعِ الْوَلَاءِ وَهَيْبَتِهِ ، برقم : ١٢٣٤ ، الترمذي ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ بَيْعِ الْوَلَاءِ وَهَيْبَتِهِ ، برقم : ١٢٣٤ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .  
بدائع الصنائع : ٣٢٦/٤ .

<sup>٢</sup> أخرجه البخاري في البيوع ، بَابُ بَيْعِ الْغَرَرِ وَحَبْلِ الْحَبْلَةِ ، برقم : ٢١٤٣ ، ومسلم في البيوع ، بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ حَبْلِ الْحَبْلَةِ ، برقم : ٥ - (١٥١٤) ، أبوداود في البيوع ، بَابُ فِي بَيْعِ الْغَرَرِ ، برقم : ٣٢٨٠ ، وابن ماجه في التجارات ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ شِرَاءِ مَا فِي بُطُونِ الْأَنْعَامِ وَضُرُوعِهَا ، وَضَرْبَةِ الْغَائِصِ ، برقم : ٢١٩٧ ، الترمذي في البيوع ، بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ بَيْعِ حَبْلِ الْحَبْلَةِ ، برقم : ١٢٢٩ ، وقال : حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وابن حبان في صحيحه ، برقم : ٤٩٤٦ .

<sup>٤</sup> بدائع الصنائع : ٣٢٦/٤ .

<sup>٥</sup> أخرجه الدارقطني في البيوع ، برقم : ٢٨٣٦ .

الضرع بدون لبن ، ثم لا يجتمع اللبن في الضرع دفعةً واحدةً بل شيئاً فشيئاً ؛ فيختلط المبيع بغيره على وجه يتعذر التمييز بينهما ، فكان المبيع معجوز التسليم ؛ فلا ينعقد البيع <sup>١</sup> ، وكون المبيع معجوز التسليم من نوع المعدوم . فهذان قسمان رئيسيان لبائع المعدوم ، وما يذكر من صور بيع المعدوم ما عداهما ، هو يدخل في أحدهما لا محالة ، ولا يخفى ذلك على من يتأمل من أصحاب العلم .

## (٢) آراء الفقهاء في صدد بيع المعدوم وحكمه :

اتفقت كلمات الفقهاء في الجملة على بطلان بيع المعدوم مع اختلاف في التعابير والألفاظ ، وادعى الإمام النووي الإجماع على بطلانه <sup>٢</sup> . وقال الدكتور وهبة الزحيلي : " اتفق أئمة المذاهب على أنه لا ينعقد بيع المعدوم وما له خطر المعدوم ، كبيع نتاج النّاتج بأن قال : بعث ولد ولد هذه الناقة ، وبيع الحمل الموجود ؛ لأنه على خطر الوجود " <sup>٣</sup> . وأكتفى بنقل أقوال الفقهاء من أصحاب المذاهب الأربعة المتبعة في العالم كله ، وهي على ما يأتي :

قال ملك العلماء الكاساني من فقهاء الحنفية المبجلين : " وَأَمَّا الَّذِي يَرْجِعُ إِلَى الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ فَأَنْوَاعٌ ( مِنْهَا ) : أَنْ يَكُونَ مَوْجُودًا فَلَا يَنْعَقِدُ بَيْعُ الْمَعْدُومِ ، وَمَالُهُ خَطَرُ الْعَدَمِ كَبَيْعِ نَتَاجِ النَّتَاجِ بِأَنْ قَالَ : بَعْتُ وَلَدَ وَلَدِ هَذِهِ النَّاقَةِ وَكَذَا بَيْعُ الْحَمْلِ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ بَاعَ الْوَلَدَ فَهُوَ بَيْعُ الْمَعْدُومِ ، وَإِنْ بَاعَ الْحَمْلَ فَلَهُ خَطَرُ الْمَعْدُومِ ، وَكَذَا بَيْعُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ ؛ لِأَنَّهُ لَهُ خَطَرٌ لاحتِمَالِ انْتِفَاحِ الضَّرْعِ " .

وقال العلامة القرافي المالكي : " بيع المجهول الموجود باطل قطعاً ؛ فيبطل بطريق الأولى بيع المعدوم " <sup>٤</sup> .

وقال العلامة الشيرازي والإمام النووي من فقهاء الشافعية : " ولا يجوز بيع المعدوم كالثمرة التي لم تخلق لما رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

<sup>١</sup> بدائع الصنائع : ٣٢٦/٤ ، ٣٤٢ .

<sup>٢</sup> المجموع : ٣١٠/٩ .

<sup>٣</sup> الفقه الإسلامي وأدلته : ٣٣٩٨/٥ .

<sup>٤</sup> بدائع الصنائع : ٣٢٦/٤ ، فصل في الشرط الذي يرجع إلى المعقود عليه .

<sup>٥</sup> الفروق : ٢٩٦/٣ .

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ ، والغرر ما انطوى عنه أمره وخفيت عليه عاقبته . . . ولو باع نتاج نتاجها لا يجوز ؛ لأنه بيع المعدوم <sup>١</sup> .  
وأما الحنابلة فقال العلامة ابن قدامة الحنبلي في الكافي : " لا يجوز بيع المعدوم لما رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ " <sup>٢</sup> . والمراد بالمعدوم عندهم هو الذي لا يكون موجوداً عند العقد ، لا حقيقة ولا حكماً <sup>٣</sup> ، هذا قول جمهور فقهاء الحنابلة ، وذهب بعضهم منهم العلامة ابن القيم وأستاذه شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن بيع المعدوم عند العقد جائز إذا كان محقق الوجود في المستقبل بحسب العادة ؛ لأنه لم يثبت النهي عن بيع المعدوم لا في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام الصحابة رضي الله عنهم ، وإنما ورد في السنة النهي عن بيع الغرر ، وهو ما لا يقدر على تسليمه ، سواء كان موجوداً أم معدوماً ، كبيع الفرس النافر والجمال الشارد ، فليست العلة في المنع العدم ولا الوجود ؛ بل إن الشرع صحح بيع المعدوم في بعض المواضع ، فنرى أنه أجاز بيع الثمر بعد بدء صلاحه والحب بعد اشتداده ، ومعلوم أن العقد إنما ورد على الموجود والمعدوم الذي لم يخلق بعد ، وعلى هذا بيع المعدوم إذا كان مجهول الوجود في المستقبل باطل ، للغرر ، لا للعدم ، فالأصل إذن هو الغرر <sup>٤</sup> .

### (٣) علة بيع المعدوم وحكمته :

وأما علة النهي عن بيع المعدوم فيظهر بعد إمعان النظر في أدلة الشرع الإسلامي لمنع المعدوم وتصريحات الفقهاء العظام أن العدم ليس علة النهي عن بيع المعدوم ، كما أن الوجود ليس علة أيضاً ، وفي الحقيقة أن العلة هي الغرر ، وحديث النهي عن بيع المعدوم معلل بالغرر ؛ فيقول ابن بطال شارح صحيح البخاري : قال المنذر : و " بيع ما ليس عندك " يحتمل معنيين :

أحدهما : أن يقول : أبيعك عبداً لي أو داراً مغيبية عني في وقت

<sup>١</sup> المذهب : ٢٦٢/١ ، المجموع شرح المذهب : ٣١٠/٩ .

<sup>٢</sup> الكافي : ١٠/٢ .

<sup>٣</sup> المطلاع على دقائق زاد المستقنع : ١١٥/١ .

<sup>٤</sup> راجع : إعلام الموقعين : ٨/٢ ، والفقه الإسلامي وأدلته : ٣٤٠١/٥ .

البيع ، فلعن الدار أن تتلف أو لا يرضاها ، وهذا يشبه بيع الغرر .  
وثانيهما : أن يقول : أبيعك هذه الدار بكذا على أن أشتريها لك  
من صاحبها ، أو على أن يسلمها لك صاحبها ، وهذا مفسوخ على كل  
حال ، لأنه غرر ، إذ قد يجوز أن لا يقدر على تلك السلعة ، أو لا يسلمها  
إليه مالئها ، وهذا أصح القولين عندي <sup>١</sup> .

وقال الدكتور وهبة الزحيلي : " وأما حديث النهي عن بيع ما ليس  
عند الإنسان فالسبب فيه : هو الغرر لعدم القدرة على التسليم ، لا أنه  
معدوم <sup>٢</sup> .

ومن المعلوم أن يكون المبيع موجوداً وقت العقد لانعقاد البيع  
وصحته ؛ ليمكن البائع والمشتري من معرفته ، وإذا كان المبيع معدوماً  
غير موجود عند العقد ، فيصير مجهولاً ، والجهالة غرر ؛ لأن المبيع  
مجهول الوجود قد يظهر ويحدث ويوجد ، وقد لا يظهر ولا يحدث ولا  
يوجد ، فذلك يؤدي مآلاً إلى المنازعة بين البائع والمشتري ؛ لأن البائع قد  
لا يستطيع تحصيل المبيع المعين والمشتري يطالبه به ؛ لأن العقد قد تم ،  
فيحدث بينها النزاع ، فعلم أن عاقبة المبيع مستور ، وذلك نفس الغرر ،  
وقد ورد النهي عن بيع الغرر في الحديث ، كما روي عن أبي هريرة : " أن  
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الغرر " <sup>٣</sup> وبه قالت الحنفية والمالكية  
والشافعية والحنابلة <sup>٤</sup> ؛ فقال شيخ الإسلام المفتي محمد تقي العثماني :

" الأصل فيه ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع المعاومة ، والمراد منه ما تحمله  
شجرة مخصوصة أو أشجار مخصوصة من الثمر إلى مدة سنة فأكثر  
وإنما حرم لكونه بيع الغرر ؛ لأنه بيع ما لم يخلقه الله تعالى بعد ، وقد

<sup>١</sup> شرح صحيح البخاري لابن بطال : ٢٦١/٦ ، باب ما ليس عندك .

<sup>٢</sup> الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي : ٣٢١/٤ .

<sup>٣</sup> أخرجه مسلم ، باب بطلان بيع الحصاة ، وأبيع النبي فيه غرر ، برقم : ٤ - (١٥١٣) ،  
والترمذي ، باب ما جاء في كراهية بيع الغرر ، ١٢٣٠ ، وقال : حديث أبي هريرة حديث  
حسن صحيح ، وأبو داود ، باب في بيع الغرر ، برقم : ٣٣٧٦ ، وابن ماجه ، باب النهي  
عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر ، ٢١٩٤ ، قال المحقق في تحقيقهما : حديث صحيح .

<sup>٤</sup> رد المحتار : ١١/٧ ، العدة على إحكام الأحكام لابن دقيق للصنعاني : ٤٨٦/٣ ،  
الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي : ٣٣٥٠/٥ ، ٣٣٦٦ .

يسمى "بيع السنين" كما في بعض روايات مسلم وأبي داود <sup>١</sup> .  
وقال الشيرازي والإمام النووي : " ولا يجوز بيع المعدوم كالثمرة  
التي لم تخلق لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه  
وسلم نهى عن بيع الغرر ، والغرر ما انطوى عنه أمره وخفيت عليه عاقبته ...  
وهذا غرر ظاهر فاشبهه ببيع المعدوم الموصوف كحبل الحبل وغيره <sup>٢</sup> .  
وقال العلامة ابن قدامة : " فلا يجوز بيع المعدوم لما فيه من الغرر  
الظاهر <sup>٣</sup> . وقد صرح غير واحد من فقهاء الحنابلة : ليست العلة في المنع لا  
العدم ولا الوجود ، فبيع المعدوم إذا كان مجهول الوجود في المستقبل باطل  
للغرر لا للعدم <sup>٤</sup> .

وقد اتضح مما سبق أن علة بيع المعدوم هي الغرر ، وبهذا السبب  
ورد النهي في الحديث الشريف عن بيعه ، أي : لكونه غرراً ، لا لكونه  
معدوماً ، كما إذا باع ما يحمل هذا الحيوان ، أو ما يحمل هذا البستان ،  
فقد يحمل وقد لا يحمل .

وللتوضيح أن كل غرر لا يفسد عقد البيع ولا يكون مؤثراً في  
إفساده ، حتى يكون كثيراً ، أما إذا كان الغرر يسيراً فإنه لا تأثير له  
على العقد ؛ فبناءً على ذلك أن الغرر في البيع ثلاثة أقسام :  
الأول : كثير ممتنع إجماعاً ، كبيع المعدوم حال العقد ، والطير  
في الهواء ، والسمك في الماء الكثير .

والثاني : قليل مغتفر جائز إجماعاً ، كأساس الدار ، وقطن  
الجبة ، ودخول الحمام بأجرة معلومة مع عدم العلم بكمية الماء المستعمل  
والمكث فيه .

والثالث : متوسط اختلف فيه ، هل يلحق بالأول أو الثاني ، مثل ما  
إذا قال له : أبيعك أحد هذين الثوبين من صنف واحد ، وقد لزمه أحدهما  
يختار ، وافترقا قبل الخيار ، فيجوز عند الإمام مالك ، ولا يجوز عند

<sup>١</sup> فقه البيوع : ٣٢٧/١ .

<sup>٢</sup> المهذب والمجموع شرح المهذب : ٢٥٧/٩ ، ٣٠١ .

<sup>٣</sup> ويل الغمامة في شرح عمدة الفقه : ١٧/٤ .

<sup>٤</sup> إعلام الموقعين لابن القيم : ٨/٢ ، ونظرية العقد لابن تيمية ، ص : ٢٢٤ ، والمغني  
لابن قدامة : ٤٠٠/٤ ، ٤٠٨ .

الإمام أبي حنيفة والشافعي . وأما الإمام مالك فإنه أجازهُ ؛ لأنه يجيز الخيار بعد عقد البيع في الأوصاف المستوية لقلة الغرر عنده في ذلك . وأما من لا يجيزه فيعتبره بالغرر الذي لا يجوز ؛ لأنهما افترقا على بيع غير معلوم <sup>١</sup> .

فليعلم القارئ أن الغرر الذي هو علة منع بيع المعلوم : كثير ممتنع مفسد للعقد دون يسير جائز مغتفر ؛ لذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوح وصراحة عن بيع المعلوم بقوله : " لا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ " <sup>٢</sup> .

وأما حكمة النهي عن بيع المعلوم والغرر فهي إخراج العاقد من حرج يقعان فيه بسبب الغرر ، ومما يترتب على ذلك من النزاع والخصومة ، ثم ذلك يفضي إلى أكل أموال الغير بلا وجه شرعي ، ومن مقاصد الشرع الإسلامي : صون الأموال على الناس ، فمن ثم نُهي عن إضاعتها وعن بيع الغرر والمجهول <sup>٣</sup> . وقد ألقى الضوء المحقق المحدث الفقيه الألمعي ابن الهمام على وجه النهي عن بيع المعلوم بقوله : لأنه هو الذي يوجب ضرر المشتري ، والنهي قطعاً ليس إلا لذلك <sup>٤</sup> .

وقال صاحب المطلع الحنبلي : " وجه عدم صحة بيع المعلوم : أن فيه غرراً يؤدي إلى الضرر والمنازعة والخصومات والفرقة ، فلو بيع ما تحمله هذه الدابة أو هذه النخلة ، أو ما تنبت هذه الأرض ، ثم لم يحصل شيء ، تضرر المشتري بذهاب ماله من غير مقابل ، وأدى إلى المنازعة بينه وبين البائع " <sup>٥</sup> .

( للبحث صلة )

---

<sup>١</sup> راجع : بداية المجتهد لابن رشد : ١٧٣/٣ ، الفروق للقراي : ١٧٠/١ ، ٢٦٦/٣ ، الموافقات للشاطبي : ١١٨/٥ .

<sup>٢</sup> أخرجه أبو داود في البيوع ، باب في الرجل يبيع ما ليس عنده ، برقم : ٣٥٠٣ ، قال المحقق الأرنبط : صحيح لغيره ، وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع ، ومالك في الموطأ ، العينة ، وما يشبهها ، برقم : ٢٣٦١ ، وابن ماجه ، باب النهي عن بيع ما ليس عندك ، وعن ربح ما لم يضمن ، برقم : ٢١٨٧ ، والترمذي ، باب ما جاء في كراهية بيع الولاء وهبته ، برقم : ١٢٣٣ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

<sup>٣</sup> علم المقاصد الشرعية لنور الدين مختار الخادمي : ٤٨/١ ، ١١٥ ، ونظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي : ٣٠٨/١ .

<sup>٤</sup> فتح القدير : ٣٣٦/٦ .

<sup>٥</sup> المطلاع على دقائق زاد المستقنع : ١١٥/١ .

## السلطان عبد الحميد الثاني وقضية فلسطين

( الحلقة الرابعة )

بقلم : الأستاذ المفتي عتيق أحمد البستوي \*

تعريب : الأخ مبین أحمد الأعظمي الندوي \*

### هترزل في بلاط السلطان عبد الحميد الثاني :

بعد أن اتضح لديكم موقف السلطان عبد الحميد الثاني ووجهة نظره ، تعالوا ننظر أن الصهاينة كم حاولوا لإخضاع السلطان لإرادتهم وطموحهم ، فإن هرتزل لقي السلطان مرتين على الأقل ، وراسله بشكل متواصل ، والمقتبس المذكور للسلطان الذي نقلناه من مذكراته ، كتبه السلطان سنة ١٨٩٥م ، فيثبت بذلك أن هرتزل أجرى اتصالاً بالسلطان قبل انعقاد مؤتمر بال سنة ١٨٩٧م ، وحاول إقناع السلطان لخطة تأسيس دولة يهودية ، والآن اقرؤوا أحوال لقاءاته مع السلطان :

"ومن الأهمية بمكان القول أن ثيودور هرتزل حرص منذ زمن بعيد على مقابلة السلطان عبد الحميد الثاني إلى أن استطاع الحصول على وعد بلقائه بعد توسط فامبري - صديق هرتزل والسلطان - وفي ١٨ أيار/ مايو ١٩٠١م كان موعد اللقاء مع السلطان ، لكن فامبري حذره قبل الاجتماع من الانجراف في آراء مضادة لما يفكر به السلطان وقال له : - إياك أن تحدثه عن الصهيونية ، إنها فانوس سحري ، القدس مقدسة لهؤلاء الناس مثل مكة - .

وفي اليوم المحدد حرص هرتزل على مرافقة حاخام اليهود في تركيا - موسى ليفي - ، وفي الاجتماع بدأ هرتزل ممالة السلطان واستعطافه بواسطة مترجم القصر الخاص إبراهيم بك ، وقال له : إني أكرس نفسي لخدمته لأنه يحسن إلى اليهود ، واليهود في العالم كله مدينون له بذلك ، وإني بشكل خاص مستعد لتأدية أي خدمة له وخاصة الخدمات الكبيرة . . . وأشار إلى الخدمات المالية لإصلاح الاقتصاد العثماني المتدهور وتصفية الديون المقدرة بمليون ونصف المليون جنيه ،

\* أستاذ الحديث والفقه بدار العلوم لندوة العلماء ، ومدير مجمع البحوث والدراسات لندوة العلماء .

\* مدرس بالمعهد الثانوي لدار العلوم .



وعرض توسطه لإيقاف حملات صحف - تركيا الفتاة - في أوروبا . ثم لمح إلى أن الحركة الصهيونية تهدف إلى إيجاد ملجأ لليهود في الأراضي المقدسة ، وكان الحاخام موسى ليفي يؤيد هذا الرأي ، فبادره السلطان غاضباً : أننا نظن بأن بني قومكم يعيشون في الممالك المحروسة الشاهانية بعدالة ورفاه وأمن . . . هل لكم شكاية ما أو هنالك معاملة غير عادلة ولا نعرفها نحن ؟ ويذكر المؤرخ التركي جواد رفعت أتلخان - المعاصر للسلطان عبد الحميد - بأن الحاخام موسى ليفي أجاب السلطان بخوف ، وقال : أستغفر الله سيدنا . . . بفضل ظل شاهانتكم نعيش بكمال الرفاه ، حاشا لا توجد لدينا شكاية ما . إننا نسترحم فقط جعل شعبنا المشتت فوق الأرض صاحب وطن في ظل شاهانتكم ليقوم هناك بفرائض الشكر والدعاء لحياة سيدنا العظيم طول بقاء الدنيا . فرد السلطان منزعجاً : لا يمكن أن نعمل أكثر مما عملناه حتى الآن لجماعتكم حيث إنكم تستفيدون من كافة خيرات بلادنا كمواطنين الآخرين . . . إن بلادنا التي حصلنا على كل شبر منها ببذل دماء أجدادنا لا يمكن أن نفرط بشبر منها دون أن نبذل أكثر مما بذلناه من دماء في سبيلها . وأضاف السلطان : إنني أحب تطبيق العدالة والمساواة على جميع المواطنين ، أما إقامة دولة يهودية في فلسطين التي فتحناها بدماء أجدادنا العظام فلا<sup>١</sup> .

رغم رفض صريح من السلطان لم ييأس هرتزل ، وحاول أن يقنع السلطان بواسطة إقناع السلطات العثمانية بقبول الأمر دون مال ، وبعث عدة رسائل إلى القصر ، يقول الشيخ طه الولي في إحدى مقالاته له :  
" قال ( الصحفي الإنكليزي الشهير المسيو ) كريسبي ( في صحيفة تركية اسمها " أقشام " ) : " كان الدكتور هرتزل في ذلك العهد رئيس تحرير القسم الأدبي في جريدة " نيو فري " في فيينا ، فأرادني أن أسعى له في مقابلة السلطان عبد الحميد ، بعد أن بسط لي بحزن شديد كيف أن غليوم ( إمبراطور ألمانيا ) والبرنس دوبيلوف خدعاه لما رافقهما في رحلة الإمبراطور إلى فلسطين . فقد وعده هذا الأخير أن يقدمه إلى السلطان ، فلما وصلوا الآستانة اكتفى البرنس بأن عرفه إلى عزت باشا ( العابد ) الذي ما كاد يسمع بالقضية الصهيونية حتى غرق في بحر من اللذات ، ووجد أنها مزراب من الذهب ( الكلام للصحافي البريطاني كريسبي ) وقد قبلت أن أهتم شخصياً بقضية الدكتور هرتزل

<sup>١</sup> المجتمع ، الثلاثاء ، ١ / صفر ١٣٩٨ هـ - ١٠ / يناير ١٩٧٨ م ، العدد : ٣٨١ ، السنة الثامنة ، ص ١٨ .

وخصوصاً أن هذه المطالب لم تكن تعاكس المساعي التي كنت أقوم بها يومئذ .

وبدأت بكل شجاعة ، عملي ، فاصطدمت في البداية بصعوبات خفية ولو لا مساعدة شيخ الإسلام جمال الدين أفندي - وكنت على صلة دائمة به - لفقدت كل أمل بنجاح مساعي . فإن هذا الشيخ أخذ على نفسه مهمة رفع كتابات الدكتور هرتزل وتقدماته ( أي الاقتراحات والعروض ) ، وكانت هذه التقدّمات باهرة ، وإليك بيانها :

هرتزل يقول : إن الصهيونيين يتعهدون لقاء نزول اليهود المضطهدين في أنحاء العالم بفلسطين أن يدفعوا الدين العثماني البالغ ( إذا لم تخني الذاكرة ) ٣٣ مليون ليرة إنكليزية ، ويتعهدون كذلك ببناء أسطول كامل للدفاع عن أراضي الدولة العلية . وفي هذه الأثناء قبل ( أي هرتزل ) أن يعقد للدولة العثمانية قرضاً بمبلغ مليون فرنك تصرف في سبيل التسليح العام . . . ولكن هذه المساعي حبطت ولم تنجح<sup>١</sup> .

وبالإضافة إلى ذلك ، حاول هرتزل عدة مرات أن يلاقي السلطان ويقنعه بإرادته بواسطة الوزراء والسلطات ، ولكن جهوده فشلت كل مرة ، فكل من طلب منه هرتزل المساعدة - سواء أُنجح فيه أو لم ينجح - قائمة أسمائهم طويلة ، منهم : الوزير الأمريكي ستراوس ، والمندوب التركي في مؤتمر لاهاي نوري بك ، وعزت بك ، والصدر الأعظم سعيد باشا .

#### **قراصو في حضرة السلطان عبد الحميد :**

علاوة على الدكتور هرتزل ، استفرغ الصهيوني الممتاز قراصو أيضاً مجهوداته المستطاعة لإرضاء السلطان عبد الحميد الثاني برغبات الصهاينة ، وإنه أيضاً لاقى السلطان ، وقدم إليه عرض المساعدة المالية الخطيرة بالنظر إلى الوضع الاقتصادي المزري للدولة العثمانية . وإليك تفصيل هذا اللقاء :

"أتى إلى السلطان عبد الحميد اليهودي الماسوني الثري الكبير عمانوئيل قرّة صو الذي كان يتمتع بالجنسيتين العثمانية والإيطالية ، وطلب مقابلة السلطان بواسطة أحد رجال القصر المدعو كمال بك ، وجرت المقابلة بحضور أحد مرافقي السلطان الحاج عارف بك . فقال قرّة صو : " إنني قادم مندوباً عن الجمعية الماسونية لرجاء جلالته بأن تقبلوا

<sup>١</sup> المجتمع ، الثلاثاء ، / شعبان ١٣٩٧هـ - ١٩ / يوليو ١٩٧٧م ، العدد : ٣٥٩ ، السنة الثامنة ، ص ١٨ .

خمسة ملايين ليرة ذهبية هدية لخزintكم الخاصة ومائة مليون كقرض  
لخزينة الدولة بلا فائدة لمدة مائة سنة على أن تسمحوا لنا ببعض  
الامتيازات في فلسطين". فما أن أتم قرّة صو كلامه حتى اربد وجه  
السلطان ونظر إلى مرافقه بغضب ، وقال : " هل كنت تعلم ماذا يريد هذا  
الخنزير ؟" فارتمى المرافق على قدمي السلطان مقسماً بعدم علمه . ثم  
التفت السلطان إلى قرّة صو وصاح في وجهه : " اخرج من وجهي يا سافل " ،  
فخرج من عنده رأساً إلى الباخرة قاصداً إلى إيطاليا . ومن هناك أرسل  
السلطان البرقية التالية التي لا تزال صورها الزنكوغرافية محفوظة في  
كثير من كتب التاريخ العثمانية والتركية :  
" أنت رفضت عرضنا ، وسيكلفك هذا الرفض أنت شخصياً  
وسيكلف مملكتك كثيراً " <sup>١</sup> .

" وقد تألف وفد آخر من اليهود من ثلاثة أشخاص ، وهم :  
(١) مزارحي قراصو ، (٢) جاك ، (٣) ليون ، وقد جاء هؤلاء يريدون  
مقابلة السلطان عبد الحميد ، ولكنه رفض استقبالهم ، وأمر بأن يقابلوا  
أحد الموظفين بقصره ، وهو تحسين باشا . فذكر هؤلاء اليهود مرادهم  
من المقابلة ، بأن تسمح الدولة العلية بدخول اليهود إلى فلسطين بقصد  
الزيارة للأماكن المقدسة ، وبإنشاء مستعمرة قرب القدس . ولقد تعهدوا  
في مقابل ذلك للسلطنة بالأمور الآتية :

- (١) بوفاء جميع الديون المستحقة على الدولة العثمانية .
  - (٢) بناء أسطول لحماية الامبراطورية العثمانية .
  - (٣) تقديم قرض بخمسة وثلاثين مليون ليرة ذهبية دون فائدة  
لإنعاش مالية الدولة وإنماء مواردها .
- ولما نقل رجل الحاشية إلى جلالة السلطان ، ما سمعه من اليهود ،  
حتى أجابه السلطات بالعبارات الآتية :

تحسين ! قل لهؤلاء اليهود الوقحين ما يلي :  
(١) إن ديون الدولة ليست عارا عليها ، لأن غيرها من الدول مثل  
فرنسا ، هي الأخرى مدينة ، وذلك لا يضيرها .  
(٢) إن بيت المقدس الشريف ، قد افتتحه المسلمون أول مرة  
بخلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ولست مستعداً لأن أتحمّل

---

<sup>١</sup> محمد وحيد : القول المفيد في حكم السلطان عبد الحميد ، ص ١٨٦ - ١٨٧ . نقلاً عن  
أوقفوا هذا السرطان حقيقة الماسونية وأهدافها ، ص ١٩ .

في التاريخ وصمة بيع الأراضي المقدسة لليهود وخيانة الأمانة التي كلفني المسلمون بحمايتها .

(٣) ليحفظ اليهود بأموالهم . فالدولة العلية لا يمكن أن تحتمي وراء حصون بنيت بأموال أعداء الإسلام .

وأخيرا أمرهم أن يخرج هؤلاء من عندي ، وأن لا يحاولوا بعدها مقابلي أو الدخول إلى هذا المكان "١ .

#### شهادات أخرى :

وأى شهادة على النظرة الإيمانية للسلطان عبد الحميد وموقفه النضالي تجاه قضية فلسطين ، ستعد أهم وأكبر في جنب أن هرتزل نفسه "أشار في مذكراته . . . إلى أن السلطان عبد الحميد الثاني - رحمه الله - رفض مقابله ، وأرسل إلى هرتزل من يقول له :

بلغوا الدكتور هرتزل أن لا يبذل بعد اليوم شيئا من المحاولة في هذا الأمر ( أي توطين اليهود في فلسطين ) ، فإني لست مستعدا لأن أتخلّى عن شبر واحد من هذه البلاد لتذهب إلى الغير ، فالبلاد ليست ملكي ، بل هي ملك شعبي ، روي ترابها بدمائه ، فليحتفظ اليهود بملايينهم من الذهب "٢ . . . . إذا مزقت امبراطوريتي فعلمهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ، وإني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة "٣ .

ويحكي هذه القصة الكاتب الصهيوني المتطرف إسرائيل كوهين بأسلوبه كما يلي :

"وبعد أن بذلت مساع ووساطات ، حظي هرتزل بالمثل بين يدي السلطان عبد الحميد ، وكان يعلم أن الباب العالي يعاني ضائقة مالية ، فضرب على هذا الوتر الحساس ، واقترح على السلطان أن يدفع اليهود أتاوة سنوية معينة ، وأن يسعى لدى بنك الاستعمار اليهودي ليقدم قرضا للباب العالي ، وتوالت الزيارات والمقترحات ، ولكن جهود هرتزل ذهبت أدراج الرياح حينما اقتصر السلطان على الوعد بمنح اليهود حرية الإقامة واستعمار الأراضي في الأناضول والعراق وسوريا ، دون فلسطين "٤ .

( للحديث صلة )

١ محمد نمر الخطيب ، حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ص ٤٣ - ٤٤ .

٢ المجتمع ، الثلاثاء ، ٤ / شعبان ١٣٩٧هـ - ١٩ / يوليو ١٩٧٧م ، العدد : ٣٥٩ ، السنة الثامنة ، ص ١٨ .

٣ المجتمع ، الثلاثاء ، ١ / صفر ١٣٩٨هـ - ١٠ / يناير ١٩٧٨م ، العدد : ٣٨١ ، السنة الثامنة ، ص ١٩ .

٤ إسرائيل كوهين : هذه هي الصهيونية ، دار المعارف بمصر ، ص ٤٩ .

# المجاز صورهِ وألوانهِ بين النظرية والتطبيق

( الحلقة الأولى )

الدكتور محمد أيوب الرشيدى\*

قد بذل علماء الأدب والبلاغة مجهودات ملموسة ، وإسهامات بالغة في مجال الأدب العربي وصرحه البلاغي ، واعتنى بها سادتها وقادتها في الآفاق والأكناف عناية يفوق فوق الوصف ، حيث أخذوا الأدب وضبطوه ووَعَوْه فأدّوه ، وساروا به في متندياتهم وحفلاتهم ، وزيّنوا به مجامعهم وندواتهم ، محفّلين به في بواديهما وحواضرها وأريافها وأمصارها ؛ ليبحتوا به بُعَيْتَهُمْ في مسيرهم ، وما جال به خواطرهم من أفكارهم الأدبية وأخيلتهم أو ما هجس به هاجسهم من تصوراتهم البلاغية ورؤيتهم في هذا المدى .

ومن فئة العلماء الأفيّاذ الذين قاموا بأداء تلك المهمة كان لهم علو كعب في علوم الثّراث وتضلع ثابت في البلاغة ، فأسهّموا فيه خير إسهام من حيث النّطق والخطابة في حين ، والكتابة والإنشاء في حين آخر حتى أدوا ما حرّروه في الصحائف ومآدوتوه في الأسفار . فخضع لمجهودهم المجتمع والشعب ، واقتنع به أجيال العربية وسار بسيرهم ما يسير به الرّكبان عندما وجد في حوزتهم الأدبية ، وما شاهد في حقيبتهم البلاغية من أساليب البيان ومحاسن الاستعارة وألوان الكناية وأنماط التعريض وصياغة المجاز وإبداعاته ، وعذوبة البيان ولينونة الكلام ما لا يُجاري فيه قوم ولا يُباري فيه أحد .

ولا يخفى على أجيال الأمة الإسلامية أنّ مكتبات العربية اليوم وما يودع فيها من رسائل التراث ودواوين الأدب وكتب البلاغة ، وإبداعات الشعر ، والمنظوم من الكلام ومنثوره الذي ترقص له القلوب وتطرب به الأبدان – فتلك هي مجهودات متضافرة لطائفة العلماء المتضلعين والأدباء المبدعين الذين لهم باعٌ طويل وقدمٌ راسخٌ وسعيٌ دوؤب في الأدب والبلاغة ما يدور به القوم والشعب ، ويسبح في فلك الفخر والنباهة والمباراة

\* إسلام آباد ، باكستان .

والمجازاة ؛ إضافةً إلى ذلك ما وُجد فيه التنافس بين فنون البلاغة وبين التراث عند علمائها وكاتبها التي تحتضن في نفسها من نكات وإحياءات ، وبراعة وإعجاز وإطناب وإيجاز ومما شُهد فيه من روعة وجمال وصياغة وأداء لم يُتيسر لكلام قوم ولا للغة قبيلة ولا لأدب العالم فيماً نعلم من القرون الأولى ، ولا في القرون المشهود لها بالخير بلا منازع .

### لمحة عن بدء أساليب علم البيان قديماً :

كما أنّ العلوم الأدبية وراثتها العربي في الأزمنة السالفة التي احتوت على فنون البلاغة وما انضمت إليها بهوية يتجسد بين طياتها علم البيان وأساليبه المبدعة ، رغم أنه لم تشتهر بالاسم نفسها وقت مُستهلها ، ولم يُشر إليها أحد من الجهابذة وسادة العلماء إلى الأسماء المصطلحة من علم البيان وأساليبه وأنماطه كما شاعت وسارت فيما بعد ، إلا ما نجد في كتاب العالم النحرير أبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى ٢١١هـ المسمى بـ " مجاز القرآن " بعض النكات والإشارات ولو لم يتفق معه بعض العلماء وطائفة البلاغيين في هذا المدى . والحق أنّ المجاز مصطلح بلاغي وُجد مصطلحه في الكتب وأسفار الأدب منذ قديم ، وعدّ من أقسام علم البيان وأنواعه إلا أنّه شاع وذاع وتبلور متأخراً .

وأما ما نقل بعض سادة العلماء عن أبي عبيدة وحول كتابه : أنّه بيّن فيه تفسير المعنى وتوضيحه غير مقابل للحقيقة كما هو المطلوب أصلاً في القضايا البلاغية ، مستدلاً ومستشهداً ببعض ما وُجد في كتابه حسب ما فسره المؤلف في سورة الإسراء قوله تعالى : ( لأَحْسَنَ ذَرِيَّتِهِ إِلَّا قَلِيلاً )<sup>١</sup> فأوضح المؤلف معناها ، وصرح أنّ " مجازَه لأَسْمَلِيَّتِهِمْ ولَأَسْأَصْلَتِهِمْ ، يُقَالُ : احتك فلان ما عند فلان أجمع من مالٍ أو علمٍ أو حديثٍ أو غيره ، أخذه كله واستقصاه " <sup>٢</sup> .

فعبارة هذه صريحة في توضيح كلمات الآية وتفسيرها لا تُوجد فيه أي دلالة على المجاز مقابل الحقيقة أو إشارة وتلميح إليه ، بل عندهم لم يكن الحقيقة والمجاز في توجيهه وحسابه ، واعترض على دعوى " مجازيته " في كتابه ؛ ففي زعمهم أنّه بعد عن القضية - المجاز - لكن الحق ليس عندهم ، بل هو بمعزل عن ما يظنون ، وأمره عكس ذلك ؛ إذ هو يبحث عن معاني القرآن الكريم حيث يفسر غريبه ودقيقه ويشرح إعراب كلماته وتعاييره ويبين حقيقته ومجازه ، فيتجلى للقارئ والباحث

<sup>١</sup> سورة الإسراء ، رقم الآية : ٦٢ .

<sup>٢</sup> مجازا القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ، تحقيق د . فؤاد سيزكين ، مكتبة الخانجي القاهرة ، مصر .

بعد مشاهدة أسلوبه الموجز في كتابه ببيان كلمة " المجاز " حسب عاداته وصنيعه بكل صراحة ووضوح ما لا يستغني عنه القارئ ولا الباحث في فهم مقصوده كما نجد في " سورة يوسف " أنه بين المجاز في آية ( وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا )<sup>١</sup> ووضحه أبو عبيدة بلفظ " أي واسأل أهل القرية ومن في العير " <sup>٢</sup> ، والحق أنه مثال " مجاز حذف " فيه ضمير ، وليس هنا تفسير غريب القرآن أو كشف وجوه البيان كما يُعتقد .  
وأيضا نرى مثله في آية ( أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرُنٍ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا )<sup>٣</sup> أي أنزلنا وأمطرنا فهذا مجاز كما صرح به أبو عبيدة .

فهذه الأمثلة المذكورة نموذجية لمجاز أبي عبيدة مع أنه تناول القرآن كله من بداية - فاتحة الكتاب - حتى آخر السورة في المصحف في شرح الكلمات شرحاً لغوياً ، ويفسر غريبها ويقيم إعرابها<sup>٤</sup> ويبين مجازها وصنوفها وأنماطها بتعبير وجيز فريد ما سلك عليه المتقدمون من سادة العلماء ، فالأمثلة المذكورة من المجاز البياني لأبي عبيدة صريحة بارزة في معناها مقابل للحقيقة ما نحن بصدد كتابه " مجاز القرآن " أول ما كتب في مجال نفسه ولولم يوافق معه أناس .

#### استعمال المجاز في السنة النبوية :

وكثر عند العرب استعمال المجاز إلى حد المبالغة في استخدامهم وقت نشاطاتهم وندواتهم وفي شعرهم ونثرهم خلا وترحالا ، بل كلما تقصد أن تعرف عن الكلام ما يدور بينهم بالمجاز ، فتجده مبسوطاً في أسفارهم وكتيباتهم منبثقاً من خطبهم ورسائلهم زمن الجاهلية وما بعده من الأزمان ، والكلام به - المجاز - يُعد أعلى وأفخر من كلامهم الذي يتفوهون به على الحقيقة إلا إذا ما وجد بُدٌّ غيرها ؛ لأنه - المجاز - هو أبلغ من الحقيقة ، بل هو في ذروة من الفصاحة ورأس البلاغة ، وقصائد الشعر الجاهلي وأقوال الشعراء المفلقين وخطب سحبان<sup>٥</sup> وقس بن ساعدة الإيادي<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> سورة يوسف ، رقم الآية : ٨٢ .

<sup>٢</sup> مجازا القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ، تحقيق د . فؤاد سيزكين ، مكتبة الخانجي القاهرة ، مصر .

<sup>٣</sup> سورة الإنعام ، رقم الآية : ٦ .

<sup>٤</sup> مجاز القرآن ، ج ١ ، ص ٩ .

<sup>٥</sup> مقدمة تلخيص مجازات القرآن ، ص ٦ .

<sup>٦</sup> انظر ترجمته في تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ، ص ١٩ ، مكتبة قديمي

وغيرهما أكبر شهادة لاستعمال هذا الجانب - المجاز - في الشعر والمنظوم من الكلام والمنثور<sup>٢</sup> ما وجدنا في الكتب وضمن بطون الأسفار .  
ومثل شعراء الجاهلية وخطبائهم ولسانهم بالمجاز نلفت إذا أنظارنا إلى آيات القرآن وما نجد بينها استخدام المجاز بأبلغ لفظٍ وأدق تعبيرٍ وأشمل معنى وأعمه لاستخدام المجاز وما إليه ، وكذلك نجده في الأحاديث النبوية بعد كتاب الله بكثرة كاثرة ؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - ما نطق عن الهوى ، بل كلامه وحي يوحى إليه بلا مزيةٍ وريبٍ ، ومن ذلك نرى - استعمال المجاز - أبلغ استعمالاً وأحسن أداءً في عامة خطابات ومحاوراته وجوامع كلمه - صلى الله عليه وسلم - .  
وكما نشاهد ملامح المجاز في كثير من أقواله صلى الله عليه وسلم الشريفة الواردة في كتبٍ حديثيةٍ مختلفةٍ ، فنظراً لجلالة ما تفوه به صاحب جوامع الكلم - صلى الله عليه وسلم - نُورد الحديث الصحيح هنا ما رُوي عن أنس رضي الله عنه وقت أنصرفه عليه السلام من غزوة خيبر فقال : " هذا جبل يُحبُّنا ونُحِبُّه " <sup>٣</sup> .  
فحبُّ النبي صلى الله عليه وسلم بجبل أُحُدٍ مجازٌ ؛ لأنَّ الجبل غير إنسان لا يُحبُّ أحداً ، ولا يستطيع ذلك ؛ ومحبة الإنسان لغيره كناية عن قصد النفع والخير ، أو التعظيم له ، وإطلاق هذين الأمرين على الجماد مستحيل لا يصح ؛ فلذلك أراد علماء البيان من الحديث المذكور : " أن أحداً جبل يحبُّنا وأهله ونحبُّ أهلَه ، وأهله هم أهل المدينة من الأنصار - أو سهم وخزرجهم - حبهم للنبي عليه الصلاة والسلام وحبهم لهم

آرام باغ ، كراتشي ، باكستان .

<sup>١</sup> انظر ترجمته في تاريخ الأدب العربي ، ص ٢١ .

<sup>٢</sup> انظر في " العقد الفريد " لأبي عمر ، ابن عبد ربه الأندلسي ( المتوفى : ٣٢٨هـ ) ، ج ٤ ، ص ٢١٥ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، وفي كتاب الحيوان للجاحظ ، ج ٥ ، ص ٣٨ - خطبة قس بن ساعدة الأيادي بسوق عكاظ ، وإليك بعض كلماته :

" أيها الناس اسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت ، ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات أبراج ، ونجوم تزهَر ، وبحار تزخر ، وجبال مرساة ، وأرض مدحاة ، وأنهار مجراة " .

<sup>٣</sup> أخرجه البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي في صحيحه ، عن أنس ١٠٣/٥ ، دار طوق النجاة ، بيروت .

<sup>٤</sup> ابن بطال شرح صحيح البخاري له ٣٧٢/١٠ تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم . دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية ، الرياض .

<sup>٥</sup> ابن عبد البر القرطبي ، الاستذكار ٢٣١/٨ ، تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت .



وتعظيمهم له ، وإعظامه لقدرهم " <sup>١</sup> .  
 فثبت أن كلامه - عليه الصلاة والسلام - الشريف بهذا الشأن -  
 هذا جبلٌ - مجازٌ غير الحقيقة .

وعلماء البيان نوروا القضية المذكورة بتعبير آخر ، توضيحاً لها  
 وتطبيقاً بها ، وأوردوا حديثاً طويلاً بسندٍ صحيحٍ ما روي عن أبي النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال : " ولو سلك الأنصارُ شِعْباً وسلك الناسُ شِعْباً ،  
 لسلك شِعْبُ الأنصار ، ولولا الهجرة لكنتُ إمرأً من الأنصار " <sup>٢</sup> .

ثم ننظر أثر المجاز في ترتيب كلماته وسياقه في حديثٍ صحيحٍ  
 مروي عن ابن عمر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه :  
 " إن الإسلام بدأ غريباً وسيعودُ غريباً " <sup>٣</sup> .

فقوله - صلى الله عليه وسلم - المذكور من أحسن الاستعارات  
 وأبدع المجازات ، حيث شبه الإسلام في بداياته بالرجل الغريب قليل  
 الأنصار والأعوان بعيد الديار ، والإسلام في بادئ ذي بدء على هذه  
 الصفة ثم تثبت قواعده واشتدت معاقده وكثر أعوانه ، وقوله عليه  
 السلام فيما بعد - وسيعود غريباً - تصريحٌ على عودة الإسلام إلى سيرته  
 الأولى في آخر الأزمان - معناه سيقل العاملون بشرائع الإسلام والقائمون  
 بواجباته ، وليس معناه أن يمحي الإسلام وسماته ، أو تدرس آياته <sup>٤</sup> .

#### المنكرون عن استعمال المجاز في كلام العرب :

المجاز أكثر استعمالاً عند العرب منذ زمن الجاهلية وما بعده في  
 الإسلام ودور خلفائه كما سلف ، فبعد تصفح أقوال الشعراء المفلقين  
 والخطباء المبدعين ، وسرح النظر في كلام الناضمين والناثرين فوجد أنهم في  
 حاجة ماسة إلى استعمال المجاز بدلاً واستعاضاً عن الحقيقة ، حتى لا يجدوا  
 بداً سواه ، كما شوهد في السالف بعض أمثلة من آيات كتاب الله ولمحات  
 خاطفة من أمثلة كلام أفصح العرب - صلى الله عليه وسلم - <sup>٥</sup> .  
 ورغم ذلك أنكرت طائفة من العلماء الأجلاء عن وجود المجاز

<sup>١</sup> المجازات النبوية ، ص ٣٢ .

<sup>٢</sup> الحديث أخرجه أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني في مسنده ١٠٤/٣٥ عن أبي  
 بطرق مختلفة بسندٍ صحيحٍ مؤسسة الرسالة .

<sup>٣</sup> وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ١٢١/١ والترمذي في سننه ٤ / والدارمي في سننه  
 ٤٠٢/٢ ، دار الكتاب العربي - بيروت .

<sup>٤</sup> المجازات النبوية ، ص ٤٧ .

<sup>٥</sup> أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٢/٨٦٥ والبخاري ١٠٥/٨ . ومسلم ٥٩٢/٢ ، وأحمد  
 في مسنده ٢٧١/١٩ .

أصلاً في اللغة العربية ، كان هو في زمن الجاهلية أو بعده في دور الإسلام وعلى رأسهم الإمام أبو إسحاق الإسفرائيني<sup>١</sup> .  
وينص بقوله : " لا مجاز في لغة العرب " لأنّ العرب ينطقون بالحقيقة والمجاز كليهما على وجه واحد ، ولم يفرّق بينهما على أصل وأساس حيث إنّ المعنى الأوّل مثلاً حقيقة ، وبعده المعنى الثاني يُعدّ مجازاً ، ولا مسأغ في كلام العرب لتقسيم الكلام بهذا الشكل ، بل هي - الحقيقة والمجاز - يُعدّ تحكما في كلام العرب كما أنّ السبع مثلاً وُضِعَ للأسد ، فكذلك وُضِعَ للرجل الشجاع بعده ثانياً ، وهذا لوفرة الاستعمال في الثاني - الرجل الشجاع - دون أن يفرّق بينهما بالحقيقة أولاً وللمجاز ثانياً .  
ومن ذلك كلمة الغائط يستعملها العرب للموضع المطمئن من الأرض كانوا يرتادونه عند قضاء الحاجة ، فلما كثر ذلك نُقل الاسم إلى الفضلة ، وهذا يطلب منا أن نسميه بالمنقول المتقدم ، والمنقول إليه متأخراً .  
**الرد على منكري المجاز في كلام العرب :**

وقول الإسفرائيني بمعزل عن مجالات استعمال هذا الركن اللازم من أركان الكلام ، ولا يُوافق رأيه مع فصحاء القوم وأصحاب البلاغة ، وردّ على قوله السخيف الباطل ولا يرضى برأيه من خبراء من له مسكة بأصناف البيان وألوانه ، بل ربما نفقد معظم كلام العرب لأجل رأيه المذكور ويفسد الكلام الفصيح ، وصرّح بذلك الإمام ابن قتيبة الدينوري المتوفى ٢٧٦هـ - تلميذ الجاحظ ، وردّ على منكري المجاز في زمانه رداً عنيفاً ونقداً حاسماً ، وتبعه آخرون من أهل البلاغة في ذلك ، وأبدى رأيه في تقسيم كلام العرب إلى الحقيقة والمجاز حيث يُدافع عن وجود المجاز في القرآن اندفاعاً قوياً حتى ما بقي لكل من يجاري ويباري في نفس القضية ، ونصّه : " إذا كان المجاز كذباً فأصبح أكثر كلامنا باطلاً إذا ؛ لأننا نقول مثلاً : نبت البقل ، وطالت الشجرة ، وأينعت الثمرة ، ورخص السعر ، وأقام الجبل " وكذلك تقول : كان الله - فكان بمعنى حدث - والله جلّ وعلا قبل كل شيء بلا غاية ، لم يحدث فيكون بعد أن لم يكن ، فكل هذه الأمثلة الشائعة في كلام العرب مجازٌ .  
ثمّ نورّ دعواه بإيراد آية من كتاب الله ، وهي " فوجدا فيها جداراً يُريد أن ينقُصَ فأقامه " فلو قلنا للمنكر مثلاً كيف تقول في جدارٍ رأيته

١ أبو إسحاق الإسفرائيني سراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي ، ص ١٥٩ ، من أوائل مطبوعات العربية مصر .

٢٢ ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ، طبع ١٩٨١م ، دار الجيل بيروت .

على شفا انهيار ٩ لم يجد بُدّاً مِنْ أن يقول : يهيم أن ينقضّ أو يكاد ، أو يُقارب فإن فعلٌ فقد جعل فاعلاً ، ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من ألسنة العجم إلا بمثل هذه الألفاظ<sup>٢٣</sup> .

ونرى كذلك أسلوب المجاز في آية " يا أيّها النَّاسِ علّمنا منطوق الطير " وإنما الحيوان الناطق : الإنس والجن والملائكة ، فأما الطير فهو لا يستطيع النطق ، ومع ذلك قولُ نطقِ الطير في كلام الله بهذا الشأن لملاحظة المجاز واتساعه<sup>٢٤</sup> .

وفي قول الله تعالى " فبشّرهم بعذاب أليم " نُشاهد أنّ العذاب لا يُبشّر به ، وإنما يُبشّر بأمر الخير والثواب ، فاستعمل هذا الأسلوب هنا في آية سورة آل عمران مجازاً .

وفي قول ابن قتيبة ردّ صريح على منكري المجاز أمثال الإسفرائيني وكل من هبّ ودبّ في القضية نفسها رداً مقنعاً ، حتى أوضح فكرة تلك الطائفة الباطلة بأسلوب سديد صريح في القضية المذكورة .

#### المجاز عند الإمام الجاحظ :

الإمام عمرو بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥هـ صاحب الفصاحة والبيان وهو في الحقيقة أوّل من قام باستخدام المجاز في القرآن الكريم بمعنى قسيم ومقابل للحقيقة ، واستعمل المجاز على ما قصده البلاغيون وأهل البيان قديماً وحديثاً ، وكتابه - الحيوان والبيان والتبيين - أوضح شاهدين على ما أشار إلى المجاز والاستعارة أثناء بيانه ، مثلاً نرى في " الحيوان " في باب آخر ما في المجاز والتشبيه بالأكل وهو قوله تعالى : ( إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ) وقوله جلّ وعلا : ( أكلون للسحت )<sup>٢٥</sup> وقد يُقال لهم ذلك ، وإن شربوا بتلك الأموال للأنبذة ولبسوا الحلّ ، وركبوا الدواب ، ولم ينفقوا درهمها واحداً في سبيل الأكل . وقد قال الله تعالى : ( إنّما يأكلون في بطونهم نارا ) وهذا مجاز آخر .

فالإمام الجاحظ أوّل من وزّع الكلام إلى الحقيقة والمجاز بعد أبي

<sup>٢٣</sup> نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٦٦ .

<sup>٢٤</sup> سورة آل عمران ، رقم الآية : ٢١ .

<sup>٢٥</sup> سورة المائدة ، رقم الآية : ٤٢ .

<sup>٢٦</sup> الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ١٠٩ ، م لحمد بن عبد الرحمن بن عمر ، جلال الدين القزويني ( المتوفى : ٧٣٩هـ ) دار الجيل - بيروت .

<sup>٢٧</sup> الإمام عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٢٩٤ ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة - مصر .

<sup>٢٨</sup> انظر أساس البلاغة للزمخشري ، ج ٢ ، ص ١٩ ، دار النشر دار الفكر بيروت .

<sup>٢٩</sup> الإمام عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص ٣٦١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

عبدة تقسيماً طبعياً صريحاً ، يعني مجازه قسيمٌ للحقيقة ومقابلها ، وكذلك تصادفنا في كتاب " البيان والتبيين " بعض إشارات بيانية وتلميحاتٍ بلاغيةٍ كما ذكر بعد آية ( هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ) . والعذاب لا يكون نُزْلاً ، ولكن لما قام العذاب لهم في موضع النعيم لغيرهم سُمي باسمه كما قال بعد ذكر سورة غافر ( وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ) والخزنة - الحفظة ، وجهنم لا يضيع منها شيءٌ فيحفظ ، ولا يختار دخولها إنسان فيُمنع منها ، ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ الخازن سُميت به .

فهذه بعضُ اللّـمحات التي قدّمت من كلام الإمام الجاحظ بوجازةٍ وغاية اختصار نموذجاً لتوضيح بعض أساليب البيان دون قصد الإكثار أو التّطويل ، وملخصُ كلامه أن المجاز عنده " هو استعمال اللفظ في غير ما وُضع له بمعنى القسيم ومقابلها " وبذلك سلك البيانون مسلكه ، ومهد به معالم طريق لمن جاءوا بعده من أهل البلاغة والبيان ثمّ تبعوه حذوا بحذو في باب المجاز ، وأسّس صرح البيان العربي لصناعة البيان والبلاغة .

#### المجاز عند الإمام عبد القاهر الجرجاني :

الإمام عبد القاهر الجرجاني من أفذاذ علماء أهل السنّة ، " دلائل الإعجاز " وقمةٌ ثابتة عند كافة البلاغيين بلا منازع في علوم البلاغة وفلسفتها ، فالـمـجـاز عنده : هو ذكر الكلمة بحيث لا يراد منها معناها الأصلي ، بل المراد ردفها أو شبيهها ، وهذا تجوُّزٌ في الكلمة ، وبسببه تكون لفظة الكلمة متروكة ظاهراً ، ومعناها مقصودة أصلاً من غير تنويعٍ إلى التورية والتعريض ، كما نقول مثلاً نهارك صائماً وليلك قائمٌ ، أو ( فَمَا رَبَحْتَ تِجَارَتَهُمْ )<sup>١</sup> . فهذه الأمثلة كلها مجازٌ عنده ، لكن ليس لأجل ذوات الكلم أو الألفاظ بل المجاز هنا عند الإمام الجرجاني في أحكام أجريت عليها ؛ لأنّ التّجوُّز ليس في نفس " صائماً وقائمٌ " بل في نسبتها إلى النهار والليل ، كذلك ليس المجاز في لفظة " ربحت " نفسها بل المجاز هنا في إسناد التّجارة إليها .

وعُصارة قول الجرجاني : أنّ المجاز عنده في الأمثلة المذكورة أو غيرها ليس في نفس اللفظ أو الكلمة ، مع أنّ اللفظ موجودٌ في العبارة ، فإذا كان المجاز لم يكن في نفس اللفظ فلا محالة كان هو في الحكم ، وتبعه في ذلك الزّمخشري متابعه قدم بقدم وما حاد عن رأي الإمام في نفس القضية وما خرج عن نطاقه قدرٌ شبرٌ وملاً اعتزل عنه ، وكتابه " أساس البلاغة " أكبر شاهدٍ على طرازه وفقّ الجرجاني وما سلك على منواله<sup>٢</sup> .

٣٠ سورة طه ، رقم الآية : ٥ .

٣١ سورة النحل ، رقم الآية : ١٠٣ .

٣٢ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج ١ ، ص ٥٩ ، للزمخشري جار الله

### ردّ الإمام الجرجاني على منكري المجاز:

ثمّ ردّ الإمام الجرجاني على منكري المجاز وجاحديه ، وتمسّك بأصوله الثابتة وأدلتها المقنعة ، وسار مسير الإمام ابن قتيبة في قضية نفسها ونصّ بقوله: " ومن قدح في المجاز وهم أن يصفه بغير الصدق فقد خبط خبطا عظيما ويهدف لما لا يخفى ، ولو لم يوجب البحث عن حقيقة المجاز والكنائية به حتى تحصل دروبه وتضبط أقسامه إلا للسلامة من هذه المقالة ، مما نحا نحو هذه الشبهة لكان من حق العاقل أن يتوفر عليه ويصرف العناية إليه ، فكيف وبطالب الدين حاجة ماسة إليه من جهات يطول عدّها<sup>٣١</sup> .

ثمّ أدم قول به بعض الأمثلة من القرآن الكريم مستدلاً به وتمسّكا بأصوله حيث ذكر آية سورة طه : ( الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى )<sup>٣٢</sup> وقال بعده : وحمل الاستواء على الظاهر في شأن الله غير صحيح ، نعم يصبح إطلاقه على الظاهر إذا كان الجسم بحيث يشغل حيزا ومكانا ، والله بريء عن ذلك ؛ لأنه جلّ وعلا خالق الأماكن والأزمان ، ولا يناسب بشأنه الحركة والنقل ، والتمكن والسكون والانفصال والاتصال والمحاسة والمجارة ، وكل هذا شأن الجسم والحيز كما سبق ، ووصف الجرجاني هذه الطائفة - منكري المجاز - بأهل التطرف والغرور . وردّ كذلك على من يغلو في تأويل النصوص القرآنية عن ظاهرها دون حاجة داعية إلى ذلك بما لا تحتل عليه من الدلالات حرصا على تكثير الوجوه والاحتمالات .

فهذه الطائفة الثانية - أصحاب الغلو - يحملون آيات القرآن على غير ما يرضى به الله جلّ وعلا كيف ؟ إذا كانت آيات القرآن - الموصوفة بالهدى والشفاء والنور والضياء - غير واضحة وخلاف البيان ، مثل اللغز والشعر والأحاجي فما بقي الفرق بين كلام الله وكلام الناس بعده ، لكن الحقيقة أن الآيات القرآنية صريحة واضحة في المعاني ودلالاتها لا تحتاج إلى الإيضاح والبيان كما وصفها الله بقوله ( وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ )<sup>٣٣</sup> .

فينبغي لمنكري المجاز في رأي الجرجاني أن يعتقدوا بأن القرآن الكريم لم يغيّر ألفاظ اللغة عن دلالاتها الأصلية ، ولم ينقل الناس عاداتهم وأساليبهم وطرقهم .

( للحديث صلة )

(المتوفى : ٥٣٨هـ) الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت .

<sup>٣٢</sup> البلاغة العربية لحبنة الميداني ، ج ٣ ، ص ٢١٧ - ٢١٨ .

<sup>٣٤</sup> رقم الآية : ٣٦ .

<sup>٣٥</sup> عبد الفتاح لاشين ، البيان في ضوء أساليب القرآن ، ص ٤٤ ، دار المعارف مصر .

# إنجازات ندوة العلماء في قواعد اللغة العربية

( الحلقة الثانية )

---

د . محمد عيسى الندوي\*

---

## دروس الأطفال<sup>١</sup> :

صدر هذا الكتاب لأول مرة سنة ١٩٥١م ، ولعله من باكورة المؤلفات للدكتور عبد الله عباس الندوي ، وهو يقع في ٦٤ صفحة . وقد قامت بطبعه ونشره مكتبة دين ودانش ، مكارم نغر بلكناؤ . أعد الدكتور هذا الكتاب بعد قضاء سنة كاملة في الرياض ، عاصمة المملكة العربية السعودية ، والحصول على خبرات واسعة في مجال تدريس اللغة العربية للأجانب ، كأول كتاب لتعلم اللغة العربية بعد الفراغ من كتابة وإملاء اللغة الأردية كالنظام السائد في المدارس الإسلامية الهندية . والكتاب في الحقيقة عصارة تجربة المؤلف في مجال تدريس لغة الضاد لغير الناطقين بها . وحسب اعتراف المؤلف - رحمه الله - بأنه أولاً جرب هذه الدروس على الطلاب الصغار أثناء قيامه بعملية التدريس في دار العلوم لندوة العلماء ، وبعد الحصول على النتائج المشجعة قدم هذه الدروس للطباعة . وقد راعى المؤلف في الكتاب مبدء التكرار وإيراد الأمثلة ضمن كل درس ، لكي يحتفظ الأطفال بالقواعد عن طريق الأمثلة ، كما زوّد جميع الدروس بملاحظات مهمة للمعلمين .

وقد نوه الشيخ أبو الحسن الندوي بمجهودات المؤلف ، ومدحه بهذه الكلمات : " وهذه حلقة من حلقات المحاولات التي بذلها الخريجون

\* Email: mdeisajnu@gmail.com

<sup>١</sup> الندوي ، عبد الله عباس ، دروس الأطفال ، لكاناؤ ، مكتبة دين ودانش ، ١٩٥١م .

من ندوة العلماء في تبسيط وتسهيل القواعد العربية ، وللمؤلف خبرة واسعة لتدريس اللغة العربية للناشئين والأطفال . قضى المؤلف سنة كاملة في الرياض ، واستفاد من مناهل اللغة العربية وجامعاتها مباشرة . قسم المؤلف الكتاب بين الجمل والتمارين والأسئلة مراعيًا القواعد النحوية والصرفية وقدمها تدريجياً ، فأصبح الكتاب نموذجاً عملياً لتدريس اللغة والنحو والصرف " <sup>١</sup> .

### معلم الإنشاء ( في ثلاثة أجزاء ) <sup>٢</sup> :

يُعتبر هذا الكتاب من الكتب العديدة المؤلفة في موضوع الترجمة العربية منها وإليها والإنشاء وكتابة المقال والنحو التطبيقي والقواعد التطبيقية ، حيث نال الكتاب بأجزائه الثلاثة شعبية واسعة وقبولاً عاماً في شبه القارة الهندية . ونظراً لأهميته ، جُعِلت في المقررات الدراسية لمعظم المدارس الإسلامية العربية .

والجدير بالذكر أنه قد ساهم في تأليف هذا الكتاب أستاذان جليلان للغة العربية لهما باع طويل في حقل التدريس والتعليم ، وهما الأستاذ عبد الماجد الندوي والأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي . ألف الأستاذ عبد الماجد الندوي الجزء الأول والجزء الثاني ، بينما الجزء الثالث أكمله الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي .

استفاد المؤلفان من الكتب الحديثة في العالم العربي على الموضوع ، وجاءا بكتاب قيم ومفيد قلما يضاهيه كتاب آخر في الإفادة والنفع في مجال الترجمة والإنشاء ، لأن الطلبة الكثيرين استفادوا من هذا الكتاب . والكتاب أساساً يعالج النحو والترجمة العربية منها وإليها والإنشاء وكتابة المقال وأشياء أخرى مفيدة .

قامت بنشر هذا الكتاب الشهير في ثلاثة مجلدات ، مؤسسة الصحافة والنشر ، ندوة العلماء ، لكاناؤ . ومن المذهل أنه قد صدرت له عشرات الطبعات حتى الآن .

<sup>١</sup> الندوي ، عبد الله عباس ، دروس الأطفال ، لكاناؤ ، مكتبة دين ودانش ، ١٩٥١م .

<sup>٢</sup> الندوي ، عبد الماجد ومحمد الرابع الحسني الندوي . معلم الإنشاء ( في ثلاثة أجزاء ) ، لكاناؤ ، مؤسسة الصحافة والنشر .

### مظهر النحو : ( في أربعة أجزاء )<sup>١</sup> :

هذا الكتاب يشتمل على قواعد نحوية مهمة مع إيراد الأمثلة والتمارين من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . والعامل الأساسي وراء تأليف الكتاب أنه حينما تولى الأستاذ مظهر الحق الندوي مهمة تدريس هداية النحو في دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ ، شعر بحاجة ماسة إلى كتاب يطبق القواعد النحوية باستخدام آيات من القرآن وكلمات من الحديث النبوي ، وهكذا نحا طريق استنباط القواعد من الآيات والحديث .

هذا الكتاب ليس للمبتدئين ، بل لمن لهم معلومات وجيزة عن النحو وقواعده . لم يترك المؤلف أمراً نحوياً إلا وقد ذكره في الكتاب . وقد استهل الجزء الأول للكتاب المتكون من ٩٦ صفحة ، بتسليط الضوء على أجزاء الكلام ( الاسم ) ، ثم أتى بذكر الفعل والحرف ، وهكذا دواليك **النحو الميسر<sup>٢</sup> :**

لقد ألف علماء العربية كتباً مختلفة في عصور مختلفة لمعرفة قواعد اللغة العربية . وأمامنا كتاب جديد باسم " النحو الميسر " باللغة العربية السهلة للأستاذ الفاضل السيد عنايت الله الندوي ، الذي يعمل مدرساً بدار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ ، والذي اختار للكتاب مستوى كتاب " هداية النحو " الذي يُدرّس في المدارس الإسلامية في شبه القارة الهندية بصورة عامة ، فجاء الكتاب في الحقيقة يقوم مقام هداية النحو . اتبع المؤلف في هذا الكتاب منهج التسهيل ، ليكون الطالب على شغف بمعرفة القواعد النحوية ، كما أنه اقترح تمارين كثيرة حسب الدروس ليتمرن عليها الطالب ، فلا يبقى هذا العلم نظرياً لديه فحسب ، بل يكون عملياً أيضاً . ومن المهم أن المؤلف لم يذكر الخلافات بين النحويين ، بل اكتفى بذكر المسائل النحوية الراجحة . وزع المؤلف الكتاب على ثمانية وعشرين درساً ، وأدخل في كل درس تمريناً عملياً

<sup>١</sup> الندوي ، مظهر الحق ، مظهر النحو ( أربعة أجزاء ) ، د . ت .

<sup>٢</sup> الندوي ، السيد عنايت الله ، النحو الميسر ، لكناؤ ، مكتبة الشباب الجديدة ، د . ت .



للتشكيل والإعراب والترجمة كما سبق . وقد تم نشر الكتاب من مكتبة الشباب الجديدة في ١٣٣ صفحة .

### تمرين النحو<sup>١</sup> :

قديمًا كانت المعرفة باللغة الفارسية وفهمها فهمًا تامًا ، شرطاً أساسياً للطلاب الهنود في سبيل تعلم اللغة العربية ، وكانت تلك الكتب الفارسية المؤلفة في بيان القواعد النحوية والصرفية تقضي حاجة الطلاب الكبار فقط ، فكانت الكتب المتداولة آنذاك تحول بين الطالب الهندي الذي لم يكن ليتجاوز عمره عشرة أعوام - وما يقاربها - وتعلمه اللغة العربية . فنظراً إلى هذه المشكلة ، اعتزم المسؤولون في دار العلوم لندوة العلماء سدّ هذا الفراغ العلمي الهائل ، واهتموا بتأليف كتب دراسية جديدة في النحو والصرف والإنشاء تراعي أعمار الطالب ، ومستواه العلمي . هذا الكتاب الذي هو من تأليف الأستاذ محمد مصطفى الندوي ، والذي أضاف إليه الأستاذ عبد الماجد الندوي أشياء مهمة ، يعد من الكتب الأولى التي ألفت للدارس العربي الصغير في لغته الأم . فبهذا الكتاب ونحوه من الكتب التي قدمها أبناء دار العلوم لندوة العلماء ، قد زالت مشكلة اللغة الفارسية ، وتوافرت المواد اللغوية باللغة العربية والأردية مباشرة ، الأمر الذي أتى ثماراً يانعة فيما أتى من الزمان . ومن المثير للاهتمام أنه قد خرجت للكتاب حتى الآن عشرات الطبوعات . وقد مضت على حركة الإصلاح والتجديد للمنهج التعليمي أكثر من ستين عاماً ، مما يدعو القائمين بأمور دار العلوم إلى إعادة التفكير في إجراء تعديلات في المنهج الدراسي المتداول ، ليكون مواكباً وملائماً للعصر الحديث .

### تمرين النحو : ( الجديد ) الجزء الأول<sup>٢</sup> :

حينما بدأت حركة ندوة العلماء بإصلاح المنهج التعليمي ، ألف الأستاذ محمد مصطفى الندوي كتاباً في النحو للمبتدئين باسم " تمرين النحو " قبل ستين عاماً . وبعد مرور هذه المدة الطويلة من الزمن ، احتاج

<sup>١</sup> الندوي ، محمد مصطفى ، تمرين النحو ، لکناؤ ، مؤسسة الصحافة والنشر ، د . ت .

<sup>٢</sup> الندوي ، السيد عنايت الله ، تمرين النحو ( الجديد ) الجزء الأول ، د . ت .

الكتاب إلى تغيير جذري ، فلبى الأستاذ السيد عنايت الله الندوي هذا النداء ، وقام بتعديل الكتاب حسب مقتضيات الطلبة ، وحاول فيه أن يقوم بتحسين مستوى الكتاب وتصحيح النقائص الموجودة في كتاب " تمرين النحو " ( القديم ) .

### آسان عربي زبان ( الكتاب البسيط لتعليم العربية )<sup>١</sup> :

قام بتأليف هذا الكتيب الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي ، الأمين العام للأكاديمية الفرقانية ببنجلور في الهند ، وأحد المثقفين المسلمين المهتمين بقضية النهضة العلمية والتكنولوجيا المنتظرة في العالم الإسلامي . وله أكثر من خمسين مؤلفاً على موضوعات شتى ، تدور معظمها حول كشف ما في القرآن من درر ومعارف وكنوز .

والكتاب يشتمل على جزئين ، أما الجزء الأول فيحتوي على ٤٨ صفحة ، وأما الثاني فعلى ٨٤ صفحة . تم نشر الكتاب من الأكاديمية الفرقانية ، بنغلور ، الهند .

راعى المؤلف في تأليفه المدارك العقلية للأشخاص الذين يرغبون في دراسة اللغة العربية ولغة القرآن ، وليس لديهم فرصة تكفيهم للذهاب إلى المدارس والالتحاق بها لتعلم العربية ، فمن خلال هذين الكتابين ، يمكنهم تعلم لغة القرآن وفهمها مع الوقوف على القواعد التي لا بد منها . استهدف المؤلف بواسطة هذا الكتاب طبقة التجار ، وملاً الفراغ الذي كان في المكتبة العربية الهندية ، بحيث لم يكن يوجد أي كتاب يساعد هذه الطبقة ، ويرشدهم إلى تعلم هذه اللغة وفهم كتاب الله الخالد وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم . وبمجيئ هذا الكتاب ، زالت تلك العرقلة الكبيرة التي كانت حائلة دونهم ودون تعلم لغة القرآن .

### تحفة النحو<sup>٢</sup> :

ألف الأستاذ سراج الدين الندوي هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء ، واتبع

---

<sup>١</sup> الندوي ، محمد شهاب الدين ، آسان عربي زبان ، بنغلور ، أكاديمية فرقانية ، د . د . ت .  
<sup>٢</sup> الندوي ، سراج الدين ، تحفة النحو ، ( الجزء الأول ) ، ط ١ ، دلهي ، مركزي مكتبة إسلامي ، ١٩٩٥ م .

نفس المنهج الذي نهج في كتابه " تحفة الصرف " . قد وضع الأستاذ الندوي الدورات حسب المراحل والمستويات ، وقسمها في ثلاث مراحل . في هذا الكتاب ، نهض المؤلف بالدارسين نهوضاً تدريجياً في تعليمهم اللغة العربية .

**فيض النحو<sup>١</sup> :**

هذا الكتاب من الكتب المؤلفة حديثاً في النحو ملء الفراغ الحادث في المكتبة الأردنية في علم النحو بعد إحلال اللغة الأردنية محل الفارسية وتغطيتها كل مجالات العلم والثقافة ، وذلك بقلم الأستاذ المحنك صاحب التجارب الطويلة في حقل مادة النحو العربي شيرأفغن الندوي .

حاول المصنف أن يحل كتابه المؤلف مكان الكتب الرائجة مثل " كتاب النحو " للحافظ عبد الرحمن الأمرتسري ، لأن لغة " كتاب النحو " وأسلوبه لا يلائم ولا يناسب مستوى الناشئين ، وأيضاً قد مضى على تأليفه أكثر من قرن ، فحاول الأستاذ شيرأفغن الندوي تبسيط اللغة وشرح القواعد النحوية في لغة يفهمها الطالب بسهولة ، وفي الوقت نفسه راعى المؤلف المصطلحات اللازمة الرائجة في النحو ، وقدم الأمثلة من اللغة العربية الحديثة السهلة لا من اللغة القديمة الميتة ، وذلك بجانب تقديم التمارين للتدريب وترسيخ الجذور النحوية والصرفية في ذهن الدارس .

ركز المؤلف على بيان القواعد النحوية التي يحتاج إليها الطلبة كثيراً ، وصرح بالمباحث التي لا غنى عنها لفهم تلك القواعد ، وقدم التحليل النحوي لكل المباحث النحوية كنموذج . فهذا الكتاب حسب قول المؤلف : " . . . محاولة متواضعة لتقريب الطلبة إلى النحو وترغيبهم إليه ، ومساعدتهم في عملية الإنشاء والترجمة " .

والكتاب يحتوي على ٢١٠ صفحة ، إضافة إلى مقدمة ضافية للأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي ، وتصدير من المؤلف . تولت نشره جامعة المؤمنات الإسلامية ، دوبغا ، لكاناؤ عام ١٩٩٩ م .

( للبحث صلة )

---

<sup>١</sup> الندوي ، شيرأفغن ، فيض النحو ، ط ١ ، لكاناؤ ، جامعة المؤمنات الإسلامية ، ١٩٩٩ م .

# مكانة الجاحظ في النقد الأدبي

الدكتورة السيدة مريم غزالة \*

يعد الجاحظ مؤسس علم البلاغة العربية التي يقوم النقد العربي على كثير من أصولها ، فهو أول أديب عربي توسع في دراسة هذا العلم وأعطاه الكثير من نشاطه الأدبي والفكري ، وهو أول من جمع ما يتصل به من كلام سابقه ومعاصره وشرحه ، وأضاف إليه الكثير من أفكار وآراء .

فكل ما أخذه من قضايا البيان والبلاغة والنقد عن سابقه ومعاصره ، وكل ما اهتدى إليه من حقائق بلاغية ونقدية كان لها أثر كبير واضح في تاريخ البلاغة والنقد . وقلما ظهر بلاغي أو ناقد بعده لم يفد من كتاباته في البيان والبلاغة والنقد بطريق مباشر أو غير مباشر . وهناك كتابان من كتبه اهتما بوجه خاص ببحث قضايا البيان والبلاغة والنقد ، وهما : " البيان والتبيين " وكتاب " الحيوان " غير أن الأول هو أوفى كتب الجاحظ التي بحث فيها قضايا البلاغة والنقد ، وفيما يأتي عرض موجز لقضايا البلاغة والنقد الأدبي التي عرض لها الجاحظ في كتبه :

**(١) اللفظ والمعنى : قضية " اللفظ والمعنى " من قضايا النقد الأدبي التي كانت وما زالت موضع اهتمام النقاد قديماً وحديثاً . والجاحظ من أوائل أدباء العرب الذين بحثوا في اللفظ والمعنى من جوانب مختلفة . فهو من ناحية يرى أن أحسن الكلام ما كان معناه في ظاهر لفظه ، ولا يتم ذلك إلا بالمزاوجة بين المعنى الشريف واللفظ البليغ ، ومن ناحية ثانية يرى أن القوي المحكم بكل عناصره هو الذي يجلوه ويحدث تأثيره في النفوس . كما أنه اهتدى إلى حقيقة مهمة وهي أن لكل فن من القول ولكل أديب ناثراً أو شاعراً ألفاظه .**

**(٢) النظم :** إن حديث الجاحظ عن اللفظ والمعنى لا يقصد به اللفظ المفرد وحده أو المعنى المفرد وحده ، لأنه في الوقت الذي كان يشيد فيه بالقيمة اللفظية كان يرى في المعاني أنها تحل من الألفاظ محل الروح من البدن .

\* قسم اللغة العربية ، كلية سينت انس للإناث حيدرآباد .

وبناءً على ذلك بلاغة الكلام عنده هي في الملاءمة بين اللفظ والمعنى ، وهي تتمثل في الأسلوب القوي المحكم ينظم الألفاظ التي يتطلبها المعنى على نحو ، يتيح لجوهر المعنى أن يبدو كلاماً واضحاً مؤثراً .

### (٣) مطابقة الكلام لمقتضى الحال : إن مطابقة الكلام لمقتضى

الحال أصل من الأصول البلاغية المقررة . والجاحظ في طليعة من لاحظوا هذا الأصل كقيمة بلاغية نقدية ، ولهذا نراه يكثر من الإشارة إليه والتأكيد عليه .

ومن مطابقة الكلام لمقتضى الحال عنده وجوب تحري الموضوع أو الغرض المتحدث عنه واختيار ما يلائمه ويناسبه من الألفاظ . فإذا كانت للموضوع المتحدث عنه ألفاظ اصطلاحية خاصة ، فإن مطابقة الكلام لمثل هذا الموضوع تقتضي عدم استعمال هذه المصطلحات إلا فيه خاصة ، وعنده أن المصطلحات الخاصة بموضوع أو علم معين قد تحسن أو تقبل في الشعر على وجه التظرف . وقد يذهب الجاحظ في سبيل مطابقة الكلام لمقتضى الحال إلى حد ، يجعله يدعو إلى اللحن ومجانبة الإعراب إذا اقتضى المقام ذلك .

### (٤) السرقات الشعرية : وبحث الجاحظ في قضية " اللفظ والمعنى "

أدى به إلى الكلام على مشكلة السرقات الشعرية التي هي أخذ الشعراء بعضهم معاني بعض ، فيقرر الجاحظ في ذلك أن السرقات الشعرية لا تكون في مطلق معنى ، وإنما تكون في المعنى الغريب العجيب ، أو في المعنى الشريف الكريم ، أو في المعنى البديع المخترع . ولا شك في أن الجاحظ كان من أوائل من عرض لمشكلة السرقات الشعرية ونظر إليها بعين الناقد البصير .

### (٥) فصاحة الكلمة وفصاحة الكلام : من قضايا البلاغة والنقد التي

عرض لها الجاحظ فصاحة الكلمة وفصاحة الكلام . وهو يشترط في فصاحة الكلمة سلامتها من تنافر الحروف ، فكان رأيه أن تجاور الحروف المتنافرة في الكلمة يؤدي إلى تعثر اللسان في النطق ، كذلك يرى من فصاحة الكلمة أن تكون مألوفاً غير غريبة .

ففصاحة الكلمة في رأيه هي في تآليف أصوات حروفها لا في تنافرها ، حتى لكأن الكلمة بأسرها حرف واحد . وفصاحة الكلام

هي في بعده عن الغرابة ، وفي تلاحم أجزائه وائتلاف ألفاظه ، حتى لكأن الكلام بأسره من حسن الجوار وشدة التلاحم كلمة واحدة .

**(٦) البيان :** اهتم الجاحظ اهتماماً ملحوظاً بالبيان العربي في كل ما كتب ، حتى لنراه قد أفرد له كتاباً خاصاً هو " البيان والتبيين " . وكلمة البيان ترد عند الجاحظ بمعان عديدة ، فقد ترد بمعنى الفهم والإفهام ، وتأتي بمعنى البرهان ، كما تأتي بمعنى البلاغة ، وأيضاً بمعنى روعة التعبير وقدرة صاحبها على نصرة رأيه بالحق وبالباطل ، كذلك نراه يعرض لبعض مباحث البيان بمعناه الاصطلاحي من تشبيه ومجاز واستعارة وكناية ، ويطلق عليها اسم البديع .

إن ما بينه الجاحظ من المعاني العديدة للبيان قد يكون ذلك أدخل في باب البلاغة منه في باب النقد ، ولكن ما من شك في أن من أتى بعده من علماء الشعر والنقد قد أفادوا من آرائه هذه في مناهجهم النقدية .

وأهم قضايا البيان التي عرض لها الجاحظ في كتبه هي :

**التشبيه :** عرض الجاحظ للتشبيه في كتبه وبخاصة كتاب " الحيوان " وذلك من خلال عرض نماذج شتى له من الشعر . ومن تعليقه على هذه النماذج يتضح أنه كان على علم بأركان التشبيه ومواقع حسنه وقبحه ، وقيمته البلاغية في وضوح الدلالة على المعنى .

وحين حدث عن التشبيه التفت إلى المستحسن والمستقبح من أجناس المشبه به التي تشيع في الشعر العربي والتي يبدو كأن الشعراء قد تواضعوا عليها ، وكذلك التفت إلى وجه الشبه ، وأنه يجب أن يكون أقوى في المشبه به منه في المشبه . ولا شك أن ذلك كله كلام في النقد .

**المجاز :** عرض الجاحظ للمجاز بأنواعه : من مجاز عقلي ومجاز مرسل واستعارة . فيقول عن المجاز بصفة عامة : " وإذا قالوا : أكله الأسد ، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف ، وإذا قالوا : أكله الأسود ، فإنما يعنون النهش واللدغ والعض فقط " .

والمجاز العقلي الذي هو إسناد الفعل أو ما في معناه لغير فاعله الأصلي مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي ، قد عرفه وعرفه الجاحظ بالمثال وإن لم يسمه ، فقال : " وقد جاز في كلام العرب أن يقولوا : جاءت السماء اليوم بأمر عظيم " .

**الكناية :** وردت الكناية عند الجاحظ بمعناها العام ، وهو التعبير عن المعنى تلميحاً لا تصريحاً . وكذلك يوردها ضمن ما أورده في معرض الكلام على تناسب الألفاظ مع الأغراض فيقول : " ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء : فالسخيف للسخيف ، والخفيف للخفيف ، والجزل للجزل ، والإفصاح في موضع الإفصاح ، والكناية في موضع الكناية ، والاسترسال في موضع الاسترسال " .

فالكناية عند الجاحظ معدودة من الأساليب البيانية التي قد يتطلبها المعنى للتعبير عنه ولا يجوز إلا فيها ، وإن العدول عنها إلى صريح اللفظ في المواطن التي يتطلبها أمر مخل بالبلاغة .

**الإيجاز :** يتمثل رأي الجاحظ في الإيجاز في النقاط التالية :

(١) إن الإطالة والإطناب في رأيه مترادفان ومقابلان للإيجاز ، وهما عنده : كل ما جاوز مقدار الحاجة من الكلام ، ولم يقف عند منتهى البغية .

(٢) توسع هنا في مفهوم الإيجاز فلم يعد يقصره على ( جمع المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة ) ، وإنما صار الإيجاز عنده يعني : أداء حاجة المعنى ، سواء أكان ذلك الأداء في ألفاظ قليلة أم كثيرة . فقد يطول الكلام وهو في رأيه إيجاز .

(٣) وعلى هذا فمقياس الإيجاز في نظره هو أداء حاجة المعنى وعدم تجاوز مقدار هذه الحاجة طال الكلام أو قصر .

(٤) إن كلامه على الألفاظ ، ورأيه في أن تكون على قياس المعاني وأقداًرها يوحى بأن الألفاظ ينبغي أن ينظر إليها على أنها قوالب المعاني حجماً ونوعاً . وعلى قدر مراعاة ذلك في الكلام يكون حظه من البلاغة .

(٥) إن المعاني المفردة تحتاج من الألفاظ إلى أقل ما تحتاج إليه المعاني المشتركة المركبة ، وهذه تتحدى قدر البليغ الذي يحاول التعبير عنها بكلام وجيز .

(٦) إن حديثه عن اللغة وطبيعتها والنفس يوحى بضرورة الربط بين الأدب وحال النفس .

فهذه الأمور التي أبدى الجاحظ رأيه فيها تشكل في الواقع جانباً

من عناصر منهج النقد الفني الذي يقوم على أسس بلاغية .  
(٧) الجاحظ والبديع : إن الجاحظ الذي يقدر الأسلوب ويعليه على المعنى قد اهتم بالبديع والنظر إليه من جوانب متعددة . فهو من ناحية يقرر أن البديع مقصور على العرب ، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة ، ومن ناحية أخرى نراه يؤرخ لمذهب البديع في الشعر ولمن أجادوا فيه ومن اتبعوه وأخذوا به من الشعراء المحدثين والمولدين . وقد اهتم الجاحظ بقضايا البديع لعلاقتها الوثيقة بصناعة الأسلوب وأثرها فيه ، وفيما يلي عرض موجز لأهم القضايا البديعية التي تناولها بالبحث في كتبه :

**السجع :** اهتم الجاحظ ببيان السجع ، وأورد له في " البيان والتبيين " أبواباً مختلفة نوه فيها بأثر السجع في الكلام وتأثيره في النفوس ، مع إيراد نماذج شتى له . واستطرد في كلامه على السجع إلى ذكر من يؤثرونه على المنثور ، وإلى رأي بعض النقاد في موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من السجع ، وإلى إبداء رأيه أيضاً في ذلك ، وفيمن يزعمون أن بعض القرآن وأحاديث الرسول شعر .

ومن الأمور التي ذكرها الجاحظ أيضاً عن السجع أن العرب ألفوا استعماله في المناظرة والمفاخرة ، ولم يعبه أحد إلا بما عاب به غيره ، أي بالتكلف الذي يفسد القول ويحط من قيمته الجمالية والبلاغية .

**المذهب الكلامي :** أغلب الظن أن الجاحظ يريد بالمذهب الكلامي : اصطناع مذهب المتكلمين العقلي في الاحتجاج والجدل والتماس العلل ، وذلك بأن يأتي البليغ على صحة دعواه بحجة قاطعة أياً كان نوعها . وقد انتقد الجاحظ من يتكلمون بأداء الكلام على طريقة المتكلمين ، على أساس أن هذا التكلف من شأنه أن يوقعهم في الإحالة والإتيان بالغريب من التراكيب .

**التقسيم :** هو استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه ، وذلك نحو قوله تعالى : ( هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ) [الرعد : ١٢] . فليس في رؤية البرق غير الخوف من الصواعق والطمع في الأمطار ، ولا ثالث لهذين القسمين . وقد فطن الجاحظ إلى هذا الأسلوب البديعي ، ونوه بجودته وعلله باستحسان عمر بن الخطاب بعض شعر زهير بن أبي سلمى وعبد بن الطبيب .

**الاقتباس :** هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية أو آية من



كتاب الله خاصةً . وقد أشار الجاحظ إلى اقتباس الخطباء من آي الذكر الحكيم ، وأنهم كانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل ، وفي الكلام يوم الجمع أي من القرآن ، فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار ، والرقعة وسلس الموقع .

كذلك ذكر أن الخطباء لا يتمثلون في خطبهم الطوال بشيء من الشعر ، ولا يكرهونه في الرسائل إلا أن تكون إلى الخلفاء . كما أشار إلى أن خطباء السلف الطيب وأهل البيان من التابعين بإحسان ، كانوا يسمون الخطبة التي لم توشح بالقرآن وتزين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الشوهاء .

**أسلوب الحكيم :** يقصد بأسلوب الحكيم تلقى المخاطب بغير ما يترقبه إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله ، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد ، إشارة إلى أنه كان ينبغي أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى .

وأسلوب الحكيم هذا من فنون البديع ، وقد فطن إليه الجاحظ وأطلق عليه " اللغز في الجواب " وعقد له باباً خاصاً في " البيان والتبيين " أورد فيه أمثلة كثيرة مما قد لفت أنظار البلاغيين من بعده لهذا النوع من الكلام ، وأعطاهم الأساس لاثنتين من فنون البديع : اللغز وأسلوب الحكيم هذه خلاصة لأهم ما أثر عن الجاحظ من آراء ونظريات في شئون البيان العربي والنقد . ولكن إلى جانب ذلك قد خاض بالبحث في بعض قضايا خاصة بالنقد الأدبي ، وأبدى فيها آراء جديدة بالنظر ، وفيما يلي عرضها بالإيجاز .

**(١) رأي الجاحظ في الشعر :** يرى الجاحظ أن الشعر صناعة ، وهذا يعني أنه يؤثر اللفظ على المعنى ، ويقدر الشعر وقيسه بمقياس جودة الأسلوب وصحة الطبع .

**(٢) رأيه في الشعر الوسيط :** لم يثبت الجاحظ على رأي واحد بالنسبة للشعر الوسيط ، فهو مرة يؤثره وأخرى يذمه .

**(٣) رأيه في شعر العرب والمؤلدين :** فالجاحظ الذي عاش في عصر كانت الخصومة فيه على أشدها بين أنصار القديم والحديث من الشعر ، أو بين العرب والمؤلدين من الشعراء لم يتحرج من إبداء رأيه في هذه القضية .

وكان الجاحظ يرى أن عامة العرب في مجموعهم أشعر من عامة الشعراء المولدين في مجموعهم ، وإن كان ذلك الحكم لا يستوجب التفضيل في كل ما قالوه . كذلك يرى أن رواية الشعر البصير بجوهره لا يخفى عليه صحيح الشعر وزائفه ، وأنه يعرف موضع الجيد عند أي شاعر كان ، وفي أي زمان كان .

**(٤) موقفه من نقد النحاة والرواة :** يقلل الجاحظ من شأن النحاة ورواة الأخبار والأشعار في النقد ويعلي عليهم في ذلك عامة الرواة من رواة الكتاب وحذاق الشعر .

فمعرفة النحو وحده ، أو غريب الشعر وحده ، أو المستغلق من معانيه وحده ، أو الشعر الذي يتضمن الشاهد أو المثل وحده لا يكفي عند الجاحظ ، وإنما كان عامة الرواة وحذاق الشعر ممن يتمتعون بثقافة متنوعة ، هم أهل العلم بالشعر وأحق الناس بتقديره ونقده في رأي الجاحظ .

بعد هذا العرض الموجز لآراء الجاحظ أستطيع أن أقول : إن الجاحظ يبدو معلماً فذاً وقمة شاهقة في تاريخ البلاغة وتاريخ النقد ، فالمساهمة التي أسهم بها في هذين الميدانين تمثل في الواقع خلاصة معارفه سابقه ومعاصره ، بالإضافة إلى الجديد الذي اهتدى إليه هو شخصياً فأثرى به البيان العربي والنقد العربي ، وانتقل بهما نقلة كبيرة على طريق نموها وتطورهما .

وقد كان للجاحظ بما قدم للبلاغة والنقد من مادة ، وبما بث فيها من أفكاره وآرائه الذاتية تأثير كبير على من جاء بعده من البلاغيين والنقاد .

### **المراجع :**

١. الفهرست ، لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد المازندراني ، الطبعة الثانية ١٩٨٨م ، دار المسيرة .
٢. البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٥هـ .
٣. كتاب الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .
٤. تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، دار الثقافة بيروت .
٥. تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، الدكتور عبد العزيز عتيق ، ط ١٩٧٢م ، دار النهضة العربية ، بيروت .

## الصور البلاغية في صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني

( الحلقة الثانية الأخيرة )

===== الباحث محمد إنعام الحسن البخاري \* =====  
===== الدكتور علي إبراهيم الجمالي \* =====

### أبرز الصور البلاغية في " صفوة التفاسير " :

لقد تناول الصابوني مجموعة واسعة من الصور البلاغية ضمن الأقسام الرئيسية لعلم البلاغة<sup>١</sup> :

#### أولاً : علم المعاني :

يركز هذا العلم على مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وقد تناول الصابوني فيه أساليب متنوعة :

#### أساليب الخبر والإنشاء :

الخبر : يوضح الصابوني كيفية ورود الخبر ومؤكداته أو خلوه منها حسب حال المخاطب . ففي قوله تعالى : ( أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ )<sup>٢</sup> ، يذكر أربعة مؤكدات : " ألا " الاستفتاحية ، و " إن " المؤكدة ، وإيقاع الجملة الاسمية على الفعلية ( فلم يقل " ستصرون " ) ، وإضافة النصر إلى رب العالمين . وفي قوله : ( وَالْهَكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ )<sup>٣</sup> ، يرى أن الخبر جاء خالياً من التأكيدات ، لأن الناس من ينكر وحدانية الله ، فينزل المنكر منزلة غير المنكر لوضوح البراهين لديهم . وفي قوله : ( أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا )<sup>٤</sup> ، يرى أن الخبر جاء فعلاً ماضياً " صدقوا " لإفادة التحقق والثبوت ، بينما الخبر الثاني في ( وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ) جاء جملة اسمية تدل على الثبوت

\* باحث الدكتوراه ، قسم اللغة العربية للماجستير والبحوث ، كلية جمال محمد ، التابعة لجامعة بهاراتيداسان ، تروشي ، الهند .  
Email: buhariqasimi@gmail.com

\* الأستاذ المساعد والمشرّف ، قسم اللغة العربية للماجستير والبحوث ، كلية جمال محمد ، التابعة لجامعة بهاراتيداسان ، تروشي ، الهند .  
Email: aliibrahimjamali@gmail.com

<sup>١</sup> الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير ، ( دار الصابوني ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ) ، ج ١ ، ص ١٥ - ١٦ .

<sup>٢</sup> سورة البقرة : ٢١٤ .

<sup>٣</sup> سورة البقرة : ١٦٣ .

<sup>٤</sup> سورة البقرة : ١٧٧ .

والاستقرار ، وأن التقوى سجية لهم .

الأمر والنهي : يبين الصابوني أن الأمر قد يأتي في صيغة الخبر للمبالغة في التأكيد ، كقوله تعالى : ( وَالْمُطَلَقَاتُ يَرْبِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ )<sup>١</sup> ، فـ " يتربضن " خبر في معنى الأمر ، مؤكداً ومُشعراً بوجوب المسارعة إلى الامتثال . وفي النهي ، يرى أن ذكر العزم في ( وَلَا تَعْزُمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ )<sup>٢</sup> هو للمبالغة في النهي عن النكاح نفسه . كما يوضح أن النهي بصيغة الخبر أبلغ من النهي الصريح ، كقوله : ( فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ )<sup>٣</sup> ، فإن فائدته أن هذا الأمر مما لا يناسب أن يوقع أصيلاً ، فإذا كان منكراً في نفسه ، ففي أشهر الحج يكون قبيحاً وشنيعاً .

الإنكار : كما في قوله : ( أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ )<sup>٤</sup> ، فـ " لَمَّا " هنا تفيد النفي مع توقع وقوع المنفي ، والمعنى : لما ينزل بكم مثل ما أنزل بمن قبلكم ، وسينزل ، فإن نزل فاصبروا .

#### أساليب التعريف والتنكير :

يتعلق هذا بالوظيفية الخطابية للكلمة . يرى الصابوني أن التنكير قد يأتي للتهويل ، كما في قوله تعالى : ( فِي ظِلِّ مِنَ الْعِمَامِ )<sup>٥</sup> ، فتنكير " ظلل " يدل على تهويل الغمام . كما يشير إلى إظهار الاسم الجليل ( الله ) لتربية المهابة وإدخال الروعة في مثل قوله : ( فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ )<sup>٦</sup> .

#### أساليب القصر :

يُعرف القصر بأنه تخصيص شيء بشيء بطريقة خاصة ، وينقسم إلى حقيقي وإضافي . يركز الصابوني على قصر الصفة على الموصوف ، كما في قوله تعالى : ( وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ )<sup>٧</sup> ، حيث أكدت الجملة الاسمية بضمير الفصل " هم " ، فكأن الظلم قاصر عليهم لا يتجاوزهم

<sup>١</sup> سورة البقرة : ٢٢٥ .

<sup>٢</sup> سورة البقرة : ٢٣٥ .

<sup>٣</sup> سورة البقرة : ١٩٧ .

<sup>٤</sup> سورة البقرة : ٢١٤ .

<sup>٥</sup> سورة البقرة : ٢١٠ .

<sup>٦</sup> سورة البقرة : ٢١١ .

<sup>٧</sup> سورة البقرة : ٢٥٤ .

إلى غيرهم . وفي قوله : ( رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ )<sup>١</sup> ، يرى أن الصيغة تفيد القصر لأن المبتدأ والخبر وردا معرفتين ، والمعنى أنه وحده سبحانه هو الذي يحيي ويميت .

#### أساليب الإيجاز والإطناب :

الإيجاز : وهو أداء المعنى بعبارة ناقصة مع الوفاء بالغرض . يتناول الإيجاز بالحذف ، كما في قوله تعالى : ( كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً )<sup>٢</sup> ، أي " كانوا أمة واحدة على الإيمان متمسكين بالحق فاختلّفوا " ، والدليل على هذا المحذوف قوله : ( لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ) . ومثال آخر : ( أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ )<sup>٣</sup> ، فيه إيجاز بحذف " المراضع " أي : " تسترضعوا المراضع لأولادكم " . ويشير إلى " إيجاز القصر " الذي يعتمد على جمع الألفاظ القليلة للمعاني الكثيرة ، كما في قوله : ( أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ )<sup>٤</sup> .

الإطناب : وهو الإتيان بعبارة زائدة لفائدة خاصة . يوضح الصابوني الإطناب بالإجمال بعد التفصيل ، كما في قوله تعالى : ( تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ )<sup>٥</sup> ، فزادته زيادة التأكيد والمبالغة في المحافظة على صيائها وعدم التهاون بها .

#### أسلوب الالتفات :

وهو نقل التوجه من خطاب إلى آخر ( متكلم ، مخاطب ، غائب ) . يذكر الصابوني أمثلة كـ " الالتفات من الغيبة إلى التكلم " في قوله : ( وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ )<sup>٦</sup> ، لإظهار الاهتمام بأمر الحشر . ومثل الالتفات من التكلم إلى الغيبة ثم إلى المتكلم في ( فَإِنِّي فَأَرْهُبُونَ )<sup>٧</sup> لتربية المهابة والرغبة .

#### ثانياً : علم البيان :

يتناول هذا العلم الصور التعبيرية التي تُظهر المعنى الواحد بطرق مختلفة ، مثل التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية :  
التشبيه :

<sup>١</sup> سورة البقرة : ٢٥٨ .

<sup>٢</sup> سورة البقرة : ٢١٣ .

<sup>٣</sup> سورة البقرة : ٢٣٣ .

<sup>٤</sup> سورة الأعراف : ٥٤ .

<sup>٥</sup> سورة البقرة : ١٩٦ .

<sup>٦</sup> سورة الإسراء : ٩٧ .

<sup>٧</sup> سورة البقرة : ٤٠ .

يذكر التشبيه المرسل المجمل : ( كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ ) و ( وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ ) . ويتناول التشبيه البليغ ( الذي حُذِفَ منه الأداة ووجه الشبه ) : ( صُمْ بُكُمْ عُمِّي ) ، أي هم كالصم في عدم سماع الحق ، وكالبكم في عدم الانتفاع .

يُفَصَّلُ في التشبيه التمثيلي ، وهو ما كان وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد ، مثل قوله تعالى : ( كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ ثُرَابٌ ) و ( كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ) . كما يوضح التشبيه البليغ في ( وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ) حيث جعلت الدنيا نفس اللعب واللهو مبالغة .

#### الاستعارة :

يُبين الاستعارة المكنية ، كما في : ( فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ) ، حيث شبه النار بماء يورد وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الورد . يُظهر الاستعارة اللطيفة في : ( لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي ) ، حيث استعار اللسان للغة والكلام . ويشرح الاستعارة التبعية في ( وَلَكُلُّكُمْ خَلَالِكُمْ ) ، حيث شبه سرعة إفسادهم ذات البين بالنميمة بسرعة سير الراكب . يصف ( أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ ) بأنها من أبلغ أنواع الاستعارة وألطفها ، حيث شبه اختلاط الأحلام باختلاط الحشيش المختلط .

#### المجاز :

مثل المجاز المرسل في ( الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ ) ، ويراد به المصلون ، وهو من إطلاق الجزء وإرادة الكل .

#### ثالثاً : علم البديع :

يهتم علم البديع بتحسين الكلام وتزيينه ، وقد أورد الصابوني العديد من الصور البديعية <sup>1</sup> :

#### الطباق والمقابلة :

يذكر الطباق بين لفظين متضادين : ( عَالِيهَا سَافِلَهَا ) و ( شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ) . ويوضح المقابلة التي تكون بين معنيين أو جملتين متقابلتين : ( تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ) . وكذلك المقابلة اللطيفة بين العذاب والمغفرة في ( نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ) و ( وَأَنَّ عَذَابِي ) .

#### الجناس والسجع :

يذكر الجناس بنوعيه ، مثل جناس الاشتقاق في ( أَرْسَلْنَا رُسُلًا ) .

<sup>1</sup> صفوة التفاسير ، ج ٣ ، ص ٢٤٠ ، في شرحه للطباق والمقابلة .

السجع اللطيف بين كثير من الآيات ، كقوله في نهاية مقطع من سورة الحج : السجع اللطيف بين كثير من الآيات .

### اللف والنشر :

مثل اللف والنشر المرتب في : ( أَمَّا السَّفِينَةُ وَأَمَّا الْعُلَامُ وَأَمَّا الْجِدَارُ ) ، حيث جاءت الأجوبة مرتبة بعد ذكر الركوب والقتل والبناء .

### مراعاة الفواصل :

يشير إلى مراعاة الفواصل كخصيصة قرآنية تُضفي روعة بيانية وحسن وقع على السمع ، ويذكر أنها كثيرة في القرآن العظيم .

### الأغراض والفوائد البلاغية :

لم يقتصر الصابوني على ذكر الفنون البلاغية فحسب ، بل تطرق إلى أغراضها وفوائدها التي تخدم المعنى القرآني :

التهيينج والإلهاب : كقوله في ( وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ ) .

التعجيز والإهانة : كالأمر في ( قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ) .

تعليم الأدب مع الله : كقوله : ( أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ . . . وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ ) ، حيث أسند الخير إلى الله والشر لغيره . وكقوله ( فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ) ، ثم ( فَأَرَادَ رَبُّكَ ) ، فأسند ما ظاهره شر لنفسه وأسند الخير إلى الله تعالى .

التشويق والحث على الإصغاء : كما في ( وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى )<sup>١</sup> .

### الشواهد والتدليلات على الصور البلاغية :

استشهد الصابوني على الصور البلاغية التي أوردها بمصادر متعددة لتعزيز المعنى والتدليل على صحة استنباطه :

**أقوال العلماء :** نقل عن كبار علماء البلاغة والتفسير مثل أبي حيان الأندلسي ، والشريف الرضي ( صاحب تلخيص البيان في مجازات القرآن ) ، والطبري ، وغيرهم . وأحياناً يكتفي بالإشارة إلى إفادة عالم معين للفظ البلاغي بعبارة " أفاده فلان " أو " أفاده في تلخيص البيان " .

**الآثار النبوية والقرآنية :** دعم أقواله بآيات قرآنية أخرى تدل على نفس المعنى أو تظهر تفنناً في التعبير ، كقوله تعالى : ( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ) . واستشهد بأحاديث نبوية شريفة توضح البعد البلاغي ، مثل : " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ " لتفسير المجاز في ( الرَّكَعُونَ

<sup>١</sup> تتعدد أغراض البلاغة في القرآن الكريم ، ويمكن الرجوع إلى : مصادر البلاغة القرآنية وأغراضها ، ص ٩٥ .

السَّاجِدُونَ ) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : " إن من البيان لسحراً " .  
**الاستشهاد بالشعر :** أورد أبياتاً شعرية لبيان المعنى أو لتدعيم الشاهد البلاغي ، كما في استشهاده بشعر الخنساء عند شرح التشبيه البليغ ، أو قول الشاعر : " وليس على الله بمستنكر . . . أن يجمع العالم في واحد " عند تفسير ( كان أمة ) .

**الأمثال والحكم :** استعان بالأمثال والحكم الشعبية والمنتشرة لتوضيح المعاني البلاغية وتقريبها ، كقوله " من حفر حفرة لأخيه سقط فيها " عند شرح الاستعارة التمثيلية ، وقول العرب " خلق الإنسان من عجل " للمبالغة في وصف الاستعجال .

**آثار المفسرين والصحابة :** نقل عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما من الصحابة والتابعين أقوالاً توضح دلالات الآيات بلاغياً .  
**الخاتمة :**

إن استعراض الصور البلاغية في " صفوة التفاسير " للصابوني يكشف عن ثراء هذا العمل وعمقه في تناول بلاغة القرآن الكريم . لقد نجح الصابوني بمنهجه الواضح والمفصل ، في تقديم تحليلات دقيقة ومتكاملة للعديد من الفنون البلاغية ، مع إبراز أغراضها وفوائدها ، وتدعيمها بشواهد متنوعة من القرآن والسنة والشعر وأقوال العلماء . يُعد هذا التفسير بذلك مرجعاً لا غنى عنه للباحثين والدارسين في مجال البلاغة القرآنية ، فهو لا يقتصر على التفسير اللغوي والشرعي ، بل هو رحلة معرفية عميقة في جماليات البيان الإلهي ، مما يعزز فهم إعجاز القرآن ، ويسهم في تقديم البلاغة العربية بصورة متجددة تتناسب مع متطلبات العصر الحديث .

#### **المصادر والمراجع :**

١. القرآن المجيد .
٢. الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير ، دار الصابوني ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
٣. الهاشمي ، السيد أحمد ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥م .
٤. الجرجاني ، عبد القاهر ، أسرار البلاغة ، تحقيق : عبد الحميد هنداي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م .
٥. الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ، ط ٣ ، ١٩٩٢م .



# حجارة القاهرة تتحدث

بقلم : الأستاذ شعيب الحسيني الندوي \*

ليست القاهرة مجرد مدينة ، بل هي كتاب مفتوح من الحجارة ، لها تاريخ نابض بالحياة ، كل حجر فيها يروي حكاية ، وكل زقاق يفتح باباً من أبواب التاريخ .

تنساب صباحاتها على صفحة النيل انسياب المراكب الشراعية القادمة من أفق بعيد إلى شاطئ المنى .

في صباح الخامس من أكتوبر ، أقلعت من إسطنبول على جناح الهواء ، وحين حط بي الركاب في القاهرة ، شعرت وكأنني أستلم كتاباً حياً من المعرفة والتاريخ ، كل صفحة فيه مشحونة بالعلم والذكر . وفي المساء ، أخذتني الأقدام إلى شارع المعز لدين الله الفاطمي – قلب القاهرة النابض – ، حيث المدارس والمآذن والحمّامات تتعانق لتروي قصة الحضارة الإسلامية .

كان في استقبالني في ساحة الجامع الأزهر صديقي العزيز رياض الدين الندوي ، الباحث بجامعة الأزهر ، فالتقيت به بعد صلاة العصر برفقة تلميذي سعيد فرزان العيني وتجل العيني ، وانطلقنا نلتمس أنوار العلم في أزقة القاهرة ، نسترجع من خلالها أنفاس التاريخ وروح الحضارة .  
**مدرستُ العيني ( ٧٦٢ - ٨٥٥ هـ ) - صدّي الفقه والمنطق :**

كانت أولى محطاتنا عند باب عتيق شامخ كتب عليه : مدرسة العيني ٨١٤ هـ .

هناك كان الجو مفعماً بجلال العلم وحرارة المنطق وهيبة القول . في هذه المدرسة درس الإمام بدر الدين العيني ، الفقيه والمؤرخ والمحدث الحنفي ، قاضي القضاة في القاهرة ، أحد أعلام عصر المماليك ، الذي أشرق أنوار علمه من الأندلس إلى الهند .

جدران المدرسة لا تزال شاهدة على عبق أيامه ، وكأنها تحفظ في ثناياها أوراق عمدة القاري ، تلك الموسوعة الحديثية التي خلدت اسمه في شرح صحيح البخاري .

\* رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية حراء منجلور ، الهند . البريد الإلكتروني : shoibalhusaini@gmail.com .

تَخَيَّلْتُ المشهدَ : العينيُّ في مجلسه يخوضُ في دقائقِ المنطقِ وفقهِ الحديثِ ، وفي الجهة الأخرى ابنُ حجرٍ العسقلانيُّ يلقي درسهُ في سَكِينَةٍ وعمقٍ .

كَانَ القاهرةَ في ذلك العصرِ كانت منارةً تضيئُ بعقلِ العيني وقلبِ ابنِ حجرٍ معاً .

### **جامعُ الأَقمر - إشرافُ الروح والعلم ( ٥١٩هـ / ١١٢٥م ) :**

شَيَّدَ هذا الجامعُ بأمرِ الخليفةِ الفاطميِّ الأمرِ بأحكامِ الله ، ونفَّذه وزيرُهُ المأمونُ البطائحيُّ ، وسَمِّيَ بالأَقمر ، لأنَّ جدرانَهُ المكسوَّةَ بالحجرِ الأبيض تتلألأُ كضوءِ القمرِ .

هنا كَانَ الإمامُ زينُ الدين العراقيُّ يدرِّسُ الحديثَ ، فتفوحُ من أرجائه أنفاسُ القرآنِ والسنةِ .

توقَّفتُ عند منبرِهِ وأغمضتُ عينيَّ ، فإذا بصدي " حدَّثنا فلانٌ عن فلان " يتردَّدُ في أجواءِ المكيانِ ، كَانَ الزمنُ لم يمضِ منذَ كانت تلكَ الحلقاتُ عامرةً بالعلماءِ والطلبةِ .

### **مدرسةُ السلطانِ ناصرِ بنِ قلاوون - معقلُ العلم والطب ( ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م ) :**

مع انحدارِ الشمسِ إلى الغروب ، كنتُ أمامَ مدرسةِ السلطانِ ناصرِ بنِ قلاوون ، وهي ليست مجردَ مدرسةٍ ، بل كانت مجمَّعاً علمياً وطبياً فريداً ، يجمعُ بينَ المسجدِ والبيمارستانِ .

هنا كَانَ العلماءُ والأطباءُ يلتقون في صحنٍ واحدٍ ، يجمعُهُم هدفٌ واحدٌ : خدمةُ الإنسانِ بالعلمِ والإيمانِ .

ومن بين خريجي هذا الصرحِ العظيمِ أسماءٌ لامعةٌ : ابن فضل الله العمريُّ المؤرِّخُ ، وشهابُ الدين النويريُّ الموسوعيُّ ، وابن جماعة الكنانيُّ الفقيهُ الأصوليُّ .

### **مدرسةُ وخانقاهُ السلطانِ برقوق - تلاحمُ العلم والذكر ( ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م ) :**

خطوتُ بعدها إلى خانقاهِ ومدرسةِ السلطانِ برقوق ، فوجدتني أمامَ مشهدٍ يفيضُ بالهيبةِ والسكونِ .

هنا كَانَ العلمُ يمتزجُ بالتصوُّف ، والفقهُ بالروحانيَّة ، تُدرَّسُ المذاهبُ وتُقامُ مجالسُ الذكرِ .

شعرتُ بنسيمِ النيلِ يمرُّ بين الأعمدةِ العاليةِ فيحملُ معه أصداءَ الأولياءِ والعلماءِ الذين عمَّروا هذا المكانَ .

ويُروى أنَّ ابنَ خلدون أقامَ هنا ، ولعلَّهُ في رحابها خطُّ بعضِ فصولِ المقدمةِ الخالدةِ .

### المدرسة الكاملية - نَسْأُ العدل والعقل ( ٦٢٢ هـ ) :

ثمَّ قادتني الخطى إلى المدرسة الكاملية ، التي أنشأها السلطان الكامل الأيوبي ، وكانت مناراتها تنشرُ روحَ الاجتهاد والإنصاف في أجواء القاهرة .

من بين تلامذتها العزَّ بن عبد السلام وابن دقيق العيد ، اللذان أرسيا معالمَ الفقه المقاصدي .

غادرْتُها فدخلتُ أزقة ضيقةً تتدلَّى منها شرفاتُ خشبيةٌ مشبكةٌ تعبقُ منها رائحة الطين العتيق ، وكأنَّ الجدرانَ تهمس : " هنا مرَّ ابنُ حجر ، وهنا صدح العيني ، وهنا جال زين الدين العراقي ، وهنا عبرت قوافلُ العلماء والصلحاء والشعراء " .

### حماماتُ الفاطميين - أناقةُ الحضارة :

في شارع المعزِّ تنتشرُ الحماماتُ القديمة : حمامُ السلطان إينال ، وحمامُ المقدَّم ، وحمامُ الفيشاوي .

وهي شواهدُ على ذوقِ الفاطميين والمماليك في الجمع بين النظافة والراحة والفكر .

كانت الحماماتُ ملتقيات اجتماعية وفكرية ، يجتمعُ فيها العلماءُ بعد الدرس يتبادلون الحديث في أجواءٍ من الصفاء .  
وقفتُ أمامَ أحدها أتأملُ بلاطه النيليَّ وقبَّته المكلَّلةَ بالبخار ، فخيَّلَ إليَّ أنَّ أصدقاء العلماء ما زالت تدورُ في فضائه .

### مدرسة الإمام الفقيه سراج الدين البلقيني ( ٧٢٤ - ٨٠٥ هـ ) :

وحيثُ أَرخى الليل سدوله ، وبدت القاهرة كعروس تتلألأ أنوارها بين مآذنها ، توجهتُ إلى مسجد الإمام سراج الدين البلقيني - أحد أركانِ الفقه الشافعي وعلم من أعلام القاهرة في القرن الثامن الهجري - في حي هادئٍ من أحيائها القديمة ، وكان المسجد في أصله زاوية أو مدرسة للإمام البلقيني يجتمع فيها طلاب العلم والفقه من كل صوب ، كانت أضواء المساجد تتلألأ في السكون ، ولم يبقَ في الأجواء إلا عبير التاريخ ونفس العلماء . دخلتُ المسجد متأملاً جدرانه العتيقة ، ففاحت منه رائحة الورع والفقه ، كأنَّ دروس الإمام لم تزل تتردد بين أركانها .

اقتربتُ من قبره ، وسلمتُ على روحه الطاهرة بخشوع عميق ، تذكرتُ كتبه وفتاويه التي ملأت الآفاق ، وذاك العقل الفقهِي الذي جمع بين دقة النظر وسلامة القلب ، وقرع سمعي قول تلميذه النابغ الإمام ابن حجر العسقلاني يصفه : " إنه الإمام الكبير الفقيه العالم العامل ، شيخ الإسلام ، مفتي الأنام " . كان الليل ساكناً ، غير أنَّ في السكون نغمة

خفيةً ، كأنَّ القاهرة نفسها تتهاشم بذكر علمائها .  
وقفتُ لحظاتٍ أستحضر مشهدَ تلميذه النجيب ابن حجر  
العسقلاني وهو يجلس بين يدي شيخه ، ينهل من فقهه ويتعلم من سمته ،  
قبل أن يسطر هو بدوره " فتح الباري " ، ويبلغ الذروة في خدمة حديث  
النبي صلى الله عليه وسلم . عندها شعرتُ أنني في موضع يلتقي فيه الفقه  
والحديث ، والعلم والوفاء ، والشيخ والتلميذ ، في نسيج واحد من نور  
وذكر خالد .

ثم خرجتُ من المسجد والليل ما زال يلثم جدرانَه ، وأضواء القاهرة  
تتعرض على نوافذهِ القديمة ، كأنها تحرس سرَّ العلم في صمتٍ مهيب .  
ومن هناك سارت بي الخطى نحو حارة الحبالة ، حيث بيتُ ابن حجر ،  
لأكمل رحلتي في دروب العلم والذاكرة .

**منزلُ ابن حجر العسقلاني ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) - عقبُ " فتح الباري " :**

غير بعيدٍ عن جامع الأقمر ، في حيِّ حارة الحبالة ، يقع منزلُ  
الإمام ابن حجر العسقلاني ، حيثُ أبدعَ دُرَّة الدواوين الحديثية " فتح  
الباري " ، ورفعَ للحديث بنياناً لا يضاهي .

حين وقفتُ أمام المكان ، أحسستُ كأنَّ أنواراً خفيةً تتلألأ في  
الفضاء ، وأنَّ فتح الباري لم يُكتب بالحبر فقط ، بل بنور الإلهام .  
تخيّلته جالساً في مجلسه ، تحيط به حلقاتُ الطلبة ، وبين يديه  
صحيح البخاري ، يتحدثُ في خشوعٍ وسكينةٍ عن دقائق الإسناد ومعاني  
الرواية .

صليتُ هناك ركعتين وسلّمتُ على روح هذا الإمام الجليل ، ثمَّ  
همستُ في قلبي : لقد التقيتُ اليوم في القاهرة أولاً بالعيني ، وأخيراً ابن  
حجر ، أحدهما منطقٌ واستدلال ، والآخر نورٌ ومعرفة . تنافسا في الحق ،  
فخلدَا العلمَ معاً : هذا قلمٌ يشعل الفكر ، وذاك قلبٌ يضيئ البصيرة .

**مساء القاهرة - أنفاس التاريخ :**

حلَّ المساء ، وأضاءت المصابيحُ شارعَ المعزِّ ، وارتفعت من المآذنِ  
نداءاتُ الأذان ، تلك التي لم تنقطع منذ قرون .

وقفتُ أتأمل : إنَّ القاهرة ليست ماضياً يُروى ، بل روحٌ تُعاش .

هنا لا يسكنُ العلمُ في الكتب ، بل في الهواء والوجدان .

ولا تُقرأ الحضارة في الأسفار ، بل تُستشعر في الأنفاس .

كنتُ مسافراً في ظاهر الأمر ، لكنِّي في الحقيقة كنتُ شاهداً على

ضوءٍ لم يخمد منذ قرون ، ضوءٌ هو أنفاسُ التاريخ العلمي في مساء القاهرة .

## محمد فؤاد عبد الباقي المحقق صاحب المعاجم والفهارس

بقلم الأستاذ أحمد سليم عوض\*

هو أول وأبرز مسلم ، وضع الفهارس الدقيقة لألفاظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية .  
كتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وصفه في مقدمته بأنه أدق عمل بعد كتاب الله سبحانه وتعالى .  
قدم للمكتبة الإسلامية كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : وهو أصح كتاب في الحديث ؛ لأنه جمع ما اتفق عليه مسلم والبخاري .  
قام بترجمة كتاب " مفتاح كنوز السنة " وقد طبع في مصر ، وهو معجم مفهرس عام تفصيلي موضوع للكشف عن الأحاديث النبوية الشريفة المدونة في كتب الأئمة الأربعة عشر الشهيرة .  
شغلت تراجم الرجال في تراثنا العربي مكاناً ظاهراً استوقف الأنظار ، واستحوذ على الألباب ، وكان الدافع الديني وراء هذه العناية بتراجم الرجال ، فقد اهتم المسلمون - منذ البدء - بحياة النبي صلى الله عليه وسلم ، بصفته أعظم شخصية عرفت بيئة العرب ، وأثناء جمع أحاديثه الشريفة أدركوا أن كثيراً منها يتعلق بحياته وغزواته ، ثم أيقنوا أن أبا بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما لهما نصيب مؤثر وفعال في منظومة دولة الإسلام الفتية ، بالإضافة إلى آخرين من صحابته ، لم يزل تأثيرهم حياً بيننا ، يملأ الأسماع والأبصار ، الأمر الذي أدى إلى الاتجاه نحو تدوين سير العظماء ، وأعظمهم - بالطبع - رسول الله صلى الله عليه وسلم .

\* أستاذ جامعي وكاتب .

وتخبرنا أسفار التاريخ أن أول من ألف في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم : عروة بن الزبير بن العوام (٢٣) - ٩٤هـ ) ، وأبان بن عثمان بن عفان (٢٢) - ١٠٥هـ ) ، ثم ظهر الاهتمام بسير أعلام الصحابة رضي الله عنهم ، وقد ألجأهم البحث عن الصحيح من الأحاديث إلى نقد هؤلاء الصحابة ، وتعديلهم وتجريحهم ، فتجمعت مجموعات من تراجم الرجال وسيرهم ، حتى أصبح ذلك منهجاً سار عليه المؤلفون فيما بعد ، واتسعت الدائرة لتشمل أعلام الأدب ، واللغة ، والفقه ، وغيرها من العلوم . واستكمالاً لمسيرة العظماء نقف عند واحد من عظماء عصرنا الحديث ، هو محمد فؤاد عبد الباقي ( ١٨٨٢ - ١٩٦٨ ) فإنه هو أول وأبرز مسلم وضع الفهارس الدقيقة لألفاظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، كما ترجم كتباً لبعض المستشرقين منهم فنسك وجول لابوم . وقد رجع إليه الدكتور طه حسين عندما كتب كتابه " علي وبنوه " ، كما رجع إليه الدكتور هيكمل في كتابه عن عمر ، ورجع إليه الأستاذ العقاد فيما يتعلق بصحيح الأحاديث .

وُلد محمد فؤاد عبد الباقي في مارس ١٨٨٢م بمصر ، في إحدى قرى محافظة القليوبية ، نشأ في القاهرة ، بحي السيدة زينب ، اشتغل مدرساً للغة العربية وناظراً ، ثم شغل وظيفة مترجم عن الفرنسية بالبنك الزراعي ( وعمره آنذاك ٢٣ عام ، وهي الوظيفة التي بقي فيها رديحاً من الزمن ( ١٩٠٥ - ١٩٣٣م ) ، وبعدها تفرغ للإنتاج العلمي ، وعمل محرراً في مجمع اللغة العربية ، وافتتح داراً للنشر الإسلامي ، مكث يديرها طويلاً ، إضافة إلى عضويته في اللجنة الاستشارية للمجامع العلمية للمستشرقين ، وانقطع إلى التأليف ، ومن مؤلفاته " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " ، وقد كتب في مقدمته وصف هذا العمل بأنه أدق عمل بعد كتاب الله سبحانه وتعالى ، مشيراً إلى أنه اعتمد على كتاب نجوم الفرقان في أطراف القرآن لمؤلفه المستشرق فلوجل الألماني الذي طبع لأول مرة عام ١٨٤٢م حيث جعله أساساً لمعجمه والذي استغرق وضعه خمس سنوات من العمل الدؤوب ، والطريقة التي اتبعها في إخراج هذا المعجم القرآني هي مشتقات الكلمة ( المادة ) المتمثلة في الابتداء بالفعل المجرد المبني للمعلوم ماضيه فمضارعه فأمره ، ثم المبني للمجهول من الماضي والمضارع ، ثم المزيد بالتضعيف ، فالمزيد بحرف ، ثم باقي المشتقات

من المصدر ، واسم الفاعل ، والمفعول ، فباقي الأسماء متبعا في ترتيب كلمات كل باب من هذه الفروع ، نفس الطريقة التي اتبعها في ترتيب المواد الأصلية ، وهي ترتيبها على حسب أوائلها ، فثوانيتها ، فثوالثها ، وبعد انتهائه من الكتاب ( المعجم ) رجع إلى المصحف ، وعرض عليه لفظة لفظة ، فوجد أنه لم يسقط من جميع ألفاظ المصحف في المعجم سوى ١٥ لفظة قيدها في أول الكتاب ليستدركها كل قارئ له ، وقد افتتح معجمه بمادة ( أ ، ب ، ت ) وختمها بمادة ( ي ، و ، م ) ، وطبع المعجم لأول مرة عام ١٣٦٤هـ ، بمطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، كما قام بترجمة كتاب تفصيل آيات القرآن الحكيم ، للمستشرق الفرنسي جول لابوم ، حيث كان الكتاب مقسما إلى ١٨ بابا : التاريخ ، محمد صلى الله عليه وسلم ، التبليغ ، بنو إسرائيل ، التوراة ، النصارى ، مابعد الطبيعة ، التوحيد ، القرآن ، الدين ، العقائد ، العبادات ، الشريعة ، النظام الاجتماعي ، العلوم والفنون ، التجارة ، علم تهذيب الأخلاق ، والنجاح . وتحت كل باب منها فروع ، تبلغ عدتها ثلاث مائة وخمسين فرعاً ، وتحت كل فرع جميع ما ورد فيه من آيات القرآن الكريم ، مما لم يسبق جمعه وتنسيقه في كتاب قبل هذا الكتاب ، يقول الأستاذ الكبير ( محمد فريد وجدي ) عن هذا الكتاب : " وجاء هذا العمل من خير الأعمال وأجداها على الكتاب والمؤلفين والباحثين ؛ فإن الذي يحاول أن يكتب عن الزكاة ، أو الأديان ، أو بعض الأنبياء ، أو مبدأ المساواة ، أو النظر إلى مخلوقات الله ... إلخ ، مما يجب على الكاتب أن يقتبس فيه من الكتاب الكريم ، يعجز عن استيعاب الآيات الواردة في هذه الموضوعات ، فأصبح بهذا الكتاب الجديد يستطيع أن يلم في مجال واحد بكل ما يود أن يقرأه عنه من الآيات ، لا بالهداية إلى أرقامها من المصحف فحسب ، ولكن بإثبات تلك الآيات نفسها في صلب الصفحات ، هذا عمل جدير بالإعجاب ، فإنني كثيرا ما كنت أتطلب تلك الآيات ، فأتعب في استجماعها ، ولا أكاد أوفق لاستيعابها ، أما اليوم فقد زالت هذه العقبة من طريقي بسبب هذا الكتاب .

كما قام بترجمة كتاب " مفتاح كنوز السنة " وقد طُبع في مصر ، وهو معجم مفهرس عام تفصيلي موضوع للكشف عن الأحاديث النبوية الشريفة المدونة في كتب الأئمة الأربعة عشر الشهيرة ، وذلك بالدلالة على

موضع كل حديث في صحيح البخاري ، وسنن أبي داود والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، والدارمي ببيان رقم الباب ، وفي صحيح مسلم ، وموطأ مالك ، ومسندي زيد بن علي وأبي داود الطيالسي ببيان رقم الحديث ، وفي مسند أحمد بن حنبل ، وطبقات ابن سعد ، وسيرة ابن هشام ، ومغازي الواقدي ببيان رقم الصفحة ، وبذلك يستطيع الباحث أن يقف على الحديث الذي يطلبه بغير عناء ، وكان هذا المعجم في الأصل موضوعاً باللغة الإنجليزية ، وضعه المستشرق الهولندي ( أ . ي . فنسك ) ، كما قدم للمكتبة الدينية كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : وهو أصح كتاب في الحديث ؛ لأنه جمع ما اتفق عليه مسلم والبخاري ، وقد أراد ( عبد الباقي ) بهذا الكتاب أن يصور لنا الحياة اليومية التي كان يحياها رسول الله صلى الله عليه وسلم من شروق الشمس إلى وقت العتمة ، بل إلى الهزيع الأخير من الليل ، فظهر لنا كمال النفسية المحمدية ، وعظمتها في مثالياتها ، مما يجعلنا نلمس العظمة في ذات الرسول الكريم وأفعاله وأقواله ، حيث سلك في تأليفه منهجاً جامعاً للفوائد ، وتوخى من ترتيبه ترتيب صحيح مسلم ، وأخذ أسماء كتبه وأبوابه مع أرقامها ، وأخذ من صحيح البخاري نفس الحديث الذي وافقه مسلم عليه ، ووضع عليه شرحاً لطيفاً يحل ألفاظ الحديث ، ويبين مافيه من فوائد بعبارة سهلة خالية من التعقيد . إنه كتاب يعفيك من البحث في بطون الكتب المطولة ، ومراجعة الشروح الواسعة الكبيرة ، ويقع في ثلاثة أجزاء من القطع الكبير ، وعدد صفحاته ( ١٠٨١ ) صفحة .

ومن كتبه أيضاً معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري : وعنوانه واضح في الدلالة على موضوعه ، وهو شرح الألفاظ الغريبة التي أوردها البخاري في صحيحه ، والبخاري بدوره كان قد أخذ هذه الألفاظ من كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة ، وكتاب قرة العينين في أطراف الصحيحين : وهو في خمسة أجزاء من القطع الكبير ، وفيه اضطلع بتجميع ولم شتات مواضع أحاديث البخاري ، فقد كان البخاري يورد الحديث الواحد في مواضع عدة حسب المعاني الواردة به . - كتاب دستور المسلمات المؤمنات : ما لهن وما عليهن من كتاب الله والحكمة . جامع مسانيد صحيح البخاري : وفيه يورد النصوص المتعددة للحديث



الواحد ، حسب مواضعها في صحيح البخاري ، كما يجمع أحاديث كل صحابي على حدة ، مرتباً أسماء الصحابة حسب الحروف الهجائية ، وذلك بعد أن قسمهم إلى قسمين : الصحابة الرجال ، والصحابيات . وعدتهم جميعاً ( ١٩٦ ) صحابياً . جامع الصحيحين : " المعجم المفهرس للحديث النبوي " يقوم على رد ألفاظ الأحاديث في أشهر وأصح كتب الحديث .

كما نشر الكتب التالية نشرًا علميًا محققًا : الموطأ للإمام مالك في جزئين ، سنن ابن ماجه في جزئين ، صحيح مسلم في خمسة أجزاء ، شواهد التوضيح والتصريح لمشكلات الجامع الصحيح . الأدب المفرد لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : حقق نصوصه ، ورقم أبوابه وأحاديثه ، وعدد أبوابه ( ٦٤٤ ) باباً ، وعدد أحاديثه ( ١٣٢٢ ) حديثاً ، محاسن التأويل للقاسمي : صححه وحققه في سبعة عشر جزءاً ، ترجمة حياة الإمام علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه : طفولته - شبابه - رجولته - المعارك والغزوات التي اشترك فيها والتي قادها . " وتخرّيج الأحاديث والشواهد الشعرية في " تفسير القاسمي " . وله من الكتب المخطوطة التي لم تنشر ، وهي كتاب " أطراف الصحيحين " . وهو من ألف صفحة من القطع الكبير ، وفيه اضطلع بتجميع أحاديث البخاري . " جامع الصحيحين " . " أطراف الصحيحين " . " جامع مسانيد صحيح البخاري " . " المسلمات المؤمنات : ما لهن وما عليهن من كتاب الله والحكمة " أشرف على تصحيح : " محاسن التأويل " سبعة عشر جزءاً لجمال الدين القاسمي . " شواهد التوضيح والتصريح لمشكلات الجامع الصحيح " لابن مالك . " تصحيح وترقيم الجزء الثالث من جامع الترمذي ، للإمام جلال الدين السيوطي وشواهد التوضيح والتصحيح ، في حل مشكلات الصحيح ، لابن مالك . أما تحقيقاته المشتركة مع الآخرين فهي فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، وسنن الإمام الترمذي " تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة " .

توفي محمد فؤاد عبد الباقي في القاهرة في ٢٢ فبراير سنة ١٩٦٨م ، وتم تخليده في موسوعة أعلام الفكر الإسلامي حيث كتب عنه د . موسى شاهين دراسة عنه ، كما كتبت عنه الدكتوراة نعمات أحمد فؤاد ، كتبت مقالاً عنه بعد وفاته في مجلة العربي الكويتية ، ١٩٦٨م ، وكذلك كتب عنه الدكتور أحمد الشرباصي في مجلة الأديب اللبنانية ، ١٩٦٨م .

## مناوشات دموية في السودان : من هو المجرم وراء هذه الكواليس ؟

محمد فرمان الندوي

تشهد السودان منذ ٢٠٢٣م حرباً أهليةً دمويةً ، وهذه الحرب تشتعل بين القوات المسلحة السودانية ، وقوات الدعم السريع ، فليست الحرب فيها مثل غزة وإسرائيل ، ولا بين الكفر والإيمان ، ولا بين الحق والباطل ، بل تجري بين فئتين عربيتين ، ويذهب ضحية هذه الحرب آلاف مؤلفة من السكان والمواطنين الأصلاء ، كما شُرد عدد كبير منهم من أوطانهم ، والتجأوا إلى مخيمات وملاجئ ومدخلات ، حيث يصعب عليهم الحياة الإنسانية ، ويتفرج العالم الإنساني على هذه المشاهد المروعة ، فلا تحرك سواكبه ، ولا تقض مضاجعه ، ويعتبر الإعلام العالمي هذه الحرب حرب الآلات الحربية ، والأدوات القتالية ، ولا شك أن هذه الحرب أزمة إنسانية خطيرة .

### السودان بين الأمس واليوم :

إن للسودان تاريخاً قديماً نحو خمسة آلاف سنة ، وظلت تحمل أقدم الحضارات في العالم ، لكن الفراعنة قد استولوا عليها قبل ٢٥٠٠ / عام ، فأصبحت السودان تابعة لمصر ، وكان هناك انتشار واسع ، وذيوع كبير للنصرانية ، لكن حينما أشرقت شمس الإسلام على أرضها ، أزهرت السودان وتلألأت بنور الإسلام ، وظل الملوك والفاثون عبر التاريخ يحكمون عليها ، وأخيراً كانت السودان مع مصر جزءاً لا يتجزأ من الخلافة العثمانية ، ثم أغارت بريطانيا عليها ، فسلبتها منها بالإضافة إلى مصر ، وقد قدر الله تعالى للسودان الاستقلال من بريطانيا عام ١٩٥٦م ،

ثم توالى ثورات وانقلابات حكومية في السودان ، وأخيراً سيطر عليها الجنرال عمر حسن البشير ، وظل حاكماً على السودان نحو ثلاثين سنةً ، وانفصل منها جنوب السودان خلال هذه الفترة عام ٢٠١١م ، وأصبح دولةً مستقلةً ، كما اضطر عمر حسن البشير إلى التنازل عن الحكومة عام ٢٠١٩م ، وبعد عمر البشير أصبح الجنرال عبد الفتاح البرهان رئيساً انتقالياً للدولة ، فالرئيس الانتقالي عبد الفتاح البرهان من مواليد ١١ / يوليو ١٩٦٠م في شمال السودان ، وتعلم في مدراس بلاده ، ثم نال من الكلية الحربية السودانية شهادات علمية ، ودُعي للدورات التدريبية في مصر والأردن ، وشغل مناصب عاليةً في السودان ، حتى اختير رئيساً انتقالياً للسودان بعد أحمد عوض بن عوف ، فهو الآن القائد العام للقوات العسكرية السودانية أيضاً ، أما محمد حمدان الملقب بحميدتي ، فهو من مواليد ١٩٧٥م ، وهو قائد قوات الدعم السريع التي تتمثل في مليشيات الجنجويد ، وتولى هذا المنصب منذ عام ٢٠١٠م ، وقد شكل قوات الدعم السريع الرئيس المخلوع عمر البشير ، للقضاء على المناوشات الأهلية القائمة من أمد بعيد في دار فور ، لكن هذه المليشيات قد اتهمت بالضلوع في قتل ثلاث مائة سوداني في دار فور ، وشُرد مليونان ونصف مليون من دار فور ، فإن هذه الحرب وإن انتهت ، لكن هذه المليشيات ظلت باقيةً في السودان ، وبعد إطاحة عمر البشير من الحكومة اختلف حميدتي مع عبد الفتاح البرهان في ضم قوات الدعم السريع إلى القوات المسلحة السودانية ، وأعلن حرباً شعواء مع القوات المسلحة ، وقد وصف حميدتي عبد الفتاح البرهان حليفاً للإسلاميين المتطرفين على حد قوله ، رغم أن البرهان يدير الأمور على أحسن ما يرام ، ويتوخى الأمن والسلامة للبلاد ، حتى يعيش مواطنوها بهدوءٍ وطمأنينة ، لكن حميدتي لا يزال يخل بأمن البلاد ، وقد سيطرت قواته على جزء مهم من البلاد ، ولا تزال تُهلك الحرث والنسل ، وتُسفك دماء الأبرياء بدون جريمة ، وقد نالت قوات

الدعم السريع تحالفاً من بعض الدول العربية ، بحيث إنها تمولها بالأسلحة الفتاكة ، والآلات الحربية بدل تمكينها من الانتقال بمعادن الذهب الأصيل ، إن حميدتي لا يزال يثني على مواقف إسرائيل ، ويعتبرها حاجة المنطقة ، وصدق صلى الله عليه وسلم : إذا لم تستح فاصنع ما شئت ( رواه البخاري عن أبي مسعود رضي الله عنه ) .

### **قضية الفاشر وما لها من انتهاكات :**

الفاشر مدينة في السودان ، معناها مجلس السلطان ، وهي عاصمة لولاية شمال دار فور ، ويقدر عدد سكانها حوالي مليون نسمة ، وهي نقطة انطلاق للقوافل التجارية ، وكانت منذ قديم الزمان ذات أهمية كبيرة ، وقد وقعت هناك مجزرة من الانتهاكات البشعة التي ارتكبتها قوات الدعم السريع ، بعد ما سيطرت على هذه المدينة ، في شهر أكتوبر المنصرم لعام ٢٠٢٥م ، وقد أسفرت المجزرة عن قتل ألفي مواطن جماعياً ، وقد حاصرت قوات الدعم هذه المدينة منذ عام ٢٠٢٤م ، فطالت المحاصرة ، مما أدى إلى انسحاب الجيش السوداني ، وسيطرة الدعم السريع على هذه المدينة ، وقد أفاد شهود عيان وطواقم طبية أن طائرات بدون طيار ، ومدفعية ، وبنادق استخدمت في قتل المدنيين الأبرياء ، كما أعدم بعض المدنيين بالغازات النارية دفعة واحدة ، وقد رأى العالم الإنساني هذا المشهد الفظيع ، فكاد ينخلع منه قلبه وضميره ، لكن هؤلاء الوحوش من قوات الدعم السريع لم يوجد لديهم أدنى حياء ، وبلغوا في الوقاحة والدعارة والخروج عن الحشمة إلى آخر حد ، وقد أخبرت مصادر إعلامية أن جثث هؤلاء المدنيين قد جُمعت في مقابر جماعية ، ودُفنت ، وأُحرقت أخرى ، ويُعتبر فتح الفاشر لقوات الدعم فتحاً كبيراً .

### **المسلمون وقضية السودان :**

لا شك أن عملاء الغرب في السودان هم الذين يُحدثون القلاقل والבלابل في السودان ، وهم يطمنون أن تبقى هذه الأوضاع الحرجة من

الصراعات والخصومات بين سكان السودان ، فإنهم يريدون استغلال ممتلكاتها ، ومواردها حسب أهوائهم وغرائزهم ، ولولم تكن التدخلات وإثارة الثورات ودعم طائفة منها لبلغ الأمر إلى أحسن حال ، وساد الأمن والأمان في السودان ، الواقع أن المسلمين ظلوا متحدين ، متراسين ، متناصرين طوال تاريخهم المجيد ، وماضيهم التليد ، وكانت لهم دار الإسلام في العهد النبوي ، وكانت لهم الخلافة الراشدة ، التي تتمثل في الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، وكانت الخلافة الأموية والخلافة العباسية ، والخلافة العثمانية ، وكانت هذه الخلافات تمثل وحدة الأمة ، وقد راسل ملك غسان كعب ابن مالك رضي الله عنه أثناء ابتلائه ، فلم تزعزع هذه الرسالة إيمانه وثباته على الحق ، وقد تيمم بها التنور ، فسجره بها ، وكذلك حينما راسل هرقل سيدنا معاوية رضي الله عنه زمن مشاجرته مع علي رضي الله عنه قال بكل جراءة ! يا كلب الروم ! أنا وعلي أخوان ، فاكفف عنا خبثك وشرك ، وإلا أتيتك بجيش جرار ، علي قائده ( البداية والنهاية لابن كثير ) .

ومما يبكي دماً ودموعاً ما يجري على أرض السودان ، أن المسلمين يشكلون في السودان أغلبية ساحقة حوالي سبعة وتسعين في المائة ، وقد دخل الإسلام في السودان زمن سيدنا عثمان في عفان رضي الله عنه ، لكن استعرت حرب أهلية مستمرة منذ أكثر من سنتين ، بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع ، وقد استغل الأعداء بعض هذه القوات فصارت عميلة لهم ، وهي تُوسّع الفجوة بين المسلمين ، وتحدث الشقاق والخلاف الحاد في السودان ، فالحاجة إلى أن يتحد المسلمون صفاً واحداً ، ويتضامنوا كالبنيان المرصوص ، وينصروا قبل كل شيء إخوانهم المظلومين المضطهدين ، ويدركوا سياسة الغرب : فرّق تسد ، ولا يكونوا عملاء وسماسرة لأعداء الإسلام ، لأن نصر الله لن يأتي إلا بنصر إخوانهم ، قال صلى الله عليه وسلم : والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ( أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ) .

## صفوة الخليقة للأستاذ علي الجندي ♦ عميد كلية دارالعلوم ( الأسبق )

بقلم : الدكتور غريب جمعة \*

هي فترة رهيبة انقطع فيها وحي السماء ، وبعد العهد بالنفحات النبوية ، وجللت الآفاق ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج الإنسان يده لم يكدرها ، وغمرت الأرض سيول عاتية من الفوضى لم تدع فوق بساطها بقعة يأوي إليها ملك كريم ، ويسط الجهل سلطانه على العقول فهبط زعيم المخلوقات ، إلى مستوى العجماوات ، وتبتهت الغرائز الوضيعة في النفوس ، فأصبح أشباع الذكورة الجائعة وأرضاه الشهوات الجامحة ، الغرض المنشود من الحياة ، وفسد تدبير الملك واختلت موازين العدالة في دول الحضارة إذ ذاك فنازع الأباطرة والملوك رب الأرباب رداء العظمة والجبروت وساطوا الشعوب بسوط القهر والنقمة ، وبلغت الرعايا من سقوط الهمم وذلة النفوس أن جهلوا معنى الحرية فلو منحوها لم يعرفوها ! وقبعت بقية الأجناس في مناطقها من المسكونة . تهيم على وجوهها أنعاماً سائمةً أو وحوشاً ضاربةً وزين لتلك الأمة الأبنية الرابضة في بواديها المحرقة أن تعيش طوائف مشتتة وفرقاً متنابهة تشن الغارات وتتد البنات . وتردلف إلى الله تعالى بعبادة اللات والعزى ومناة وانساب الوثنية من جحرها فوق أديم الكرة انسياب الصل الأرقم تنفث سمها الزعاف في كل مكان ، فجحد الإله الحق وقدسست النار والحجارة ، وأله الإنسان وعبد الشيطان ! ولكن أيترك الله خليفته في أرضه يخبط خبط العشواء في هذه الظلم المتراكمة والفتن المائجة وقد كتب على نفسه الرحمة ؟

♦ أخي القارئ : أعجبتني هذه المقالة ، فأفسحت لها المكان ، مجلة البريد الإسلامي ، فبراير ومارس ١٩٤٧م السنة الخامسة .  
\* عضو اتحاد كتاب مصر .

لقد تأذن سبحانه وتعالى أن يكشف الغمة ويزيح المحنة ويصدع العماية ويتجلى بوجهه الكريم واسمه الرحمن الرحيم على عباده ليعرفوه كما وصف ذاته وأثنى على نفسه إلهاً واحداً لا شريك له (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

ها هي السماء مشرقة الأفطار ، متقولة الآفاق مفتحة الأبواب مائجة بوفود الملائكة غادية رائحة توقع على قيثارة الوجود أناشيد الخلود ! وها هي الأرض منتشية الأعطاف موشية الأطراف ترفل في حلل النور ، وتذخر بالبهجة والسرور ! وها هي النجوم تتدلى من أفلاكها فتسكب على الكون فيض لآلائها ، وتلفه في شمله من ضيائها ! وها هي الشياطين تحاول استراق السمع فتترد بها النجوم المنقضة وتحرقها الشهب الثاقبة ، وها هي الأنوار القدسية تتبعث من بطحاء مكة فتجلو الغياهب الداجية ، وتضيئ البقاع النائية ! وها هي الكائنات علوية وسفلية تقف خاشعة ساكنة مرهفة الأذان شاخصة الأبصار ترقب انبلاج الفجر ، فجر الليلة الثانية عشرة من ربيع الأنور ، فتترفع أعلام البشائر وتدق طبول الأفراح ! أحان طلوع الشمس التي تيزري بالشموس سناء وسنا ! آن بزوغ القمر الذي يبهز الأقمار بهاء وحسنا !

أدنت ولادة المولود الذي يولد به العالم من جديد فيملؤه هدى ورشاداً بعد ما ملئ ضلالاً وفساداً !

أفسحوا الطريق ، فهذا سيد ولد آدم ولا فخر . أفسحوا الطريق فهذا مجد نوح وسؤدده ورجاء الخليل ودعوته وصفوة الذبيح وزبدته ! أفسحوا الطريق فهذا لباب هاشم وعبد مناف وسر قریش وجوهر كنانة وخيرة عدنان ! أفسحوا الطريق فهذا نور السارين وهدي الحائرين والرحمة المهداة للعالمين ! أفسحوا الطريق ، فهذا الذي بشر به الأنبياء وسجع به الكهان وتحدث عنه الأخبار والرهبان !

أفسحوا الطريق فهذا العاقب الخاتم الشفيع المشفع البشير النذير السراج المنير ذو القلب الرحيم والخلق العظيم ! أفسحوا الطريق فهذا محمد هادم الأوثان ومحطم الأصنام ومذل الشيطان وفاتح القلوب الغلف والأذان الصم والعيون العمي . والمؤذن بأفضل كلمة قالها النبيون : لا إله إلا الله .

تروا ما اختاره الله من جوف الصحراء ؟ أليرى الناس كيف ينبع الزلال من الصخر ويزدهر الروض في المهمة القفر ، ويطلع أطيب الثمرات

من الأرض الموات ! تروا لم اصطفاه من بيئة الأصنام ؟ أليبين لهم كيف ينبثق النور من خلال الديجور ويفيض الإيمان من هياكل الأوثان . وتشرق مصابيح الهداية ، من مواطن الزيف والغواية !

ولم يكن يتيما ؟ أليستأثر بكفالاته ويربيه على مائدته ويؤدبه فيحسن تأديبه ويتم به مكارم الأخلاق ! ولم كان أمياً أليفتق جنانه بمعرفته ، ويطلق لسانه بحكمته ويعلمه من لدنه علماً خالصاً فلا يضل ولا يغوي ولا ينطق عن الهوى ! ولم كان عائلاً ؟ - وكنوز الأرض تحت قدميه - أليضرب به للبشرية أعظم المثل على أن الغنى هو القناعة والكرم هو التقوى . وأن التفاضل بين الرجال بالأعمال ، لا بالأموال !

سبحانك اللهم ! ما أجل قدرتك وأجل صنعتك وأبدع حكمتك !  
أمن صحراء غير ذات زرع ولا ضرع ، تطلع هذا النبات الزاكي يبهر العالم بنضارته الموثقة ورياه العبقرة ! أمن تلك الأمية ، في ظلمة الجاهلية ؟ تفجر ينابيع العلم والعرفان ، وتشر ظلال الحكمة والبيان ! أمن هذا اليتيم والعيلة في مهد الوثنية ترفع لمكارم الأخلاق عالي الدعائم وتبهج لمحاسن الآداب واضح المعالم !

آمنت بالله ! هذه هي الآيات البينات تذيب النفوس حلاوة الإيمان ؟  
آمنت بالله ! هذا هو الحق الأبلج وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

ما شاء الله ! ما لهذا المولود بهي الطلعة طلق المحيا باسم الثغر لطيفاً نظيفاً ظريفاً : كأنما صيغ من الضياء ، وخلق كما يشاء !  
ما له - وهو طفل - سمة الرجولة عليه لأثمة وعبقة البطولة منه فائحة ، ومخايل النجاسة فيه واضحة ، فهل هو مرشح لأمر عظيم ؟ ما له ميمون الغرة مبارك الناصية . لا يحل في مكان إلا غشيته الرحمة وحفته السعادة ، فيأمن الخائف ويشبع الجائع وتسمن العجاف ويدر اللبن ويخصب الجديد !

ما له سريع النشأة وشيك الشباب يرف في مهاده زهراً نضيراً ويلوح هلالاً مستتيراً . فيشرب في اليوم كالشهر ، وفي الشهر كالسنة كأنما تدور به الأيام دورة خاصة ! لا بدع فإنه يصنع على عين الله ويعمل في طراز الله وينشأ في رعاية الله !

وبلغ الطفل أشده واستوى ، فإذا هو بين قوم يجترحون الآثام ويعكفون على الشهوات ويحللون الربا ويأكلون أموال اليتامى ظلماً ،



ويتقربون بعبادة الأوثان إلى الله زلفى ويحكمون السيف فيما يشجر بينهم من خلاف .

ما لك أيها الفتى لا تتمسح بالأصنام ولا تستقسم بالأزلام ، ولا تطوف بالبيت عريان لا ترفث ولا تفسق ، ولا تسمر ولا تقصف ، وأنت في طراءة السن وغضارة الشباب . ما لك وأنت لم تخالط الحكماء ولم تجلس إلى المؤدبين ، تقول الصدق وتؤدي الأمانة وترعى العهد وتصل الرحم وتكسب المعدم وتقوم في حاجة العبد والأمة ، وتعين على نوائب الزمان . هل أنت من طينة غير طينتنا ومعدن غير معدننا ؟ أجل إنه من طينة الطهر . ومعدن النقاء ، فلا شأن لكم به أيها السفهاء .

ارع أيها الفتى الغنم . فسترعى بعدها الشعوب والأمم ، واتخذ التجارة مهنة ، فإنها تشخذ عزيمتك ، وتزيد خبرتك . وتذيع فضلك . وتدربك على ممارسة الأعمال ، وتدر عليك الرزق الحلال .

وسلوا خديجة ما شأنها ؟ ما لها تخطب محمداً بنفسها لنفسها ! ولقد رامها صناديد قريش فقدعت أنوفهم . وحثت في وجوههم التراب . أراعها صدقه وأمانته ؟ أراقها يمينه وبركته ؟ أحدثها غلامها بما رأى من آيات وإرهاصات ؟ أتم لها الضياء على الشمس ! وشف لها العنوان عن سر الطرس . فعرفت أن هذا الأجير ، هو خاتم النبيين وسيد المرسلين . هنيئاً لبنت خويلد ؟ لقد شاء لها الله أن تكون زوج الرسول وأولى المؤمنين وأم المؤمنين .

وهذا محمد يضيق ذرعاً بآثام الناس وشرورهم ، وتعزف نفسه السامية عن ملابستهم في أحوالهم وأحوالهم . فلا يجد متنفساً إلا غار حراء يتعبد فيه على ملة أبيه إبراهيم متعرضاً للنفحات الربانية مستشرفاً للتجليات الإلهية . خلوة مطمئة تلقى عليه أشعتها فتؤنس نفسه وتوقظ روحه . ووحدة صافية تمد عليه رواقها فتصفي جوهره وتثقيه ، وسكون شامل يرهف إحساسه ومشاعره ويعده لخطاب ذي العزة والجلال .

أشرق رمضان بغرتك الغراء فسينزل فيك القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وإبلغى غاية كمالك أيتها الأربعون سنة فيسidor بعدك الزمن دورة مباركة سعيدة ويخط التاريخ صفحة زاهية مجيدة .

حمداً لله وشكراً : هذا هو روح القدس يصفق بأجنحته المفوفة اللامعة في القضاء فيحجب عين الشمس ، وها هو يهوى كالعقاب

الكاسرة إلى الغار الخالد ، وها هو - يضم النبي - ويقرئ الأمي : ( اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ) .

لقد انبلج الفجر الصادق ، لقد أسفر الصبح المبين ، لقد انبجس ينبوع الهداية فطوبى للعالمين .

أيتها السماء ! تألثي نوراً وإزدهي سروراً ، فقد أمنت أن تعرج إليك المردة والشياطين وملئت حرساً شديداً وشهباً وهذا جبريل الأمين يتنزل بوحيك على الصادق الأمين .

أيتها الأرض ! ارفعي معالم الزينة وانظمي مواكب الأعراس فقد أكرمك الله برسالة العاقب الخاتم على حين فترة من الرسل ليمحق عبادة الطاغوت ويحيى الحق ويزهق الباطل وينشر ألوية العدل والسلام ويطهرك من الأرجاس والآثام .

أيتها الأوثان ! دالت دولتك وذهب عزك فنادي بالويل والثبور بل اسقطي على أم رأسك معفرة بالتراب فلن تعبدي بعد اليوم من دون الله .  
أيتها الإنسانية المعذبة ! ابرئي من أدوائك وانهضي من عثارك وانفضي عن كاهلك غبار الذلة والمهانة . وسيري على بركة الله إلى ذروة عزك وغاية كمالك فقد أتاك الرسول الذي يوضح لك المعالم ويشيد لك الدعائم . ويكفل لك سعادة المعاش والمعاد .

أيتها العقول المحجور عليها ظلماً وعدواناً ! انطلقني من غيابة سجنك ، وانظري في ملكوت السموات والأرض فلم يخلقك الله عبثاً . ورفهي العالم بثمارك الجنية ، وروحيه بنسماتك الذكية ، فقد أتاك الدين الذي يعتمد عليك ويستتصر بك . الدين الحق الذي يؤاخي العقل الرجيح ، ويصادق العلم الصحيح .

أيها الأباطرة المتجبرون المعتسفون ! شيموا سيوفكم عن رقاب الرعية ، وارفعوا سياطكم عن ظهورها ، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا . الأمر شوري ، والملك لله وحده ، وله العزة جميعاً .  
أيها الأرقاء المستضعفون ! لطالما عضت على أعناقكم الأغلال ، وأدمت أرجلكم القيود ، صدعوا أغلالكم ، حطموا قيودكم ، تتسموا أريج الحرية : فإنها حق طبيعي للإنسان - أنتم وسادتكم عبيد الله " .  
أيها الفقراء ! ارفعوا رؤوسكم واشمخوا بأنوفكم ولا تستشعروا

المهانة والصغار ، الأغنياء وكلاء الله وأنتم عيال الله والمال مال الله ،  
فلكم فيه حق معلوم ونصيب مقسوم .

أيتها المرأة العانية الأسيرة التي تباع وتشترى وتوهب وتورث ، أنت  
أميرة المنزل وأم الولد ووزيرة الرجل ، لك مثل الذي عليه بالمعروف ، الزوج  
عبد الله وأنت أمة الله .

أيها الغالون في دينهم ! لقد جاءكم الحنيفة السمحة ليلها  
كنهارها فاتقوا الله ما استطعتم . إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا  
غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا ، هلك المتطعون ، هلك المتطعون ، هلك  
المتطعون .

أيها المسرفون على أنفسهم ! توبوا إلى الله ، فالتائب من الذنب  
كمن لا ذنب له ، لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً  
إنه هو الغفور الرحيم .

أيها العرب الأميون ! هنيئاً لكم النبي الأمي يتلو عليكم آيات الله  
ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة فجانبوا الفرقة واعتصموا  
بالوحدة واطرحوا نخوة الجاهلية والتعظم بالآباء ، وأعدوا أنفسكم للنهوض  
بالأمانة التي حملتموها ، فأنتم خلفاء الله في أرضه وظله في عبادته ، ستريون  
الممالك وتسوسون الدول وتخرجون الأمم من الظلمات إلى النور حتى يقول  
التاريخ : إنه لم ير فاتحاً أرحم من العرب ولا حاكماً أعدل من العرب .

أي شهر ربيع : أنت ربيع الإنسانية النضر ، وموسمها الأغر ،  
فتجل على هذا العالم بطالعك الأسعد ، حتى تبدل ظلامه ضياء ،  
وشقوته هناء ، وشدته رخاء ، فقد تفاقم الخطب ، واشتد الكرب .  
وظهر الفساد في البر والبحر ، واستئس المصلحون ، وحرار  
الصالحون .

أي مولد الرسول الأمين أنت مهرجان المسلمين الأسنى ، وعيدهم  
الأسمى فأشرق عليهم بالنعم المترادفة ، والسعادة الوارفة ، ومد لهم في  
أسباب العزة وأسبغ عليهم ظلال المودة وأنفخ فيهم روحاً يوقظ همتهم ،  
ويبعث نخوتهم ، ويوحد وجهتهم ، ويحفزهم إلى الأعمال الصالحة ، حتى  
يعيدوا مجدهم الغابر وسيرتهم الأولى ويحملوا للعالم مشاعل الهداية كما  
حملها أسلافهم من قبل .

اللهم استجب .. اللهم آمين .

## تطور الخط العربي عبر التاريخ

الباحث محمد فهميم عبد الخالق الندوي\*

وأخرس ينطق بالمحكمات وجثمانه صامت أجوف  
بمكة ينطق في خفية وبالصين منطقه يعرف<sup>١</sup>  
يُعدّ الخط العربي أحد أبرز الفنون الإسلامية التي تجمع بين  
الجمالية والوظيفة الدينية والثقافية . وقد مرّ هذا الفن بمراحل تطوّر  
متعددة ، بدءاً من الكتابة النبطية في العصور القديمة وصولاً إلى  
الخطوط الموزونة في العصر العثماني .  
فن الخط العربي هو فن من الفنون التي برع فيها الأتراك  
العثمانيون لمدة تصل إلى خمسة قرون منذ القرن الخامس عشر الميلادي  
وحتى أوائل القرن العشرين .

### العصر الجاهلي :

كانت الأبجدية العربية تُستخدم من قبل الأنباط في أراضي سوريا  
والأردن الحالية ، وكانت تُعرف بـ " الكتابة النبطية " . وقبل الإسلام ،  
في زمن الجاهلية ، عُرفت خطوط بأسماء منها : الخط الأنباري ( من  
الأنبار ) ، والخط الحيري ( من الحيرة ) ، والخط المكي ( من مكة ) ،  
والخط المدني ( من المدينة )<sup>٢</sup> . وتعود هذه الخطوط في أصولها إلى  
الكتابة الفينيقية ، وتميّزت بالبساطة قبل أن تتطورها إلى الجمال الأخاذ  
الذي نراه اليوم .

### أول من كتب بالخط العربي :

اختلفت الروايات في أول من كتب بالعربية ، فقيل : إن مرامر بن

\* قسم التدريب العلمي لندوة العلماء - لکناؤ .

<sup>١</sup> وقال الثعالبي : لم أسمع في حسن الخط أحسن من قول أبي إسحاق :

وكم من يدٍ بيضاء حازت جمالها      يدلك لا تسود إلا من النقش  
إذا رقت بيض الصحائف خلتها      تطرز بالظلماء أردية الشمس

( أحسن ما سمعت ، ص ٢٦ ) .

<sup>٢</sup> الخط والخطاطون ، ص ٤٥ .

مرة من أهل الأنبار هو من بدأ انتشار الكتابة بين الناس . وتُعدّ الكتابة العربية إحدى اثنتي عشرة كتابة عُرفت عند أمم الشرق والغرب ، مثل الحميرية ، واليونانية ، والفارسية ، وغيرها <sup>١</sup> .

وقيل : " أول من كتب بالعربية ، ثلاثة رجال من بولان . وهي قبيلة سكنوا الأنبار ، وإنهم اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة . وهم مرامر بن مرة . وأسلم بن سدره . وعامر بن جدره . ويقال : مرة وجدلة . فأما مرامر ، فوضع الصور . وأما أسلم ، ففصل ووصل ، وأما عامر ، فوضع الأعجام : وسئل أهل الحيرة ممن أخذتم العربي ؟ فقالوا : من أهل الأنبار . ويقال : إن الله تبارك تعالى أنطق إسماعيل بالعربية المبينة ، وهو ابن أربع وعشرين سنة " ، وهو قول ابن عباس <sup>٢</sup> .

وقال محمد بن إسحاق النديم <sup>٣</sup> : " قرأت في كتاب ( ) مكة لعمر ابن شبة ويخطه : أخبرني قوم من علماء مضر ، قالوا الذي كتب هذا العربي الجزم ، رجل من بني مغلد بن النضر بن كنانة ، فكتبت حينئذ العرب . وعن غيره : الذي حمل الكتابة إلى قريش بمكة : أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة ، وقد قيل : حرب بن أمية . وقيل : إنه لما هدمت الكعبة قريش وجدوا في ركن من أركانها حجرا مكتوبا فيه : السلف ابن عبقر يقرأ على ربه السلام ، من رأس ثلاثة آلاف سنة . وكان في خزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم ، في جلد آدم فيه : ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة : على فلان بن فلان الحميري ، من أهل وزل صنعا ، عليه ألف درهم فضة كيلا بالحديدة . ومتمى دعاه بها أجابه ، شهد الله والمكان . قال : وكان الخط شبه خط النساء .

ومن كتاب العرب أسيد بن أبي العيص أصيب في حجر بمسجد السور عند قبر المربين ، وقد حسم السيل عن الأرض ، فيه : أنا أسيد بن أبي العيص ، ترحم الله على بني عبد مناف " .

ورؤي أن إسماعيل عليه السلام هو أول من كتب بالعربية ، كما ورد عن أبي عمر بن عبد البر مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم : " أول

<sup>١</sup> التاريخ المعتبر في أنباء من غير : ٦٣/٣ .

<sup>٢</sup> الفهرست لابن النديم ، ص ١١ .

<sup>٣</sup> الفهرست لابن النديم ، ص ١٢ .

مَنْ كَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ إِسْمَاعِيلُ" <sup>١</sup> . لكن الإمام الذهبي علّق في التلخيص بأن أحد رواة الحديث ( عبد العزيز ) ضعيف <sup>٢</sup> . وقال أبو عمر : هذا أصح من رواية من قال : إن إسماعيل أول من تكلم بالعربية <sup>٣</sup> ، وإن إسماعيل لما حصل في الحرم ونشأ وكبر تزوج في جرهم آل معاوية بن مضاض الجرهمي ، فهم أحوال ولده ، فتعلم كلامهم ولم يزل ولد إسماعيل على مر الزمان يشفقون الكلام بعضه من بعض ، ويصنعون للأشياء أسماء كثيرة بحسب حدوث الأشياء الموجودات وظهورها ، فلما اتسع الكلام ظهر الشعر الجيد الفصيح في العدنانية ، وكثر هذا بعد معد بن عدنان ، ولكل قبيلة من قبائل العرب لغة تفرد بها وتؤخذ عنها ، وقيل : إن أول من وضع الكتاب العربي نفيس ونضر وتيما ودومة هؤلاء ولد إسماعيل ، وضعوه مفصلاً ، وفرقة قادور بنت بن هميسع بن قادور ، قال : وإن نفرا من أهل الأنبار من أياد القديمة وضعوا حروف ألف ب ت ث ، وعنه أخذت العرب .

قال شارح القصيدة العقلية للشاطبي : هو الخط الكوفي استبطن منه نوع نسب إلى ابن مقلة ثم آخر نسب إلى علي بن البواب ، وعلى هذا استقر رأي الكتاب ، انتهى .  
وانتمت قضاة إلى ابن حمير مالك بن حمير حتى قال قائلهم يفتخر بذلك :

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاة بن مالك بن حمير <sup>٤</sup>

### الخط العربي في العصر الإسلامي المبكر :

مع بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وظهور الإسلام ، اكتسب الخط العربي مكانة رفيعة ، خاصة بعد الهجرة النبوية عام ٦٢٢ م ، حيث أصبح الوسيلة الأساسية لتدوين القرآن الكريم . وكان

<sup>١</sup> وما بعدها عن عبد العزيز بن عمران حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : أول من نطق بالعربية ووضع الكتاب على لفظه ومنطقه ثم جعل كتاباً واحداً ، مثل بسم الله الرحمن الرحيم ، الموصول حتى فرق بين بين . ولده إسماعيل بن إبراهيم - صلوات الله عليهما . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

<sup>٢</sup> المستدرک وبذيله التلخيص ، ٥٥٣/٢ .

<sup>٣</sup> التعريف والإعلام للسهيلي ، ص ١١٠ ، صبح الأعشي : ١٤/٣ .

<sup>٤</sup> تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس لابن الديار بكري ، ط - مؤسسة شعبان : ١٤٧/١

الدافع الديني هو الأساس في نشأة هذا الفن .  
وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وبعد انتقال مركز النشاط السياسي إلى الكوفة والبصرة سنة ١٨هـ ، نشطت حركة الكتابة والقراءة . وأطلق على الخط المكي والحجازي تسميات جديدة ، فصار يُعرف بـ " الخط الكوفي " في الكوفة و " الخط البصري " في البصرة ، ثم غلب اسم الخط الكوفي على كليهما .

### العصر الأموي وتطور التشكيل :

وفي العصر الأموي ( ٦٦١ - ٧٥٠ م ) ، تطوّر نظام الكتابة العربية بشكل كبير ، حيث يُنسب إلى أبي الأسود الدؤلي ( ٦٠٣ - ٦٨٨ م ) وضع علم النحو ، وأسس نظام التشكيل والتنقيط الذي كان يوضع فوق الحروف أو تحتها . ورؤي أن أبا الأسود الدؤلي ، بإرشاد أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ، هو أول من نقط المصاحف ووضع علامات الإعجام ( النقاط المميزة للحروف المتشابهة ) ، إذ يبعد أن الحروف مع تشابه صورها كانت عربية عن النقط إلى حين نقط المصحف<sup>١</sup> . ووضع نقطة فوق الحرف ليدلّ على الفتحة ، ونقطة تحته ليدلّ على الكسرة ، ونقطة على يسار الحرف للدلالة على الضمة ، ونقطتين فوق الحرف ، أو على يساره للدلالة على التثوين ، أمّا بالنسبة للحرف الساكن فتركه دون أي نقاط ، وفي تلك الفترة لم يُستعمل هذا الضبط إلا في القرآن الكريم .

وقد ازدهر هذا النظام في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ( ٦٦١ - ٧١٤ م )<sup>٢</sup> . قال محمد بن إسحاق<sup>٣</sup> : " فأول الخطوط العربية : الخط المكي ، وبعده المدني ثم البصري ، ثم الكوفي ، فأما المكي والمدني ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع وفي شكله انضجاع يسير ، وهذا مثاله " .

### العصر العباسي :

في العصر العباسي ( ١٢٢ - ٧٥٠ هـ ) ، شهدت حركة العلم والفن تطوراً واسعاً ، ما زاد من اهتمام الناس بالكتب ، وظهر ما يُعرف بـ " الورّاقين " الذين اهتموا بنسخ الكتب . وقد استُخدمت خطوط متميزة في نسخ هذه الكتب ، مثل : الخط الوراقي ، والنسخي ، والعراقي . واعتباراً

<sup>١</sup> مفتاح السعادة لأبي الخير : ٨٩/١ .

<sup>٢</sup> انظر ترجمته في سلم الوصول إلى طبقات الفحول : ١١/٢ .

<sup>٣</sup> الفهرست ، ص ١٣ .

من أواخر القرن الثامن الميلادي ، ظهرت الكتابات الموزونة التي راعت الجماليات ، وصارت تُعرف باسم " الخط الأصلي " أو " الخط الموزون " .  
قول ابن النديم في نشأتها بتدريج ، وهو يقول : " أول من كتب في أيام بني أمية قطبة ، وقد استخرج الأقلام الأربعة واشتق بعضها من بعض ، وكان أكتب الناس على الأرض بالعربية ، ثم كان بعده الضحاك بن عجلان الكاتب في أول خلافة بني العباس فزاد على قطبة . فكان بعده أكتب الخلق ، ثم كان بعده إسحاق بن حماد الكاتب في خلافة المنصور والمهدي ، فزاد على الضحاك ، ثم كان لإسحاق بن حماد عدة تلامذة منهم : يوسف الكاتب الملقب بلقوة الشاعر ، وكان أكتب الناس ، ومنهم إبراهيم بن المحسن زاد على يوسف ، ومنهم شقير الخادم ، وكان مملوك مؤدب القاسم بن المنصور ، ومنهم ثناء الكاتبة جارية ابن فيوما ، ومنهم عبد الجبار الرومي ، ومنهم الشعراني والأبرش وسليم الخادم الكاتب خادم جعفر بن يحيى وعمر بن مسعدة وأحمد بن أبي خالد وأحمد الكلبي كاتب المأمون ، وعبد الله بن شداد وعثمان بن زياد العايل ومحمد بن عبد الله الملقب بالمدني وأبو الفضل صالح بن عبد الملك التميمي الخراساني ، هؤلاء كتبوا الخطوط الأصلية الموزونة التي لا يقوى عليها أحد " <sup>١</sup> .  
ومن أبرز رواد هذا الفن ابن مقلة ( ٢٧٢ - ٣٢٨ هـ / ٨٨٦ - ٩٣٩ م ) ، وهو أول من وضع قواعد الخط وأسسها ، وبلغ به درجة عالية من الإتقان ، حتى سُمي خطه بـ " الخط المنسوب " .  
وقال <sup>٢</sup> أبو عبيد البكري الأندلسي صاحب التصانيف ، خط ابن مقلة أنشد :

خط ابن مقلة من أرعاه مُقلته ودّت جوارحه لو أصبحت مُقلاً  
ومن بعده ، جاء الخطاط الكبير ابن البواب ( أبو الحسن علي بن هلال ، المتوفى ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م ) ، الذي فاق أهل عصره براعةً ، واشتهر اسمه في المشرق والمغرب . وقد أشار إليه أبو العلاء المعري في إحدى قصائده ، فقال :

<sup>١</sup> الفهرست ، ص ١٥ ، وكذا في أبجد العلوم للقنوجي : ٢٦٩/٢ .

<sup>٢</sup> وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ٣٤٢/٣ .



ولاح هلالٌ مثلُ نونٍ أجادها بماءِ النُّصارِ الكاتبُ ابنُ هلالٍ  
أي أنه قصد به ابنُ البواب هذا <sup>١</sup>.

ومن بعده ، نبغ خطاطون ماهررون ، من أبرزهم الحسن بن علي الجويني ، المعروف بـ "فخر الملك الجويني" (ت ٥٨٦هـ) ، وكان يُلقب بـ "فخر الكتاب" . قال ياقوت الحموي <sup>٢</sup> : "سمعتُ جماعةً من أهل الكتابة المتحققين بها يقولون : لم يكتب أحدٌ بعد ابن البواب أجود من الجويني" .

### العصر العثماني :

بعد خمسة قرون من ريادة بغداد ، انتقل مركز فن الخط إلى اسطنبول بعد الفتح العثماني . فاستنبول وهي تتحول بعد الفتح إلى مركز جذب للعلوم والفنون أعدت الأرضية اللازمة لتشكيل فن الخط العثماني ، وأعدت الأرضية التي عاشت عليها دورات نضوجه ، وتكون عليها الأسلوب الخاص بالخط العثماني ، فوصل فن الخط إلينا من خلال طريق طويل يجري فيه التعليم تحت إشراف أستاذ من أصحاب الإجازات ، ومن خلال علاقة المعلم ( الأسطة ) بالعامل ، ويتم تجديده ضمن الحدود الخاصة به .

كان فن الخط لدى العثمانيين من أبرز الفنون الإسلامية ، حيث حظي بمكانة مرموقة ، وحظي الخطاطون بتقدير كبير ، حتى غدت تركية تستضيف ميراثاً ثرياً في تقدير الخط والخطاطين ، ولا غرو أن لديها ثلاثة أرباع الآثار الكتابية والمخطوطات الموجودة في العالم الإسلامي وكما هو حالهم في الشعر والموسيقى ، كان لدى السلاطين العثمانيين كفاءة ومهارة ، لا يمكن الاستهانة بهما في فن الخط أيضاً . فأعمال السلاطين وكبار رجال الدولة الخطاطين تعكس صفاتهم الشخصية ، وتعطي أطراف الخيوط عن مفهومهم للإدارة والحكم . أي أن السلاطين ورجال الدولة الفنانين يقومون بتشفير أنفسهم في أعمالهم . فالعمارة والشعر والموسيقى والخط كان فرعاً من فروع الفن التي تعكس ميزات الحضارة الإسلامية العثمانية .

إن الفخامة والرحابة والهدوء والسكينة هي أسس العمارة ، والعمارة العثمانية توقظ الإنسان في جو بعيد عن القسوة .

<sup>١</sup> سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ، ص ٦٦ ، النجوم الزاهرة : ٢٥٧/٤ ، شروح

سقط الزند : ١١٩٧/٣ .

<sup>٢</sup> معجم الأدباء : ٩٤١/٢ .

# ومن طلب العلا سهر الليالي

الأستاذ عبد الوكيل مسرور العمري \*

العلم سلّم للصعود إلى المنازل الرفيعة ، به يعرج إلى الكمال في الدنيا والآخرة ، طريقه وعرة صعبة المسالك ، شائكة عسيرة المنافذ ، لا يسلكها إلا من تسلح بالأسلحة التي تقاوم بها أخطار تلك الطرق بكل شجاعة وجسارة ، إنها السبل لا يماشيها من تزلزل عزمه ، وضعفت همته ، وتضاءل ضوء إرادته وأفلت شمس عزيمته ، وخبث نار إقدامه وأجدبت أرض كدحه ، وأقلعت سماء رغبته .

إنها الطرق لا يسايرها من تلفظ همته أنفاسها الأخيرة من حياتها ، وروح صبره تزهق ، وبنیان ثباته يتضعض ، وجبل استقامته ينسف نفساً ، وماء شوقه يصبح غوراً يوماً فيوماً ، وشجرة سعيه تيبس يبساً ، ووردة حرصه تذبل شيئاً فشيئاً ، وأوراق إخلاصه تتهافت تهافتاً ، وكأس معصيته تدهق ، ومصباح تقواه يكاد ينطفئ ، وإله هواه يعبد .

إنما ينال هذا العلم من تحلى بحلية التقوى وكسا نفسه ثوب الإخلاص وركب الكد والكدح وامتطى صهوة الجلد والصبر ، ولا يناله إلا من فارق المذاق لسانه ، وجانب النوم عينه وتجاوى جنبه عن المضجع ، وقليلاً من الليل هجع ، وصفر الجوع وجهه ، وأضمر الجذ بطنه والعطش جفف شفته ، وأثقل الحفظ صدره وأنهكت المراجعة قوته ، وقرح السفر رجله والتأمل شيب رأسه والمطالعة شغلته عن الدنيا وما فيها ، وإمعان النظر أنساهم نفسه وأهله ومن حوله ، والكتاب ألهاهم عما في الجراب ، مسافر هذا الطريق يتزود ذكاءً يغذي به في سفره ، وحرصاً واجتهاداً يلزمهما طيلة رحلته وإرشاداً يخالله مع طول عهد يتقن علمه ، أدباً يلزمه ،

\* أستاذ اللغة العربية بجامعة دار السلام بعمراًباد - الهند .

وصمتاً بالغ الصمت يصحبه ، واستقامته لا تنقطع ، وتضحيته لا تنفك عنه وإخلاصاً في أوله وآخره يتحلى به ، وعملاً صالحاً يرضي ربه .

إذاً فلا تتوقع - أيها الطالب للعلم - أنك إذا خرجت تطلب العلم وجدت حداثق الثمار الغناء ذات الأغصان المورقة الناضرة ذات القطوف الدانية ترحب بك طيلة سفرك في الطريق تدعوك إلى الاستغلال بظلمها والاقتطاف من ثمارها ، كلا ... بل تيقن أن بحر المشاق والشدائد يموج أمامك موجاً ، وصخور المصايب تتحدر عليك لتسد طريقك في حين أنك ترى رياح النوائب تهب في كل جهة فتتراكم سحب البلياء ثم تمطر عليك مطراً ، وعواصف الفقر والاحتياج تريد أن تصرعك في الطريق ، وزوابع المكاره تريد أن تقلع عزيمتك ، وليالي الهموم والأحزان المدلهمة ترخي عليك أستارها حتى لا تهتدي إلى صبح السرور والأفراح ، وحيات الأمراض تلدغك لدغاً وثعابين الفواح تتهشك نهشاً ، ونحل الرزايا تلسعك لسعاً ، ورحى الكوارث تطحنك طحناً ، ورياح الخطوب تجري حول سفينة عافيتك لكي تغرقها غرقاً .

فيا طالب العلم ! إذا كان سفر هذا الطريق مليئاً بمثل هذه الأخطار فقاومها بالأسلحة التي تقدم ذكرها ، وأزل بها حواجز هذا الطريق وعراقيلها وعوائقها ، وكن صامداً أمام جميع تحدياته متحلياً بصدق العزيمة إن شاء الله .

إذا واصلت مسيرك وفقاً للشروط السالفة ستجد مطلبك وتنال مقصده وتبلغ غايتك المنشودة وهدفك الذي تسعى إليه بإذن الله ومشيتته وتحصل على مرضاة الله التي هي أساس هذا العلم ورأسه ، وعماده وقوامه ، وبالتالي تسعد في دنياك وآخرتك إن شاء الله .

قال أبو حاتم رحمه الله : " لا ينال العلم براحة الجسم " .

وقال الشاعر :

تريدين لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

وقال آخر :

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي  
فالورد لا يطلع إلا من خلال الأشواك ناشئاً في حجرها ، ومتربياً في أحضانها ، والعسل لا يُحصل إلا من خلال إبر النحل مترعراً في مهدها .

## (١) توصيات وقرارات الندوة الفقهية السابعة

### لمجمع البحوث والدراسات الشرعية في ندوة العلماء

تعريب : الأخ محمد مزمل حسين\*

قام مجمع البحوث والدراسات الشرعية لندوة العلماء بعقد ندوة الفقهية السابعة في قاعة الشيخ المحدث حيدر حسن خان التونكي ، لکناؤ ، وذلك في ٤ - ٥ من ربيع الثاني ١٤٤٧ من الهجرة ، الموافق ٢٧ - ٢٨ سبتمبر ٢٠٢٥ م . حضرها عدد لا بأس به من العلماء والفقهاء وأصحاب الإفتاء من داخل البلاد . واختيرت لهذه الندوة ثلاثة عناوين ، وهي كما يأتي : قضايا تتعلق بالمساجد ، قضايا جديدة تتعلق بالمقابر ، تلفيق بين المذاهب وتتبع الرخص .

اتفق العلماء والفقهاء وأصحاب الإفتاء بعد نقاش طويل وتفكير عميق على القرارات الآتية :

#### قضايا تتعلق بالمساجد والمقابر :

- (١) يجوز توسعة المساجد وبناءها ذات طوابق عديدة بعد هدمها بسبب ضيقها عن المصلين كما يجوز استعمال غرفة من غرفاتها للتعليم والتربية ، ولا يجوز أن تستعمل شقة لإقامة الطلبة كما لا يجوز أن تدفع الغرفة على الأجرة ، لأن ذلك يناهض أهداف المسجد الرئيسية وحرمة .
- (٢) إذا اشترى رجل طابقاً في شقة وفقاً للمسجد ، أو نوى صاحب البيت عند بناء الطوابق بأن يوقف أحد الطوابق للمسجد ، فيكون ذلك الطابق في حكم المسجد شرعاً ، بشرط أن يؤذن لعامة الناس بالصلاة فيه .
- (٣) إن الأرض الزراعية الموقوفة على المسجد إذا لم تكن صالحة للانتفاع بها ، أو كانت منافعها قليلة ، بحيث لا تكفي لسد حاجات المسجد ، فيجوز إبدال تلك الأرض باشتراء الدكاكين ، أو بأرض تكفي حاجات المسجد ، ولا يجوز إبدال الوقف مع إمكان ضياع أراضي

\* قسم الصحافة والألسنة بدار العلوم لندوة العلماء ، لکناؤ .

المسجد وتلفها .

- (٤) تعود المسؤولية على المسؤولين عن المسجد أن يوفروا للإمام والمؤذن غرفةً منفصلةً عن المسجد ، ويجوز لهم الإقامة في المسجد عند الحاجة .
- (٥) يجوز استخدام الأراضي المجاورة للمسجد القديم ، التي لا تعد جزءاً من المسجد ، ولكنها مخصصة لمصالح المسجد ، فيجوز بناء مواقف السيارات للمصلين أو مساكن لأئمة المسجد والمؤذن والخدام ، والقيام بأعمال أخرى تدخل ضمن مصالح المسجد وشؤونه .
- (٦) إذا نوى الواقف أو خطط عند بناء المسجد بأن يكون الطابق الأرضي لمواقف السيارات ، والطوابق العليا للصلاة والتعليم الديني فيكون ذلك جائزاً شرعاً .

#### **توصيات حول قضايا المقابر الجديدة :**

- (١) يجوز إنشاء مواضع للوضوء والاستنجاء بجانب المسجد الموجود في المقابر ، بشرط أن تكون الأرض خالية من القبور .
- (٢) إذا كانت المقابر واسعة فيجوز بناء المسجد ، وموضع للوضوء والاستنجاء في الأرض الخالية منها . أما إذا كانت ضيقة فلا يجوز بناء المسجد فيها ، لأن ذلك ينافي مصالح الوقف .
- (٣) يجوز تأجير جزء من أرض المقابر الخالية مؤقتاً لغرض التعليم ، أو لغرض مباح بشرط أن يصرح بأنها أرض مقبرة ، وأن تعاد للدفن متى احتيج إليها .
- (٤) يجوز شرعاً إنشاء مصلى للجناز في المكان الخالي من المقابر بشرط أن لا تكون أمامه قبور أو يكون هناك جدار حائل .
- (٥) لا يجوز استعمال أرض المقابر في الأحوال العامة للمقاصد الأخرى كالحظيرة والمربد وما إلى ذلك .

#### **قرارات حول التلقيق بين المذاهب وتتبع الرخص :**

إن جميع مذاهب أهل السنة والجماعة الفقهية المنتشرة في أنحاء العالم التي يقلدها المسلمون ، في الأصل هي جزء من الشريعة الإسلامية ، فإن اختلافاتها في المسائل الاجتهادية ليست مبنية على الحق والباطل ، بل إنها أنهار نافعة منبثقة من الكتاب والسنة ، وتستقي منها الأمة الإسلامية .

فإن كتب هذه المذاهب تعتبر ثروةً عظيمةً من ثروات الفقه الإسلامي .  
إن العلماء وأصحاب الإفتاء الذين يلتزمون في القضايا الفقهية العامة  
بمذهب فقهي معين ، إذا وجدوا في بعض المسائل حرجاً في العمل به أو الإفتاء  
به في الظروف الراهنة ، واحتاجوا إلى الأخذ برأي من مذهب آخر لدفع المشقة  
والحرج وتيسير الأمور للأمة الإسلامية فيحول بينهم وبين مذهب حائل ،  
بحيث لا يقع التلفيق المحظور بين المذاهب ، ونظراً إلى هذه المسألة المهمة  
ناقشها العلماء وأصحاب الإفتاء واتفقوا على الأمور الآتية وهي كما يلي :

(١) التلفيق : أن يجمع المقلد بين قولي أو أقوال مجتهدين في أمر  
واحد ، بحيث لا تصح هذه الأقوال مجموعة عند مجتهد ، هذه الصورة  
غير مشروعة ممنوعة شرعاً .

(٢) يجوز الأخذ بالتلفيق الظاهري ( الذي هو عصارة مذهب فقهي )  
لحل المسائل الدقيقة ، ودفع الحرج والمشقة عن الأمة مع وجود الشروط  
التالية ، وهي كما يأتي :

- (١) ألا يؤدي التلفيق إلى مخالفة نص شرعي أو إجماع .
- (٢) لا يكون التلفيق لغرض اتباع الهوى .
- (٣) ألا يفضي إلى إجازة ما حرّمه الشرع .
- (٤) لا بد من مراعاة جميع الشروط المتعلقة بالقول الفقهي  
الذي يؤخذ في المسألة .

(٥) يجوز الأخذ بالتلفيق بعد اجتهاد جماعي لأهل الإفتاء الموثوق  
بهم ، ويرخص فيه عند الحاجة على الفتاوى الفردية .

- (٦) لا يحل للمرء أن يتتبع رخص الفقهاء لمجرد اتباع الهوى .
- (٧) يصح الأخذ بالأقوال السهلة عند الفقهاء بالشروط التالية :

(١) وأن لا تكون تلك الأقوال شاذةً أو غير مقبولة عند أهل  
السنة والجماعة .

(٢) وأن تدعو الحاجة إلى الأخذ بتلك المسألة تيسيراً ورفعاً  
للمشقة .

(٣) ألا يكون المقصود من الرخصة ارتكاب عمل غير  
مشروع .

## (٢) الندوة الفقهية الرابعة والثلاثون لمجمع الفقه الإسلامي - الهند

المفتي أبو حميد الندوي (غجرات)

عقد مجمع الفقه الإسلامي - الهند ندوةً فقهيةً رابعةً وثلاثين لمجمع الفقه الإسلامي - الهند في مدينة صناعية جميلة : جمشيد بور بولاية جهاركنند - الهند ، في الفترة ما بين ١٦ - ١٨ جمادى الأولى سنة ١٤٤٧ هـ الموافق ٨ - ١٠ نوفمبر ٢٠٢٥م يوم السبت والأحد والاثنين ، وذلك حول أربعة عناوين هامة بارزة : التأمين الصحي شرعاً ، وقضية عطية العين ، والتمويل الأصغر ( Microfinance ) في نظر الشرع الإسلامي ، وحكم التعليم والتعلم للنساء عبر الإنترنت .

رأس الحفلة الافتتاحية الشيخ خالد سيف الله الرحمانى ( رئيس قانون الأحوال الشخصية لعموم الهند وأمين عام لمجمع الفقه الإسلامي - الهند ) وقدم خطبة رئاسية كرئيس الجلسة الافتتاحية وخطبة رئيسية كأمين عام للمجمع ، وقال في خطبته : من مسؤوليات العلماء المهمة في العصر الراهن : تحقيق الدين والدفاع عنه ، ويتحتم عليهم أن يتصلوا بالجيل الجديد ويبذلوا أقصى جهودهم في إزالة الشبهات والشكوك ومحوها ، التي أثارها وسائل التواصل الاجتماعي وأدخلوها في أذهانهم ونفوسهم ، ويقدموا لهم الدين الحنيف في شكل صحيح وفي أسلوب معاصر مقبول . وبدت الجلسة الافتتاحية بتلاوة المقرئ فيررز الأنصاري ، ثم ألقى الأستاذ زاهد حسين الندوي المديح النبوي في صوت حلو عذب .

وعقدت الندوة ست جلسات : أربع جلسات لعرض المسألة المبحوث فيها والمناقشة العلمية حول الموضوعات المقررة المحددة من قبل ؛ وجلستان للافتتاح والترحيب وتقديم التوصيات والقرارات ، وقد وافق العلماء والفقهاء المعاصرون على قرارات مع اختلاف يسير جزئي في بعض أجزائها .

وقد شرف هذه الندوة الفقهية العلمية التحقيقية عدد محترم من الباحثين المتخصصين والعلماء الأفاضل والفقهاء العظام من جميع الجامعات الإسلامية والعصرية الموقرة والمؤسسات والمدارس الدينية من ولايات الهند المختلفة . والأمر المهم في ذلك أنه حضر بالمناسبة علماء عباقرة وشخصيات علمية من شتى المسالك والمذاهب ، من الحنفية والشافعية وأهل الحديث مثل فضيلة الشيخ عتيق أحمد البستوي ، وفضيلة الشيخ عبيد الله الأسعدي ، والأستاذ أنيس الرحمن القاسمي ( بته ، بيهار ) ، والمفتي أنور علي الأعظمي ، والشيخ رحمت الله مير القاسمي ، والمفتي نذير الكشميري ، والمفتي صادق محي الدين النظامي ( حيدر آباد ) ، والدكتور عبد الله جولم ( تمل نادو ) والشيخ سراج الرشادي ( تمل نادو ) ، والأستاذ بدران سعدي المظاهري والأستاذ صالح المظاهري ( سهارنפור ) والأستاذ عبد الله المعروف ( ديوبند ) والقاضي سعود القاسمي من مدينة جمشيد بور ، وكان يحق لكل واحد من الحضور أن يبدي رأيه في القضية المبحوث فيها بدون أي مانع وحظر ، ويشارك في المناقشة .

وندعو الله تعالى أن يتقبل هذه الجهود المباركة التي قام بها كبار الفقهاء والعلماء تحت إشراف مجمع الفقه الإسلامي - الهند ، ويكللها بالنجاح ، وينفع بها العباد والبلاد .

## (٣) دارالعلوم بتاج المساجد تعقد مهرجاناً علمياً على مرور خمسة وسبعين عاماً

إعداد: الدكتور أطهر حبيب ريحان الندوي\*

دارالعلوم بتاج المساجد أكملت خمسة وسبعين عاماً على إنشائها ، فالنبذة التي زرعتها الشيخ محمد عمران خان الندوي الأزهرى ( مدير دار العلوم لندوة العلماء سابقاً ، والأمير المؤسس لدار العلوم تاج المساجد ) في تاج المساجد الشهير في آسيا عام ١٩٥٠م ، قد شهدت خمسة وسبعين ربيعاً من عمرها ، بهذه المناسبة التاريخية عُقد مهرجان علمى كبير في دار العلوم لتاج المساجد لمدة ثلاثة أيام في ٣١ / أكتوبر ، ١ و ٢ / نوفمبر ٢٠٢٥م . شارك فيه نخبة من العلماء والمتقنين من مختلف ولايات البلاد ، وخاصة الشخصيات البارزة لدار العلوم ندوة العلماء ، أمثال رئيس ندوة العلماء الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي ، والشيخ السيد عمار عبد العلي الحسني الندوي الأمين العام لندوة العلماء ، ومدير دارالعلوم بديوبند ( وقف ) الشيخ محمد سفيان القاسمي ، كما حضره الشيخ أبو ظفر حسان الندوي الأزهرى ، والطبيب ظل الرحمان ، والشيخ المفتي عتيق أحمد البستوي ، والشيخ محمد خالد الغازيفوري الندوي ، والدكتور أبو سحبان روح القدس الندوي ، والشيخ عمير الصديق الندوي وغيرهم من كبار علماء الهند ، وكانت للاحتفال والمهرجان جلسات مختلفة ، عُقدت الجلسة الافتتاحية تحت رئاسة رئيس ندوة العلماء بلكنائى الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي ، حيث أعرب عن آرائه قائلاً : لنا علاقة وثيقة بالشيخ محمد عمران خان الندوي ودارالعلوم تاج المساجد ، بل إن دارالعلوم تاج المساجد هي جزء من دارالعلوم لندوة العلماء . ومن إنجازات الشيخ محمد عمران خان الندوي التاريخية أنه أكمل بناء تاج المساجد ، وقام بالعمل الذي كان للملوك ، ومن المدهش أنه لم

\* نائب مدير دارالعلوم تاج المساجد ، بوفال .



تتج لأحد فرصة لإكمال بناء هذا المسجد خلال سبعين عاماً . والحقيقة أن العمل الذي قام به الشيخ عمران خان الندوي لم يكن قضية بناء مسجد فحسب ، بل كانت قضية لنشر التعليم الديني . وأضاف قائلاً : إن اجتماعنا اليوم ليس هو مجرد طقوس وتقاليد ، بل هو تجديد للعهد الذي بدأه الشيخ محمد عمران خان الندوي ، وتستمر هذه السلسلة بإذن الله تعالى إلى يومنا هذا ، قال الله سبحانه وتعالى : ( إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ) .

وشكر أمير دار العلوم الشيخ البروفيسور محمد حسان خان ( منسق المهرجان العلمي وابن بجدته ) جميع الضيوف على مشاركتهم في هذا المهرجان ، والجدير بالذكر أن الذين ساعدوا الشيخ محمد عمران خان الندوي الأزهري في بناء دار العلوم وتطويرها ، منهم الشيخ محمد سعيد المجدي ، والحافظ سراج الحسن المجدي ، والشيخ السيد منظور حسين سروش ، والشيخ محمد سلمان خان الندوي ، والشيخ محمد نعمان خان الندوي ، والشيخ محمد لقمان خان الندوي ، والشيخ حبيب ريحان خان الندوي الأزهري ، والحافظ محمود خان وغيرهم .

وقد أقيم بعد صلاة العصر حفل استقبال للضيوف من قبل حزب الطلبة لدار العلوم بتاج المساجد ، قدم فيه الطلاب مقالات باللغة العربية والأردية ، ورحبوا فيه بجميع الضيوف القادمين من المناطق البعيدة . وفي اليوم الأخير في ٢ / نوفمبر تم تنظيم جلسة خاصة للأبناء القدماء لدار العلوم بتاج المساجد ، فقدم فيها القادمون من مختلف أنحاء البلاد انطباعاتهم وذكرياتهم القديمة . كما أقيم معرض علمي تاريخي للآثار العلمية والتاريخية تحت إشراف الدكتور سفيان حسان خان الندوي ، وفي النهاية عقدت جلسة ختامية تحت رئاسة رئيس ندوة العلماء الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسن الندي ، وانتهى هذا المهرجان الكبير الذي استمر ثلاثة أيام بدعاء رئيس الحفلة . وكانت في إقامة هذا المهرجان العلمي مساهمة كبيرة لأساتذة وطلاب دار العلوم تاج المساجد ببوفال ، شكر الله سعيهم وتقبل جهودهم .

## (٤) الرحلة العلمية والثقافية الثانية للنادي العربي

إعداد وترتيب : الأخ محمد أنس الزيات \*

الأخ محمد أحمد هارون \*

تعد الرحلات العلمية والزيارات التربوية من أهم الوسائل التربوية الفعالة التي تمثل دوراً كبيراً في صقل شخصية الطالب ، وتوسيع مداركه الفكرية والثقافية ، وتنمية شعوره الإبداعي والابتكاري ، وتعزيزه بالمسؤولية ، فهي تتيح له فرصة التعرف الميداني على المؤسسات العلمية والتربوية ، وتعمق في نفسه روح العمل الجماعي ، كما تنعش وجدانه الأدبي ، وتنمي ذوقه اللغوي من خلال الاحتكاك بالعلماء والفضلاء وطلبة العلم . فقد دأبت دارالعلوم لندوة العلماء على تنظيم مثل هذه الرحلات ضمن نشاطاتها العلمية والثقافية لما فيها من أثر تربوي عميق ، وصدى علمي واضح في نفوس أبنائها ، وفي هذا السياق واصلت دارالعلوم ندوة العلماء - على نهجها في الأعوام السالفة - نشاطاتها الثقافية بإخراج الرحلات العلمية الهادفة . فكانت هذه الرحلة الثانية للعام الجاري الدراسي التي نظمت تحت إشراف النادي العربي لدارالعلوم لندوة العلماء ، وقرر المسؤولون عن النادي العربي أنها ستتوجه إلى مدرسة ضياء العلوم بميدان فور ، زاوية الشيخ علم الله الحسيني براي بريلي ، في ٦ - ٧ من شهر نوفمبر على مدار ٢٤ ساعة . فقد كان حماس الطلبة واشتياقهم لهذه الرحلة كثيراً للغاية ، حيث بادروا بتسجيل أسمائهم فور الإعلان عنها ، وبدأت الاستعدادات الجادة منذ أكثر من أسبوع قبل موعد الانطلاق ، حرصاً منهم على إنجاح هذه الرحلة وجعلها نموذجاً متميزاً من الرحلات الندوية .

انطلقت هذه الرحلة المباركة السعيدة يوم الخميس السادس من نوفمبر في الساعة الواحدة والربع ظهراً من مقر دارالعلوم ندوة العلماء متجهة إلى مدينة راي بريلي ، ووصل هذا الركب المبارك إلى وجهته المنشودة قبيل صلاة المغرب ، وما إن وصلت القافلة حتى قام أساتذة مدرسة ضياء العلوم وطلابها باستقبال الوفد الفريد وترحابه المنقطع

\* أمين اللجنة الصحافية للنادي العربي .

\* الأمين العام للنادي العربي لدارالعلوم لندوة العلماء

النظير ، ورحبوه بحفاوة بالغة ترحيباً يليق بمقامهم العلمي . شارك في هذه الرحلة صفوة من أساتذة دارالعلوم في مقدمتهم فضيلة الأستاذ محمد علاء الدين الندوي ، والأستاذ عبد السبحان الندوي ( نائب المدير لمدرسة ضياء العلوم ) والأستاذ قيصر حسين الندوي ، إلى جانب الأساتذة الكرام مثل الأستاذ ظفر الدين الندوي والأستاذ الدكتور محمد فرمان الندوي والأستاذ عبد الودود الندوي والأستاذ عبد الرشيد الراجستھاني الندوي والأستاذ أبي بكر الصديق الندوي والأستاذ سلمان البجنوري الندوي وغيرهم من الفضلاء . وإن هذه الرحلة كانت تضم عدة برامج عديدة ، وامتاز بعضها الأول عن بعضها الآخر جدة وطرافة وأناقة ورشاقة ، ونسرد هنا فعاليات كل برنامج فيما يلي من السطور .

**برنامج تعريف موجز برؤساء ندوة العلماء :** افتتح هذا البرنامج تحت رئاسة فضيلة الأستاذ محمد علاء الدين الندوي ، ومدير هذا البرنامج الأخ محمد أحمد هارون ( الأمين العام للنادي العربي ) ، افتتحت هذه المرحلة بتلاوة الأخ محمد عدنان ، ثم قدم الأخ أجود حسان أنشودة النبوة المطهرة ، بعد ذلك قدم الأخ محمد أحمد هارون ( الأمين العام للنادي العربي ) تعريفاً موجزاً وشاملاً بندوة العلماء مع بيان أهدافها ورسالتها في إقامة مثل هذه الرحلات العلمية والثقافية تحت لواء النادي العربي ، كما قدم الأمين العام للنادي العربي لمدرسة ضياء العلوم كلمة ترحيب واستقبال بالوفد ، وبعد الكلمات الافتتاحية بدأ البرنامج الأول بعنوان " تعريف موجز برؤساء ندوة العلماء " حيث تناول فيه المشاركون تراجم رؤساء ندوة العلماء الذين تولوا إدارة ندوة العلماء منذ نشأتها على يد الشيخ محمد علي المونكييري - رحمه الله - حتى العهد الذي به نحن الآن في ظل رئاسة فضيلة الأستاذ بلال عبد الحي الحسني الندوي حفظه الله . وقد شارك في عرض هذه المقالات مجموعة من طلاب الندوة المتميزين منهم الأخ محمد بسام والأخ محمد سليمان ( نائباً الأمين العام للنادي العربي ) والأخ محمد سفيان ( أمين مكتبة الرائد ) والأخ محمد زيد خان والأخ محمد داناش ( مساعداً الأمين العام للنادي العربي ) والأخ عبد الله التهامي ( طالب الاختصاص في الفقه ) والأخ عبد الله المجاهد ( طالب السنة الرابعة العالية من الشريعة ) ، ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد فرمان الندوي كلمة ضافية حول أهداف الرحلة ومناشطها التربوية والثقافية .

**برنامج الخطابة :** افتتح برنامج الخطابة الذي أداره الأخ تهذيب عالم ( أمين اللجنة الخطابية ) حيث شارك فيه ثلاثة عشر طالباً من

طلاب دار العلوم ندوة العلماء سوى الاثنين من مدرسة ضياء العلوم ، وقام بمسؤولية التحكيم في هذا البرنامج الأستاذ عبد الرشيد الندوي والأستاذ عبد الودود الندوي . وانتهى هذا البرنامج قبيل العشاء على كلمات رئيسية لفضيلة الأستاذ محمد علاء الدين الندوي القيمة ، وشكر فيها المشاركين ، ووجههم إلى جملة من التوجيهات النافعة حول فن كتابة المقالات . وقد أكد فضيلته أن كتابة السيرة ليست مجرد ذكر المولد والدراسة والأسفار ، بل هي تسليط الضوء على الجوانب الفكرية والدعوية والعلمية والأدبية لشخصية ، وبيان ما قدمت من إضافات جديدة في ميادينها المختلفة ، واختتم فضيلته كلمته بالدعاء للطلبة بمزيد من التوفيق والتقدم والنجاح ، ثم توجه الجميع إلى أداء صلاة العشاء ، وفاز بالدرجة الأولى في برنامج الخطابة الأخ محمد آصف وبالدرجة الثانية والثالثة الأخ عبد الناصر ( كلهم من دار العلوم لندوة العلماء ) والأخ مصباح الدين بالترتيب ( من مدرسة ضياء العلوم ) .

**برنامج المساجلة الشعرية :** بعد صلاة العشاء وتناول العشاء بدأ هذا البرنامج برئاسة فضيلة الشيخ عبد السبحان الندوي حفظه الله . افتتح هذا البرنامج بتلاوة عطرة من كتاب الله عز وجل تلاها الأخ أرقم إعجاز ، ثم أنشد الأخ ذو القرنين قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بصوت رخيم وأداء مؤثر . شارك فيها فريقان : فريق حسان بن ثابت وفريق كعب بن زهير ، وتكون كل فريق من ٢١/ عضوا ، وقام بإدارة البرنامج الأخ محمد أنس الزيات ( أمين اللجنة الصحافية للنادي العربي ) ، استمرت هذه المساجلة نحو ٢٥/ دقيقة ، وتولى مسؤولية التحكيم فيها فضيلة الأستاذ عبد الرشيد الندوي والأستاذ سعيد أحمد الندوي ( مدير تحرير رسالة عرفات برائي بريلي ) ، وقد أبدع الطلبة في الإلقاء ، وأظهروا براعتهم اللغوية والأدبية ، ونال فريق حسان بن ثابت المركز الأول بينما حصل فريق كعب بن زهير على المركز الثاني ، ثم ألقى فضيلة الأستاذ عبد الرشيد الندوي الراجستاني كلمة قيمة وتوجيهات ثمينة ، حث فيها الطلبة على الجد والاجتهاد في الإتيان باللغة العربية وآدابها ، وبين الوسائل المؤدية إلى التمكن منها بأسلوب مؤثر جامع ، ودقيق جذاب .

**برنامج الحوار :** بدأ برنامج الحوار تحت رئاسة الأستاذ عبد السبحان الندوي بنفسه ، وأدار هذا البرنامج الأخ محمد أحمد هارون ( الأمين العام للنادي العربي ) شارك فيه تسع فرق ، ثمان منها من طلبة دارالعلوم ندوة العلماء ، وواحدة من مدرسة ضياء العلوم . وقد قدم الطلبة

حوارات شيقة ومؤثرة ، جمعت بين الطرافة والعبرة ، والمزاح والمتعة ، والإبداع والفائدة . واستمر البرنامج نحو ساعة ، بحيث تولى فيه مسئولية التحكيم الأستاذ ظفر الدين الندوي والأستاذ أبو بكر الصديق الندوي وفازت بالدرجة الأولى فرقة زيد ومحمد برويز ، بينما حصلت الفرقتان - فرقة يوسف حسن ومحمد معاذ وفرقة ريحان وزكريا على المركزين الثاني والثالث بالترتيب ، وفي ختام البرنامج دعا مدير الحفلة رئيسها الأستاذ عبد السبحان الندوي لإلقاء كلمته التوجيهية والرئيسية ، فألقى فضيلته كلمة بليغة مليئة بالحكم والدروس ، وبين فيها أهمية هذه المسابقات من الوجهة القرآنية ، واستشهد بقوله تعالى : ( فَاسْتَقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا ) [البقرة : ١٤٨] ، ( وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَحَنَّةَ غَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ) [آل عمران : ١٣٣] ( سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَحَنَّةَ غَرَضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ) [الحديد : ٢١] ، وبعد تلاوة عَشْرَاتٍ مِنَ الْآيَاتِ مِثْلَهَا ، أوضح أن هذه المنافسات ليست مجرد مسابقات إنشادية أو حوارية أو خطابية أو كتابية تقام للفوز بالجوائز ، بل هي في حقيقتها تدريب صامت على ميادين الحياة ، وغرس لروح السباق إلى الخير والتميز في مجالات العلم والعمل .

**برنامج طرح الأسئلة :** ثم بدأ برنامج طرح الأسئلة برئاسة فضيلة الأستاذ قيصر حسين الندوي تحت عنوان " طرح الأسئلة " ، وكان موضوعه يدور حول سيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ، شارك فيها فريقان تكونا من نحو ١٩ / عضوا ، تولى قيادة فريق محمد زيد وقيادة فريق آخر محمد رضوان منظور . وقام بإدارة البرنامج الأخ تهذيب عالم بينما طرح الأستاذ محمد ظفر الدين الندوي الأسئلة إلى المساهمين بأسلوب فكاخي جميل ، وتولى فريضة التحكيم الدكتور محمد فرمان الندوي والأستاذ عمر عثمان الندوي ، وقد أدخل السرور والنشاط على الحاضرين . كما وجهت بعض الأسئلة إلى غير المشاركين ، ومن أجاب منهم إجابة صحيحة منح فوراً جوائز تشجيعية ، وقد حصل فريق رضوان منظور على المركز الأول وحصل فريق زيد على المركز الثاني ، وفي ختام المرحلة ألقى الأستاذ محمد قيصر حسين الندوي كلمته الختامية ، وأشاد بجهود الطلبة والمنظمين لهذه الرحلة الثقافية ، كما دعا لهم بدعوات صادقة خالصة ، وهكذا انتهى هذا البرنامج ، ثم انصرف الجميع إلى مضاجعهم في جو من السرور والرضا .

**برنامج دروس القرآن والحديث :** بعد صلاة الفجر يوم الجمعة ، انطلقت المرحلة الثالثة برئاسة فضيلة الأستاذ علاء الدين الندوي في مسجد مدرسة ضياء العلوم ، وشارك فيها خمسة طلاب في كل برنامج ،

حيث قدم كل منهم درساً حول الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة المختلفة . استمر البرنامج نحو ساعة ونصف ، وتم تكريم جميع المشاركين على جهودهم وإبداعاتهم بشكل متساوٍ ، تقديراً لما أبدوه من مهارات علمية وقدرات خطابية متميزة .

**برنامج الألعاب الرياضية المختلفة :** بعد الإفطار ، ومع اقتراب الساعة التاسعة صباحاً ، بدأت المرحلة الرابعة التي اشتملت على مجموعة من الألعاب الرياضية التي أضفت جواً من النشاط والحيوية على الطلاب . التقى فريق الكريكت لمدرسة ضياء العلوم بفريق ندوة العلماء ، وأدار التعليق والوصف العربي الأستاذ ظفر الدين الندوي والأخ سعيد الرحمن ، وقد قدمت هذه المباراة للطلاب تجربة عملية في الروح الرياضية والتنافس ، استطاع فريق مدرسة ضياء العلوم تحقيق الفوز ، وحصل على الجوائز المستحقة تقديراً لأدائهم المتميز .

**برنامج توزيع الجوائز وتقديم الكلمات :** في الساعة الحادية عشرة والنصف ، بدأ برنامج توزيع الجوائز برئاسة فضيلة الأستاذ محمد علاء الدين الندوي بنفسه . أدار هذه الحفلة محمد أحمد هارون ( الأمين العام للنادي العربي ) شارك فيها من الأساتذة ، الشيخ محمد عمار عبد العلي الندوي ( الأمين العام لندوة العلماء ) ، والأستاذ عبد السبحان الندوي وغيرهم من الأساتذة الكرام . وقد تم تكريم الفائزين بيد الشيخ عمار الحسيني الندوي ، كما منح كل من ساهم في أي برنامج من البرامج جوائز تشجيعية ، فضلاً عن أنه حصل على جائزة فيما انعقد من البرامج . ثم ألقى محمد أنس الزيات نيابة عن دارالعلوم لندوة العلماء وخاصة عن هذه الرحلة كلمات الشكر والتقدير ، معبراً عن تقديره للجهود المخلصة التي بذلها طلاب وأساتذة مدرسة ضياء العلوم في استقبال الوفد وضيافته ، وعن شعوره بأن الطلاب قد وجدوا في العناء لذة ، وفي هذا التعب راحة . تبع ذلك كلمات الشكر التي ألقاها الأخ محمد معاوية ، ثم أضاف الأستاذ سعيد أحمد الندوي نيابة عن مدرسة ضياء العلوم تعبيره عن الامتنان والتقدير العميقين .

وصلت الرحلة المباركة إلى نهاية المطاف قبل صلاة الجمعة بكلمات رئاسة الأستاذ محمد علاء الدين الندوي ، أكد فيها على أهمية المحافظة على الروح العلمية والتربوية التي تجسدت في هذه الرحلة . أدى الجميع صلاة الجمعة في زاوية تكيه كلان ، وبعد زيارة رئيس ندوة العلماء فضيلة الأستاذ محمد بلال عبد الحي الحسيني الندوي ، تناول الجميع وجبة الغداء ، ثم انطلقت قافلة العلم والأدب هذه عائدة إلى دارالعلوم ندوة العلماء بروح مفعمة بالعلم والحماس والتجربة النافعة . تقبل الله جهودنا ووفقنا لما يحب ويرضاه نحو خدمة لغة الضاد .

## (٥) اجتماع علمي وتربوي في ندوة العلماء

إعداد : الأخ محمد أرقم السنديلوي\*

عقد قسم المدارس الملحقة بندوة العلماء اجتماعاً عاماً للمسؤولين عنها في قاعة المحدث الشيخ حيدر حسن خان التونكي ، في رحاب ندوة العلماء ، برئاسة رئيس ندوة العلماء فضيلة الشيخ بلال عبد الحي الحسني الندوي - حفظه الله . وذلك في الفترة ما بين ١٣ - ١٤ جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ الموافق ٥ - ٦ نوفمبر ٢٠٢٥ م .

وقد شهد الاجتماع حضوراً ثلث من العلماء والمسؤولين ، إلى جانب نخبة من ومدراء ورؤساء المؤسسات التعليمية والمدارس الدينية . ودارت مناقشات مستفيضة حول شؤون التعليم ، والدعوة وقضايا التربية الصالحة ، والمناهج الدراسية ، وما يتصل بها من تطلعات تطويرية ، واستهلّت الجلسة بتلاوة مباركة من المقرئ محمد رياض المظاهري ، وقد ألقى رئيس ندوة العلماء في هذا الاجتماع كلمة رئاسية ، أكد فيها على إنشاء المدارس الإسلامية في العصر الراهن ، وضرورة إعداد أجيال جديدة منبثقة من هذه المدارس ، قادرة على مواجهة التحديات المستجدة ، ومعالجة قضايا الردة والتحويلات الفكرية ، ولا سيما ما يطرأ على بنات المسلمين ، وذلك بتقديم حلول ناجعة ورؤى متوازنة . وأضاف فضيلته قائلاً : " لا بد لنا ، قبل محاسبة الكون ، أن نحاسب أنفسنا وقلوبنا .

وقال الأمين العام لندوة العلماء الأستاذ السيد عمار عبد العلي الحسني الندوي : من الواجب إعداد الطلاب لمواجهة التحديات والقضايا الفكرية بعقل راجح وحكمة أصيلة ، وتقديم حلول جادة ومتزنة . واستطرد قائلاً : ينبغي لطلابنا أن يتحلوا بالصفات الحميدة ، وأن يجمعوا بين الأخلاق الحسنة والعمق العلمي .

وأعرب عميد كلية الشريعة وأصول الدين الشيخ محمد زكريا السنبهلي الندوي عن خواطره القيمة حول أهمية المطالعة وإذكاء الذوق العلمي والشرعي في نفوس الطلبة ، وتعميق ارتباطهم بسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في أجواء عامرة بالسكينة والروح العلمية . وقد تحدث في الاجتماع كل من الشيخ عبد العزيز الباتكلي الندوي القائم بأعمال المدير في دار العلوم لندوة العلماء والشيخ محمد خالد الندوي الغازيفوري والشيخ محمد علاء الدين الندوي وغيرهم . واختتم الاجتماع بدعاء خاشع رقعت فيه القلوب أكفها إلى الله تعالى ، نسال المولى عز وجل التوفيق والبركة .

\* الطالب من السنة الثالثة العالية من الشريعة .



## (٦) ندوة علمية ودينية حول العالم الكبير عزيز الحسن الصديقي

مدير التحرير

عقدت الأكاديمية الدينية بمدينة غازيفور ، بولاية أترا براديش ( الهند ) ندوة علمية حول حياة ومآثر العالم الكبير الشيخ عزيز الحسن الصديقي مدير المدرسة الدينية بغازيفور أحد فروع ندوة العلماء ، وذلك في ٢٤ / جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ ، المصادف ١٦ / نوفمبر ٢٠٢٥م يوم الأحد ، برئاسة الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء ، لكنائز ، حضر الندوة علماء وكتاب من داخل البلاد ، وقدموا فيها مقالاتهم وبحوثهم حول الشيخ عزيز الحسن الصديقي رحمه الله ، كانت للندوة ثلاث جلسات ، وقد رأس الجلسة الأولى فضيلة الأستاذ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي ، وألقى فيها كلمته الرئاسية ، قائلاً : إن الشيخ عزيز الحسن كان رجلاً في أمة ، رزقه الله تعالى مواهب علمية ودينية ، فكان يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، ولم يكن غافلاً عن الأوضاع المعاصرة ، وكان خبيراً بها ، فكان يبيد آراء السديدة في مجلة التذكير لسان حال الأكاديمية الدينية ، وكان يرأس تحرير هذه المجلة ، ويزود القراء بمقالات دينية وإصلاحية ، فقد أعد كوادراً علمية وإصلاحية من خلال هذا المنبر العلمي ، وأضاف الشيخ بلال الحسني الندوي قائلاً : إن الشيخ عزيز الحسن له علاقة قوية بجميع المدارس والجمعيات النشطة في البلاد ، وكان يحضر اجتماعاتها وحفلاتها ، وكان يلقي فيها كلماته وخطبه ومحاضراته ، فكان الناس يُصغون إلى كلماته أسماهم نظراً إلى إخلاصه وتقواه ، ونصحيته لكل إنسان ، وظل عضواً نشيطاً في جمعية علماء الهند ، وقد ذكر الشيخ محمد أرشد المدني في رسالته الموجهة إلى هذه الندوة خصائصه ومزاياه البارزة ، وكان الشيخ عزيز الحسن الصديقي عضواً في المجلس التنفيذي لندوة العلماء ، فكان يحضر دوراتها السنوية ، وقد أرسل نجله الأستاذ سعود الحسن الندوي إلى دار العلوم لندوة العلماء للدراسة ، فتخرج فيها ، ولا يزال يؤدي مسؤولياته بأمانة ودقة .

كما أرسل سعادة شيخنا الدكتور سعيد الأعظمي الندوي رسالة إلى مسؤولي الندوة ، قرأها أمام الحضور الأستاذ إقبال أحمد الندوي الغازيفوري ، قال فيها : إن الأستاذ عزيز الحسن الصديقي كان من أمثال العلماء الذين تركوا آثاراً جلية في التاريخ الهندي ، وهو يُذكر بإذن الله بأعماله العلمية والدينية والإصلاحية ، وهنا الأستاذ سعود الحسن الندوي على عقد هذه الندوة حول حياته ، وقد حضر الندوة الأستاذ الفاضل محمد خالد الندوي الغازيفوري والأستاذ عمير الصديق الندوي ، والأستاذ أختر إمام عادل القاسمي ، والأستاذ حفيظ الرحمن المدني والأستاذ ضياء الدين الندوي القاسمي وغيرهم من العلماء والأساتذة ، وقد قدم كلمة الترحيب الأستاذ سعود الحسن الندوي مدير المدرسة الدينية ومنسق الندوة ، وبدأ الندوة المقرئ محمد رياض المظاهري بتلاوته العطرة ، وقدمت في الندوة أكثر من ثلاثين مقالة . وقد صدر بهذه المناسبة عدد ممتاز لمجلة التذكير عن الفقيه الراحل الشيخ عزيز الحسن الصديقي رحمه الله تعالى ، وتم تدشينه بأيدي المندوبين الكرام .



إلى رحمة الله تعالى

## الأستاذ السيد محمد مظفر إقبال إلى رحمة الله تعالى

قلم التحرير

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأستاذ السيد محمد مظفر إقبال إلى رحمة الله تعالى ، عن عمر يناهز ٨٧ عاماً ، وذلك في ٢٦ / جمادى الأولى سنة ١٤٤٧ هـ ، المصادف ١٨ / نوفمبر ٢٠٢٥ م ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

كان الأستاذ السيد مظفر إقبال من منطقة غوله غنج في مدينة لكاناؤ ، حيث كان والده السيد محمد حسين الذي كان من أشهر المجامين في مدينة لكاناؤ ، مقيماً منذ ١٩٢٨ م ، وكان والده رجلاً صالحاً متديناً ، له علاقة قوية بالعلماء والمشايخ الربانيين ، وخاصة بالإمام الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، وكان أخو الأستاذ السيد مظفر إقبال الأكبر السيد صغير أحمد قاضي القضاة في المحكمة العليا بالهند ، وقد توفى قبل سنوات ، وأديت صلاة جنازته في رحاب ندوة العلماء ، وكان يزور ندوة العلماء حيناً لآخر ، ويلقى علماءها ومشائخها .

واصل الأستاذ السيد مظفر إقبال دراسته في جامعة علي جراه ، وحصل على شهادة الهندسة الكهربائية ، ثم نال شهادة الماجستير في التكنولوجيا ، واختير مهندساً في هيئة المياه بولاية أترا براديش من مدينة لكاناؤ ، كما اختير نائب الرئيس المساعد لجامعة انتغرال ، بمدينة لكاناؤ بعد تقاعده من الوظيفة ، وظل يعمل بإخلاص النية إلى مدة لا بأس بها ، وقد عقد الأستاذ السيد وسيم اختر رئيس جامعة انتغرال حفلة تأبين في جامعته على وفاته ، فقال في كلمته : كان الأستاذ السيد مظفر إقبال شخصية ، له علاقة بالعلم والمطالعة ، وكان مخلصاً في أعماله ونشاطاته ، وإن جهوده لتطوير جامعة انتغرال لا تُنسى ، وقد ألف كتاباً باللغة الأردية سماه : علمت كمرانی سے نور آگاہی کی طرف ( من الظلمات إلى النور ) ، وقد أهداه إلي ، وهو آخر هدية منه .

ترك الأستاذ مظفر إقبال وراءه زوجته ، وابناً وحيداً له ، وهو الطبيب جاويد إقبال نزيل أمريكا ، وقد زاره ، وكان في خدمته مدة شهر ، وما إن وصل إلى أمريكا حتى فاجأته المنية ، وقد صلى عليه رئيس ندوة العلماء الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسيني الندوي في منطقة غومتي ناغر ، ودُفن في مقبرة أجرياون ، بمدينة لكاناؤ .

رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر له زلاته ، وأسكنه فسيح جناته ، وألهم أهله وذويه الصبر الجميل ، ونحن إذ نعزي زوجته وابنه الطبيب جاويد إقبال وابن أخيه المحامي منصور أحمد ندعو الله تعالى أن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وحسن أولئك رفيقا .

R.N.I. No. (U.P.) ARA/2000/02341  
Postal Regd. No. SSP/ LW-NP/64/2024 To 2026  
Published on: 3rd of Every Month  
Posted at R.M.S. Charbagh Lucknow-04



Monthly

Dispatch Date: 5,6,7  
ISSN 2347-2456  
Per Copy. Rs. 40/-  
Annual Subs. Rs. 400/-

# AL-BAAS-EL-ISLAMI

Vol. No. 72 Issue. No. 02, December 2025

إصدارات حديثة



Designed by Hamid, Mob:9889654027, 9918687777, E-mail:hrhamid1962@gmail.com

Printed & Published by MOHAMMAD TAHA ATHAR on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat  
at Azad Printing Press, Nazirabad Lucknow. U.P.  
Editor: SAEED -AL - AZAMI - AL- NADWI